ينابيع الإيمان
-٢٤-

سفر أيوب
في التراث السرياني

www.christianlib.com

الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونية

www.christianlib.com

www.christianlib.com

ينابيع الإيمان
-٢٤-

سفر أيوب
في التراث السرياني

www.christianlib.com

www.christianlib.com

ينابيع الإيمان
-٢٤-

سفر أيوب
في التراث السرياني

الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونية

www.christianlib.com

طبعة أولى – ٢٠١١

جَميع الحقوق محفوظة

الطباعة: دكّاش برينتنغ هاوس
عمشيت – لبنان – تلفون: ٠٩/٦٢٢٢٨٠

التوزيع: • دير مار روكز – الدكوانه
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية
شارع القديس بولس – ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

www.christianlib.com

تقديم

وُلد هذا الكتاب حين كنّا ندوّن تفسير سفر أيوب في سلسلة المجموعة الكتابيّة. أردنا أن نرفق هذا التفسير بنصوص من آباء الكنيسة، فنقلنا أولاً ما تركه يعقوب السروجي حول تجارب أيوب. ثم أضفنا ما في الأدب السريانيّ من تفاسير. ولكن أسلوب يعقوب اختلف عن سائر التفاسير، فقدّمنا القصيدتين اللتين تركهما مع قصيدتين تتحدّث عن تجارب إبليس ليسوع. وهكذا كان ينبوع الإيمان، ٢٣، بعنوان: **يعقوب السروجي، تجارب إبليس من أيوب إلى يسوع**. أما النصوص اليونانيّة واللاتينيّة، التي نقلنا، فراحت هي أيضاً إلى مؤلّف آخر يكون في سلسلة **آباؤنا والمعلمون**. وهكذا بقي لدينا فقط التفاسير السريانيّة بالمعنى الضيق للفظ تفسير: شرح الكلمات والأفكار، الاستنتاج الخلقيّ والروحيّ، نظرة إلى المسيح والكنيسة.

هي خمسة أقسام: تفسير منسوب لافرام وصل في السريانيّة ونشره الأب بطرس مبارك اليسوعي في مجموعة السمعاني. ثم نصّ ضاع في السريانيّة ووصل في الأرمنيّة. والنص الثالث ارتبط بيوحنا المتوحّد أو الأفامي وقد جاء في الطريقة الاليغوريّة أو الاستعاريّة. أما تيودور بركوني فقدّم لنا كتاب الدريسات Scholia وهي مجموعة أسئلة وأجوبة حول أسفار العهد القديم والعهد الجديد. وقد اخترنا منها ما يتعلّق بأيوب. وموسوعة إيشوعداد المروزي أتحفتنا بتفسير الكتاب المقدس كله، في شرح متكامل، حيث المعنى الحرفي أو التاريخيّ يتجاور مع المعنى الروحيّ.

وأردنا أن نضيف إلى هذه النصوص الآتية من التراث السرياني، تفسيراً كُتب في لبنان بيد أحد الآباء اليسوعيين واسمه أنطونيوس قنتوري. أما

www.christianlib.com

عنوان الكتاب فهو: كتاب بلاوى أيوب الصديق مفسَّر من أقوال مواعظ يوحنا الذهبي الفمّ، وقد خُطّ سنة ١٧٣٨ وكانت النهاية في ٥ أذار. جاءتنا صورة عن المخطوط من مكتبة الآباء المرسلين اللبنانيين، بعد أن تكرّم علينا بها حضرة الأب اغناطيوس سعاده بلطفه المعهود وسعة معارفه.

والفصل الأخير مقالة وردت في كتاب **جذورنا**، الذي نشره سنة ٢٠٠٥ مركزُ الدراسات والأبحاث المشرقيّة. عنوانها: التفسير الكتابي في اللغة السريانية.

خط جديد نفتحه في التعرّف إلى ما تركه لنا الآباء السريان على مستوى شروح الكتاب المقدس. ونرجو، بنعمة من لدنه تعالى، أن نواصل هذا الخطّ الذي يُفهمنا أن تفاسير الكتاب المقدّس لا تُحصَر في العالمين اليوناني واللاتيني، بل إن السريان أدلوا بدلْوِهم في هذا المضمار، وقدّموا بدورهم تقليداً يستطيع أن يرافق سائر التقاليد الكنسيَّة، لكنه يبقى مجهولاً وهو يدعونا لأن نكشف عنه الحجاب.

www.christianlib.com

افرام السرياني
في
تفسير أيوب

www.christianlib.com

نقدّم في هذا القسم فصلين. الأول، نص سرياني نُسب إلى افرام، ونحن نقرأه في **سلسلة سويريوس**، ذاك الراهب العائش في جبل الرها. والثاني، نص أرمني وصل إلينا منه في اللغة الأرمنيَّة بضعة أبيات، وها نحن نقدّمها نثلاً عن الفرنسيّة.

www.christianlib.com

تفسير كتاب أيُّوب

لأبينا القدِّيس مار أفرام السريانيّ[١]

www.christianlib.com

سنة ١٧٤٠، طُبعت في رومة **الأعمال الكاملة**[٢] لأفرام السريانيّ، الجزء الثاني، **تفسير كتاب أيُّوب**، في السريانيّ واللاتينيّ.

جاء الكتاب من **سلسلة** ألَّفها سنة ٨٦١ سويريوس، ذاك الراهب السريانيّ العائش في جبل الرها[٣]. عُرفت هذه النصوص في مخطوطين. الأوَّل هو ١٢١٤٤ من المتحف البريطانيّ الآتي من مصر، والمؤرَّخ سنة ١٣٩٢ لليونان، أي ١٠٨١[٤] مسيحيَّة. والثاني الكودكس السمعانيّ الثالث. نجد في هذه **المجموعة** كتَّابًا عديدين ومنهم أفرام. ولكن يبدو أنَّ النصوص الكتابيَّة المذكورة هي غير التي اعتاد أفرام أن يستعملها.[٥]

شكَّ بعض العلماء في نسبة هذا التفسير. أمّا نحن فنقرأه كما هو في تراثنا السريانيّ الذي تبنّاه العلماء الموارنة، من السمعانيّ إلى الأب بطرس مبارك اليسوعيّ الذي نشر هذه النصوص.

---

(٢) J. S. ASSEMANI, *Sancti Patris nostri Ephraem Syri Opera omnia- quae extant Graece, Syriace, Latine in sex tomos distributa...*, Romae, 1732-1746.

(٣) في دير القدِّيسة بربارة، في جبل الرها، في أيَّام البطريرك يوحنّا. ٢٥ آذار سنة ١١٧٢ لليونان، أي سنة ٨٦١ مسيحيَّة. Thomas Josephus LAMY, *Sancti Ephraem Syri, Hymni et Sermones*, t. 1, Mechliniae, 1882, p. XLV.

(٤) LAMY، t. 2، p. 103–104.

(٥) F. C. BURKITT, *S. Ephraem's Quotations from the Gospel*, Cambridge, 1901, (reprint Neudeln 1967, p. 86-89; A. BAUMSTARK, *Geschichte der syrischen Literatur*, Bonn, 1922, p. 37-38.

www.christianlib.com

المدخل[٦]

كتاب أيُّوب، موسى كتبه[٧]. يبدو أنَّنا نجد في الكتابات مقال (ܡܡܠܐ) أيُّوب وأصدقائه على التجربة. فهذا كُتب ووُضع لكي يذكِّرنا بصبره (= أيُّوب) حين قال: «**من يفعل لتُكتب أقوالي**» (أي ١٩: ٢٣). ولكنَّ موسى وضع بشكل خفيّ الخبر عنه لسببين اثنين: ما عرَّف باسمه ولا بسلسلة نسبه. أوَّلاً لئلاَّ يتبلبلُ خبرُ الوعد لإبراهيم، الذي هو من الشعب وليس من الشعوب[٨]. ثانيًا، لئلاَّ يحتقر اليهودُ ناموسَ موسى فيقولوا: «كان نبيٌّ قبلك، وَهب (للناس) برهانًا جميلاً».

دُعيَ يوباب بن زارح (تك ٣٦: ٣٣) من سلالة بيت عيسو، الخامس بعد إبراهيم، وهذه معرَّفة هكذا: يوباب إبن زارح، لأنَّ زارح أبا أيُّوب كان ابن رعوئيل، ورعوئيل كان ابن عيسو، وعيسو كان ابن إسحق بن إبراهيم. مدينة أيُّوب هي في أرض متنين ܡܕܒܐ حيث قَتل موسى عوجًا (الملك) (عد ٢١: ٣٣-٣٥)، وأعطاها (= أرضه) لنصف سبط منسّى، إلى الشرق من الأردنّ.

فأيُّوب كان ملكًا وكاهنًا ونبيَّ الشعوب. واعلمْ أنَّه كملك كان (قبل) عوج وسائر الملوك الذين أخذوا موضعه. واعرفْ أنَّه ككاهن أصعد ذبيحة لحساب بنيه. وكنبيّ كان من هؤلاء الذين سوف نبيِّنهم. فهو من تنبَّأ مئة وأربعين سنة[٩]، قبل مجيء المسيح بألف وسبعمئة وعشرين سنة.[١٠]

---

(٦) دريسة scholion ܣܟܘܠܝܘܢ . تعرِّف بمن كتَب كتاب أيُّوب.

(٧) نتذكَّر أنَّ سفر أيُّوب جاء بعد الأسفار الخمسة مباشرة، في التقليد السريانيّ، فاعتُبر امتدادًا لها، لأنَّ أيُّوب بدا «شيخًا» مثل الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

(٨) ܥܡܐ: الشعب (العبرانيّ). ܥܡܡܐ: الشعوب (الوثنيَّة).

(٩) ذاك هو عمر أيُّوب. رج أي ٤٢: ١٦.

(١٠) هو القرن الثامن عشر ق.م، على ما قيل عن إبراهيم، وفي زمن الملك حمورابي.

www.christianlib.com

١[١١] **كان رجل في أرض عوص اسمه أيُّوب** (آ١). ومع أنَّه كان رجالٌ كثيرون في أرض عوص، إلاَّ أنَّه لم يُوجَد مثل أيُّوب من يخاف الله ويحيد عن الشرِّ. وهذا الرجل كان عظيمًا جدًّا، أي معروفًا (ܥܡܝܕܐ). ولكن لا تظنَّ أنَّ البشر في عملهم (يجعلون) مقتنياته تبيد (قال الربّ). وقال: حتّى شعرة باقية أضيفها له.[١٢]

ومضوا إلى الوليمة مع إخوتهم (آ٤). كانوا يفعلون ذلك في الأعياد وتذكُّرًا لأيّام ولادتهم anniversaire.

عريانًا خرجتُ من بطن أمِّي (آ٢١) بدون ذنوب، **وعريانًا أعود**. أي بلا خطايا ومحصَّنًا بوداعته ܐܡܝܢܘܬܗ (أو: براءته). فنعرف أنَّه ما مال إلى الذنوب ولا جعلَه أحدٌ يميل.

٢ وأتى بنو إلوهيم للقيام قدَّام الربِّ (آ١). فبنو إلوهيم الذين أتوا للقيام قدَّام الربّ دعاهم الأبرار (ܒܢܝ ܐܠ)، كما هو مكتوب: «أنا قلت: أنتم آلهة» (مز ٨٢: ٦). إنَّهم أيُّوب وأبناؤه. **وأتى الشيطان وأقام فيما بينهم**. كما قام عن يمين يشوع بن يوصاداق[١٣]: **جلدٌ بدل جلد** (٤). أي جلد خرافه وأبنائه. **احفظْ نفسه** (آ٦). لا فقط بأن لا يقتله، لكن: احفظه. أي عقلَ نفسه (أو: عقله الخاصّ). فالربُّ يهتمُّ بحيث تقنع التجربة مجرِّبَ أيُّوب. فهو ما **لعن خالقه** (باريه، ܒܪܝܗ) أيضًا بكثرة الضربات في لحمه (ܒܣܪܗ، أو جسمه). **ضُرب من أخمص رجله وحتّى مخِّه** (آ٧). أي ليعرف أنَّه بقدر ما أراد أن يُكثر، هكذا يعظم انتصاره.

فأخذ شقفة له (لنفسه) ليحكَّ بها (آ٨). أي ليحتكَّ بها، أو ليجرِّد بها قيح لحمه. و(لاحظْ) ذلك: ما ضربَ الشيطان امرأة أيُّوب، لا ليوفِّرها بقدرته عليها، بل لتكون أداة لمشيئته.

---

(١١) ܦܫܪ. الشرح. ونجعل الفصول في الهامش.

(١٢) لو ١٢: ٧: «حتَّى شعر رؤوسكم معدود».

(١٣) زك ٣: ١: أقام الشيطان قدَّام يشوع الكاهن العظيم، لكي يقاومه، يتَّهمه.

www.christianlib.com

وتواعدوا (أو: اتَّفقوا على موعد) وأتوا إليه: أليفاز التيمانيّ وبلدد الشوحيّ وصوفر النعماتيّ (آ ١١).

ما إن سمعوا حتَّى تواعدوا. وعبرَتْ أيَّامٌ كثيرة. أمّا هؤلاء فكانوا كلُّهم من المرازبة[١٤]. ثلاثة أصدقاء لأيُّوب، رمز[١٥] الأحبار والكهنة والأنبياء الذين كانوا في العالم. وسبعة أبناء أيُّوب صوَّروا المدبِّرين الكنسيِّين، من رسل وأنبياء وصانعي قوَّات، أولئك الذين نالوا موهبة الشفاء، من مساعدين ومدبِّرين وكهنة وشمامسة.[١٦]

وأصدقاؤه جلسوا معه على الأرض سبعة أيَّام (آ ١٣)، كرمز للقدِّيسين الذين جلسوا في الحداد مع آدم: من أي عظمة نزل، وإلى أيِّ سقطة بلغ!

٣ (أيُّوب) **ليبَدْ يومٌ وُلدتُ فيه** (آ٣). يجب أن يكون بائدًا، لأنَّه بلا أقنوم (أي: فارغ، بلا جوهر). **لا يطلبْه الله من العلاء** (آ٤). وهذه (العبارة): هو رمز إلى السبب (ܚܛܗܐ) الذي دُعي عمانوئيل ليأتي ويُولَد في (جسم) بشريّ (ܦܓܪܐ: لحميّ). فذنبُ العالم كان السبب (لمجيء المسيح). **لماذا يوهَبُ النور للتعبين** (آ ٢٠). أي للأشقياء الذين يشبهونني.

٤ (أليفاز). **ها أنت أرجعت** (ܐܝܟܢ، أرشد) **كثيرين** (آ٣). بيَّن بذلك أنَّ أيُّوب أرجع (أصلح) الكثيرين ووبَّخهم ورتَّبهم. **وقوَّيتَ أيدي مرتعدة** (مرتخية)، أي كما قوَّيت (أو: شدَّدت) المرضى في ضيقاتهم، قوِّ نفسك أيضًا في الضيقات التي تأتي لملاقاتك. **ذكِّرْني أيُّ بارٍّ باد** (أو: هلك) (آ٧). سرّ هذا: «إن أنت ابن الله، انزل الآن عن الصليب فنؤمن بك» (مت ٢٧: ٤٠ي). **الذين يسيرون في الخطيئة** (آ٨). أي الذين يسيرون في طريق الخطأة، **وعليَّ**

---

(١٤) ܣܛܪܦܣܛܪܦܢ Σατραπεσατραπης (حاكم مقاطعة)

(١٥) قرأنا ܐܘ. وإذا قرأنا ܐܘ، يكون المشرِّف، الرائد.

(١٦) هي المواهب في الكنيسة بحسب ١ كو ١٢: ٧-١١. والعدد سبعة هو رقم الكمال. ثمَّ إنَّ أبناء يعقوب أضحوا رمزًا للخدم في الكنيسة.

www.christianlib.com

تتسلَّل مقالتهم (آ ١٢). أي، سُمع في سقطةِ وَسنٍ عميق. أي رأيتُه في صمت الليل وليس لنا أن نصوِّر شبهه.

المخافة دعتني والرعدة (آ ١٤). أي، صوتٌ شديد أتى إليَّ فعُلِّق شعرُ لحمي (هدنا). أي من الخوف عُلِّقت شعرات (هدا) جسمي.

٥ (أليفاز) **الغيرة تقتل الأغبياء** (آ ٢). أي البرّ (برّ الله). **أنا رأيتُ الشرِّير ناجحًا، وباد (وهلك) مسكنُه فجأة** (آ ٣). بالشعب (اليهوديّ) وبالشيطان يُفسَّر هذا القول. **إلى العطش يذوبون ويدمِّرُ العطشُ مقتناهم** (آ ٥). أي: يُخرَبون مع مقتناهم كلِّه. **وأبناء الطيور يرفعون الجناح فوقهم** (آ ٧). هذا يعني: التأديب الذي يأتي، بسبب ذنوب الأشرار يأتي. وأيضًا أبناء الطيور يَدعون هؤلاء الملائكة الذين يُرسَلون من قبل الله لعقابنا وتأديبنا حين نخطأ. أو لخلاصنا وحفْظنا إن نحن تُبْنا.

في ستِّ ضيقات ينجِّيك وفي السابعة لا يقترب إليك شرّ (آ ١٩). تشبه هذه الكلمة: السنوات الستّ التي فيها جلس أيُّوب على مذبلة الضيق في التجربة. وفي السابعة يُنجَّى.

٦ (أيُّوب) **ما هي قوَّتي لأحتمل** (آ ١١). أي بدون معونة الله لا أقدر أن أحتمل كلَّ هذه الضيقات. **إخوتي دجَّلوا مثل الغدير (الذي قد يجفّ) ومثل السواقي يعبرون**. يعني مياه السواقي والغدران تنزل من السماء. وكذلك الجليانات (ﻟﺤﻠﺎ) والأسرار التي أُرسلَتْ من السماء مثل طوفان، إلى الشعب (الأول) بالأنبياء، أُمطرَتْ عليه بواسطة الغمام الروحيّ (أو: العقليّ). **لأنَّها تخاف من الجليد وأن يكثر الثلج عليها** (آ ١٦). أي اليهود الذين خافوا من أن يسجدوا للأصنام، ها هم جُعلوا بلا إله. لأنَّ ضلالهم الذي بعد الصليب، كان أكثر من (ضلالهم) الذي (كان) قبل الصليب، مثل الثلج الذي يكون أكثر من الجليد.

www.christianlib.com

٨ (بلدد) **حتّى متى تتكلَّم بهذا؟** (آ٢). إذ تكلَّم أيُّوب عن البرّ، حسِبَ بلدد الشوحيّ أقوالَه ترفُّعًا.

٩ (أيُّوب) **أكثر** (الله) **جروحي مجّانًا**. هذا يدلُّ على أمرين اثنين: الأوَّل، ضُرِب وأدِّب أيُّوب مع أنَّه ما خطئ. والآخر، وعمانوئيل أيضًا وإن لم يكن بدون ذنب، احتمل محن الآلام اللاملومة (لا حملا: لا يُلام). **وهب** (الله) **الأرض بأيدي الأشرار** (آ٢٤). إذ وُهبت النفس بيد الثلاّب، أخفيَتْ من قبلُ أفكارُها كلُّها عن فهم البرارة (أو: الأبرار).

١٠ (أيُّوب) **ألبستَني جلدًا ولحمًا، وبعصب وعظام ثبَّتني** (آ١١). **وصنعت لي الحياة والسلام** (آ١٢). هذا (قيل) عن تجسُّد (صلاحهنلاه، صار بشرًا، أخذ لحمًا) عمانوئيل من طبيعتنا (صم، كياننا). وبيَّن أنَّه تكلَّم عن شخص (هنوهه) ربِّنا لدى (حلا) الآب (يو ١: ١). **كشف الأعماق التي من الأبد**. هذا يشبه ما تنبَّأ به إشعيا على عمانوئيل الذي **قال للأسرى**: «**اخرجوا**» **وللمحبوسين** «**اظهروا**» (إش ٤٩: ٩).

١١ (صوفر) **أتستطيع أن تعرف ما أعلنه الله**. أو، **أتستطيع أن تقوم على حدود القدير**؟ أي، هل عرفتَ ماذا يفعل القدير في نهاية أعماله؟ هب لنا اختبارًا من الأمور الجليَّة، قالت لنا أعالي السماء، مع الباقي. **ومثل المياه العابرة تُذكَر** (آ١٦)، أي يَعبر التأديبُ. **ومن الظهيرة يخرج** الخفَر، أي من الضيق أيضًا يكون لك أن تأخذ نفَسًا وتخرج إلى الرحب.

١٢ (أيُّوب) **تدعو الله لكي يُبعد الشطط والإثم** (آ٤). أي بواسطة الناموس والحُكم يدبِّر الكهنة فيُذهلهم. هنا، ما قال على بني هارون. فما كانوا موجودين آنذاك، بل على الكهنة الذين مثل أيُّوب ومثل ملكيصادق. فإن كانوا كهنةَ الحقّ، فلماذا يدبِّرهم فيذهلهم؟ كما ينذهلون ويتعجَّبون بعجائبه. أي هؤلاء الذين صاروا بين الوقحين لأنَّ يد الربِّ صنعتهم. حسِب هنا أولئك الذين عمِلوا في البحر وفي الشعوب وفي الملوك وفي

www.christianlib.com

السلاطين وفي الكهنة وفي الأحبار وفي أشدّاء الأرض، الذين اجتمعوا للحرب. وبعد ذلك قال.

١٣ (أيُّوب) **هذه** التي حسبتُ منها، **رأتها عيني** والتي حسبت منها (الباقي)، **وسمعتها أذني. اذكروا أنَّ سلطانكم هو من التراب** (آ١٢). ومن التراب أنتم، إلى جانب الطين تسيرون. حتّى **وإن قتلَني فأنا أنتظره** (آ١٥). يعني: إذ هو يقتلني أنا أنتظر الرجاء الذي منه. يا مقتولاً يشكر قاتله وينتظره، لكي يعرف إن كان ربُّ إبراهيم هو قاتله وهو من يبعثه (يقيمه). رضي أن يصل في يدي الله الموتى ليقوموا. **أنا آتي بدينونتي** (آ١٨). أي أرتِّب دينونتي. **لا تبتعد يدك عنِّي** (آ٢١). يدك التي تحلُّ عليَّ، لا تبتعد عنِّي ولا ترتفع عنِّي، ومخافتك المرميَّة عليَّ اليوم، لا ترعبْني. **أنت تذكر عليَّ خطايا صباي** (آ٢٦). **لهذا رفعتَ عليَّ تأديبك ووضعت رجليَّ في المقطرة** (آ٢٧أ). أي قيَّدتَ رجليَّ بالوجع كما بمقطرة. **تنظر إلى قوَّة رجلي** (آ٢٧ب) **وفي مثل قربة بالية** (آ٢٨). أي خرجتَ وراءه لتبصَّ به وهو قربة بالية.

١٤ (أيُّوب) **صنعت ناموسًا (قاعدة) لا يتجاوزه (الإنسان) حتّى يركض كلَّ أيَّامه مثل أجير** (آ٥). يعني بهذا الناموس مثل أجير، **لأن للخشب رجاء أنَّه إن قطع يُخلفُ** (ܡܫܟ، يترك وراءه). هنا وهب أيُّوب البرهانَ بشكل نبوءة وتعليم على أنَّه يقوم أيضًا ويعود إلى عافيته الأولى، وعلى الطبيعة البشريَّة (ܐܢܫܐ) كلِّها التي تُفرخ من ريح المعموديَّة وتتجدَّد وتعطي ورقًا حين تُغرَس بموت الربّ، **وأغصانُها** (ܐܦܪܚܘܗܝ) **لا تموت**. هكذا يتسلسل زرعُ المائتين بسلسلة أولادهم. **من رائحة المياه تُفرخ وتعطي ورقًا مثل الغرسة** (آ٩). هذا يعني: هكذا يُبعَث الرجلُ الذي مات وبليَ حتّى تبلى السماوات اللامستيقظة. أي في انبعاث البشر تعبر الأرض ويبطل كلُّ ما عليها وتُقفَل السماوات. ومثل إنسان هُزَّ من نومه، يُوقَظ الموتى ويقومون.

www.christianlib.com

فمن فعل لكي تخبئني في الشيول (مهه أو: مثوى الأموات) (آ١٣). أي لا تَعُدَّ هنا خطواتي من هذا الغضب. أعني: لا تَعُدَّ أعمالي. **اختم في صرَّةٍ ذنوبي وألقِها في البحر**. في الحقيقة، الجبل المنيع سقط. أي سقط (الإنسان) مثل الجبل المنيع. وأيضًا لا تمنعْك خطاياي. ولكن كما لا تعبر المياه بسهولة من البحر والنهر لتخرب وتيبس، وكما لا يسقط الجبلُ المنيع، هكذا أيضًا حقِّي الذي في الله لا يسقط. فأنت **تحصِّنه إلى الأبد فيسير** (آ٢٠). يعني: ظنَّ أنَّه قائم بقدرة نفسه. فأنت حصَّنتَه إلى الأبد.

١٥ (أليفاز) **أُزجرْ منك توعُّد الله** (آ١٣). أي كما شدَّدتَ أقوالك هكذا سرِّعْ ضرباتك. من هو الإنسان الذي يكون زكيًّا؟ أو أيُّ ابنِ امرأة يُبرَّر. يعني: مع أنَّ القدِّيسين نادرون، فهؤلاء ليسوا قدِّيسين وإن كانوا قدِّيسين. وبالأحرى كيف يُرذَل ذاك الذي يشرب العار كالماء. **أرعبه الغضب والضيق** (آ٢٤) مثل ملك يستعدُّ (للمضيّ) إلى جهة واحدة للقتال ويملأه ذعرًا المسبيُّون من جهة أخرى **وعلى المحصَّن يبدو كجبّار** (آ٢٦). أي لملاحقة المحصَّن يبدو كجبّار. يركض عليه بعنق رفيع وبقفا رقبته. يعني برقبة قاسية يتعظَّم قدَّام صانعه (خالقه). **كسا وجهه الشحم** (آ٢٧). يعني: بشحمه، بكبريائه. **أغصانه يبيِّسُها اللهيب** (آ٣٠)، **لأنَّ نموَّها صار بلا معنى**. يعني: من آمن بالكذب، لن يؤمن بالغنى الكاذب الذي يبقى لديه.

١٦ (أيُّوب). **لا تُحزنوا روحي**. أي جدالكم يشهد على الكذب. **غضبُه حطَّمني وكسرني** (آ٩). **شقَّني ثقوبًا داخل ثقوب**. يعني: بعد خبر المقتنى والأبناء، بعد خبر الجسم، صمتُّ فضربني بأخبار مؤلمة **وأسلمني إلى ملاك الإثم**. يعني حين عفُن جسدُ لحمه فألقى على الأرض بطنه. **أقامني مثل هدف لسهامه**. يعني: لعذاباته. **فيا أرضُ لا تُخفي دمي**. يعني القيح الذي يأتي منه (من أيُّوب). **ولا يكن موضع لصرخاتي**. يعني لصلواتي وصدقاتي. **ها في**

www.christianlib.com

السماء شهودي ومعارفي (آ١٩). أو أتكلم على الله أو الملائكة القائمين قدَّام الله، أو على أرواح الأبرار أتكلم.

١٧ (أيُّوب) **وفي مرارتهم باتت روحي** (آ١). يعني: في مرارة ضرباتي أو أصدقائي. **وُضع لي رهني لديك** (آ٣). أي من يكون ضامنًا لي، لأنَّك أخفيتَ قلبهم عن الفطنة (آ٤). أي قلب أصدقائي أُخفيَتْ عنه المعرفة. **تهبطون إلى مغاليق الشيول** (آ١٦)، لأنَّكم تعظَّمتم عليَّ، تهبطون معي إلى الشيول.

١٨ (بلدد) **تبيَّنوا وبعد ذلك نتكلَّم. لماذا نُحسَب مثل البعير ونتنجَّس في عينيك** (آ٣). يعني: ليس فينا معرفة. **قاتل نفسه في غضبه** (آ٤). أي: في خطاياه. **وتوحَّدت رجله** بالفخّ، أي بفخ الإثم. **فيتشدَّد عليه الجفاف** (آ١٢) **ويُفلت لهيبُ ناره**. أي لا ينطفئ لهيبُ النار المتملِّك (فيه). والحكم يشتدُّ على مواليده. أي أبناء الجوع. **وبكره في شدَّة الأموات**. أي بالموت المرِّ الشديد يموت بكره. **ويسرعون به إلى أهوال الملك** (آ١٥). أي السابون القاسون الذين يرسلهم الملك. **يذرُّ في موضعه الكبريت** (آ١٥)، أي مثل سدوم تكلَّم على ضربات الأشرار. **وتيبس جذوره من تحت** (آ١٦)، **ومن فوق يُنثَر قطافه**. أي لا يوجد أبدًا شيء في الأرض ولا على الأرض. **على أيَّامه ينذهل الآخرون، والأوَّلون يقف شعر رؤوسهم** (آ٢٠) أي حين يرونه.

١٩ (أيُّوب) **حتّى متى تعذِّبون نفسي**. أي بأقوال الإثم التي تقولون. **وتجعلون لي الكآبة** بالكلام. أو على أبنائي، أو على صدقاتي. **معًا أتوا عليَّ مرسلوه** (آ١٢). أي الذين يبشّرونني بضرباته. **جلدي ولحمي لصقا بعظامي** (آ٢٠)، أي انتفخ لحمه وذاب جسده من جسمه كلِّه. **فأفلتُّ بجلد أسناني**. أعني: اسودَّ مثل جثَّة. **وبقلم من حديد وصفيحة من رصاص** (آ٢٤) أي لئلاَّ يضلّ ذكرُ صدقاتي من قدَّامه. **وكلماتي تكتب. وأنا عارف أنَّ فاديَّ حيٌّ وفي النهاية يتجلَّى على الأرض** (آ٢٥). هنا تنبَّأ على تجلِّي عمانوئيل في (جسم) بشريّ، وهذا يكون في آخر الأزمنة. **رأوا نار كليتي**. أي على كليتي يُشرق نورُه.

www.christianlib.com

٢٠ (صوفر) **الناظرون إليه يقولون: أين هو؟** (آ٧) **طار وقاره** (أو: **مجده**) **وهرب منظرُ الليل** (آ٨). فهذا يعني بواسطة الحكم. **ويداه تمتدَّان في ولده** (آ١٠). أي يد الله تمتدُّ وتحارب لتضرب ولده. **سمَّ التنانين يرضع**، أي بالضيقات الآتية عليه. **ولا يرى في جداول الأنهار والسواقي الدبس** (أو: **العسل**) **واللبن** (آ١٧). أي على الجلجلة انقسمت هذه الأنهار. أمّا السواقي فتعرِّف بالمواهب التي أخذها المبشِّرون. **لا يبلع بقوَّة فرخه** (آ١٨). أي لا يهنأ ولا يرضى أن يترك المسكين (أو الفقير) بلا رجاء. **لأنَّه لا يعرف قوَّته في بطنه**. أي يعرف أنَّه فعل فعلاً شرِّيرًا. **ويُجري فيه حمّى غضبه**، أي الله. **ويمطر عليه في محاربته**، أي الشرور. **وجلد مرارته يتمزَّق**، أي كأنَّه لم تكن له عافية. **ويمتلئ جنباه قيحًا**. أي مخادعه تمتلئ بكلِّ الكنوز. **وعظامه تمتلئ نخاعًا**. أي من عذوباته، تُمنَع عنه النار فلا تنفخ. أي النار التي لا تنطفئ عليه. **قوَّته تستمرُّ**. أي لا يفرغ جريُ تأديبه. **ويعذَّب في يوم الغضب** أي يُستقبَل في يوم الغضب.

٢١ (أيُّوب) **أقول للناس أقوالي: لماذا الأشرار يحيون** (آ٣). أي (الله) يهب الخيرات للأشرار ليبيِّن أن لا بغضة له تجاههم، ولئلاَّ يقولوا: لأنَّه أبغضنا لم يفتح لنا بابًا للتوبة. ويقسو أيضًا على الأبرار ليبيِّن حبَّه تجاههم وتأتي خيراتهم جزاء أمورهم الحسنة. **ها لا يكون في يدهم خيرهم** (آ١٦). أي لا يَقتنون خيرهم من أعمالهم. **غضب الله يوزِّع الأوجاع**. يحفظ إثمه لأبنائه. يا للعجب! ذاك الذي يموت في قدرته وهو متَّكل أنَّه لا يموت. هذا يموت في قدرة سلامته، أي يتشكَّك الكثيرون بموت من أتَّكل وهدأ. أي بأن لا تكون له هذه الهوَّة. **تضربه حجارة السيول** أي عذابات الشيول والموت أو أنَّ قبره لا يُعرَف (موضعه). **وبعده كلُّ إنسان يُقاد**. ألوفٌ قدَّامه وربوات وراءه. **باطل ورجوع أقواله ينموان قدَّامي** فأعلِّم الحياة للآخرين.

٢٢ (أليفاز) **لأنَّك ارتهنتَ بيت إخوتك** (آ٦). افترى هنا أليفاز على أيُّوب بأسباب الأشرار. **فكساك فيض المياه**، أي أخفاك فيضُ المحن.

www.christianlib.com

فالغمام سرٌّ له (فلا يُرى). أي لا يكون من الغمام ما يستر طبيعته (= طبيعة الله). **ولا يتذكَّرون من ثبَّت أساساتهم**. يعني: إذ خاف جواسيس بيت إسرائيل ما تذكَّروا من وُلد لهم وخرج من مصر في الضربات الشديدة. **فتساووا معه**، أي تساويتَ بالقوَّة مع الله وصرتَ له خصمًا. وملأتَ من غلاَّتك الخيرات للأشرار الذين أخذ منهم الله خيراتهم. **إن أنتَ تُبت إلى الله تُبنى** أي **يكون الله في عونك** كما في السابق. أي ذاك الذي في السابق ابتعد عن خلاصك. **وتكون لك فضَّة حساباتك**، أي يجعلك تنتظر وتستند وتقترض.

٢٣ (أيُّوب) **واليوم أيضًامرارة شكواي** (٢آ) يعني: أو في آذانكم. أو نبعَتْ لي المرارة من شكواي. أو من أقوالكم تمرمرتُ واشتكيتُ. **ولكنَّه سلَّم حكمه** (٤آ). يعني: ولكن مثل تلك الأمور الكثيرة التي صنعها لي من قبل، فمعه (أيضًا) ما يصنع لي **لأنِّي لن أسكت من قَبل الظلمة ومن قبل تغطية الدجى** (١٧آ).

٢٤ (أيُّوب) **في حقل** من العشب لا يخصُّهم **يحصدون**. أي آخرون زرعوا، وهؤلاء حصدوا تعب (حصلا) الآخرين. **ويؤجِّلون كروم الأشرار** (٦آ). أي حتّى كروم الأشرار المساكين المسلوبين يؤجِّلونهم. **وبين الضيوف ينزلون** (١٠آ). أي بين الذين يخدمون الوليمة يجوعون. **المائتون من داخل المدينة يُرضَعون** (١٢آ)، (أي) المائتون الذين ماتوا في هذه العذابات يُرضَعون. **وعيون الزمان تنتظر الظلمة** (١٥آ). أي يُغَطُّون وجوههم لئلاَّ يُرَوا وهم يزنون. خطئوا وضلُّوا من الحشا (مدحدا) أي ماتوا مثل السقط. **امتصَّهم الدود**. أي شربهم الدود. **والعاقر الشرِّيرة لا تلد**. أي الشيول المرّ لا يبعثهم. **ويحطِّم الإثم مثل الشجرة**. أي مثل شجرة مسوَّسة ومريضة. **وإن لم يكُن هذا، فلن يكذِّبني غضبه**، أي إن لم يكونوا للعنة فليكذِّبني غضبه. **لتُحسَب قدَّام الله كلمتي**. أي: أنا تكلَّمتُ معكم بأقوال حقَّة.

www.christianlib.com

٢٥ (بلدد) **والنجوم** (ههيحا) **لا تكون زكيّة قدّامه** (آ٥). لا يكون في إرادتهم (كأنّهم بشر) أن يُشرقوا إلاّ بناموسه. يعرفون زمن غروبهم وزمن شروقهم.

٢٦ (أيُّوب) **والنسمة التي خرجَتْ منك** (آ٤) فهمت مَن مِن المعلِّمين خرج منك. **صرّ المياه في سُحُبه** (آ٨). أي، إذ البحر محبوس في واحدة وواحدة منها، لا تتحرّك السحابة تحتهم. **وحتّى ينتهي النورُ مع الظلمة** (آ١٠). أي يُرسَم مثل سورٍ على وجه الغمر (لاههحا). في البدء حتّى ينتهي النور مع الظلمة. أي حين يتساوى النور مع الظلمة خلق معًا نجوم (هههحه) الفجر. فهذا هو رمز (لههحها، نمط) العالم الروحانيّ. فالنجوم تدعو شخصَ (هههحا) ربِّ القوّات وصُوَرَ (هههحا) السماويِّين. وهذه لها فهمٌ من ذاك القول الذي بعده. كلُّ أبناء الملائكة ابتهجوا. **وقتلَتْ يدُه الحيَّة الهاربة** (آ١٣). هذا أكثر جلاء كما من المسيح الذي قتل بحاشه (سهه، آلامه) الحيَّة المعروفة. قيل: الهارب دعا الشيطان أو الحيَّة، إذ بيَّن هربه من بين القوّات السماويَّة. وأيضًا لأنَّه ترجّى أن يتكلَّم عن الحكم. أمّا العبريّ فقال: **وصنعَتْ يدُه الحيَّة الملتوية.**

٢٧ (أيُّوب) **حيٌّ هو الله الذي أعاق حكمي** (آ٢). أي أنا آخذ إكليل الظفر بواسطة جلْدٍ أناله. **والقدير الذي أمرَّ نفسي ومنعها فيَّ**. أي في آلامها كلِّها (لم يَدَعْها) تسكن وتستريح. **وأتحصَّن في برّي ولا أرخي** (آ٦). أي في قيامي (وفي وقفتي) لا أتراخى. **لا أصرف قلبي من أيّامي**. أي: كما صانع الشرور من مَيْل من الميول. **ما هو رجاء الكافر الذي اقتنى الأموال** (آ٨). أي: في الوقت الذي يأخذ الله له نفسه تبقى أمواله لآخرين وتُوخَذ منه. **إن جمعوا الفضَّة مثل التراب وأعدُّوا اللباس مثل الطين (كثرة)** (آ١٦). هؤلاء يُعِدُّون (لههه) اللباس، ويقتنون (ههه) الفضَّة. فالصدِّيق يقتني ويلبس بدون تعب. **يده تصفِّق عليهم** (آ٢٣)، أي على الجنون الذي حلَّ بهم.

www.christianlib.com

٢٨ (أيُّوب) **لأنَّ للفضَّة خروجًا** (آ١). أي حيث تَأخذ الأرضَ التي فيها الفضَّةُ والذهب، صخر الظلمة وظلّ الموت. **كشفوا الأرض التي منها يخرج الطعام** (آ٥). أي ورأوا أنَّ الزؤان ينمو مع الحنطة (مت ١٣: ٢٤ي). **وجريان الذهب في سبلها** (آ٦). أي يعرف موضع كلِّ واحد منها: الذهب والفضَّة والنحاس والحديد والسمنجونيّ. **بقدرته وزَّع أنهارها** (آ١٠). بقدرته وزَّع الأنهار في المسكونة. **كنزه، ما من إنسان يعرف أين هو** (آ١٣). أي الحكمة التي هي مخافة الله. وأين توجد؟ فهي أفضل من المرجان والذهب والحجارة الكريمة. لا يُعرَف موضعُ مثل هذه الأمور التي تُحسَب مثل الذهب والفضَّة والسمنجونيّ. **الحكمة، أين هو موضعها؟** أي لا تُوجَد في موضع من هذا العالم، بل في موضع الحياة أو في الملكوت. أو هي تُوهَبُ في موضع الحياة أو في الله ذاته. أو هو موضع الحياة. في فهمٍ آخر يُدعى المسيح الحكمة. وهذا ما قيل أيضًا: لا يُوهَب الذهبُ بدلاً عنها. بهذا بيَّن بأنَّ المواهب المنظورة لا تستطيع أن تشتري المسيح بدون فضل التدابير الحسنة ونقاوة النفس. وقال أيضًا هذا **بالحكمة خفيَّة** والباقي. تُعرَّف الكلمة: كما أنَّ المسيح صُوِّر في تشبيهات وهو فوق كلِّ تشبيه (ܕܡܘܬܐ، أو شبه)، وكما يشبَّه بالقدِّيسين وهو فوق التشبيه، وإن شُبِّه بقوّات العلاء الخفيَّة، فهم لا يقدرون أن يروه.

٢٩ (أيُّوب) **فمن صنعني كما في الشهور السابقة حين بسط سراجه عليَّ** (آ٢–٣). أي، إذ كان جليًّا لي بواسطة الأعمال حين بسط عليَّ نورَ سراجه. **أو في الظلمة أنارني حين نزل الله على مسكني** (آ٤). أي إذ صنع الله الأعمال في بيتي الخاصّ. **ومثل أيّام الله حفظني**، أي وكما في الأيّام التي فيها حفظني الله، يحفظني. **لأنَّ الأذن سمعت فمجَّدت على ما صنعتُ** (آ١١). أي صنعتْ لي شهادة. وعلى أعمالي الحسنة وما صنعتُ مجَّدَتْني. **بركة الهالك تأتي عليَّ** (آ١٣). أي بركة هذا المسكين الذي كان بلا لباس فألبستُه، تأتي عليَّ. وأيضًا في معنى آخر، الهالك هو، إذ يَهلك (يبيد) هو

www.christianlib.com

وكلُّ ما يخصُّه، يوجد بقول لله: من أهلك نفسه من أجلي وجدها (لو ٩: ٢٤). بركة هذا تأتي عليَّ **مثل قصبة**، أي الذي يُكمل نموَّه في سنته. هكذا أنا أكمِّل بسرعة. وأيضًا مثل قصبة الميزان في البرِّ وفي الحقّ (٣١: ٦). وهذه: **بعدها في الميزان** والباقي. **حطَّمتُ أنياب الشرِّير**. أي سلب الكلّ. **جذوري مغروسة على المياه** (آ١٩) أي على الحقيقة. ومن أجل هذا **أبيت في الظلال**، أي بلا عون. **وأُدعى في الحصاد** أي بواسطة المجازاة. **ومثل رجل يعزِّي النائحين** (آ٢٥). هكذا أكون لهم فلا أجازي حبائل الشرّ.

٣٠ (أيُّوب) **وبالإكراه نبع عليهم وتحت الحصن يُسحقون** (آ٦) **وتحت الصخور وتحت العاصفة يحطَّمون**. أي المجازاة الآتية عليهم بقوَّات كثيرة فيختبئون في مغاور ترابيَّة وصخريَّة، وتحت الصخور والقلاع يُسحَقون لأنَّهم سحقوا الكثيرين **بكبرياء آبائهم مع الكلاب ما حُسبوا** (آ١). وأيضًا في الصخور وفي التراب، أي ليوضعوا ويُذَلُّوا. **وتحت الصخور وتحت ظلِّ المغاور يُسحَقون**. أي تحت الأرض. **وعظامي ثقُلَتْ عليّ** (آ١٧). أي من أقوالهم. **وجسمي ما ثبت في كثرة القوَّة**. أي بقي فيَّ قليل من نسمة. **فمُثِّلتُ مثل التراب والرماد** (آ١٩)، أي صرت لهم مثل التراب المحتقَر. شبَّهوني بالتراب المحتقر إذ كان الله عمانوئيل، ولأنَّه صار صغيرًا في تدبيره واحتقره اليهود النجسون قالوا تجاهه: «إذ أنت إنسان جعلت نفسك إلهًا» (يو ١٠: ٣٣). **مُثِّلت مثل التراب والرماد**. إذًا سبق الروح القدس وبيَّن لنا أنَّه في كيان ترابيّ نزل الله الكلمة وصار في جسم (بشريّ). **صرتُ أخًا لبنات آوى وصديقًا لبنات النعام**. أي أُصبح مثل بنات آوى على الغنيمة، وتُركتُ وحدي مثل بنات آوى وبنات النعام. **جلدي منقبضٌ عليَّ** (آ٣)، أي جلدي البهيّ انقبض عليَّ، وعظامي مالت إلى البياض.

٣١ (أيُّوب) **أقمتُ عهدًا لعينيَّ بأن لا أتطلَّع في عذراء** (آ١). **إن مضى قلبي وراء الأمور الغريبة** (آ٧). أي وراء السجود للأصنام الذين بعد أعمال

www.christianlib.com

الأشرار التي هي دافعة إلى الخطيئة، وبدَّلتُها وجعلتها مبرَّرة. إن سرتُ مع الكاذبين وكثرة الأجيال الذين ذُلُّوا في القفر. **ولكن في الضمير حطَّمني، وبكلمات الشفاه ما فكَّرتُ أن أستخفَّ بهم، وكتفي سقطت من مفصلها** (آ٢٢) أي من مكانها. **إن نظرتُ إلى الشمس وهي تشرق والقمر وهو بدر** (آ٢٦). أي إن نظرتُ إلى الشمس وهي تشرق فسجدتُ لها، وركعتُ قدَّام القمر وأحببتُه، وضللتُ وراء السجود لهما. **إن مضى قلبي خفيةً وخُدع وقبَّلتْ يدي فمي** (آ٢٧)، أي إن بسطت يدي نحوهما، وقبَّلتْ يدي فمي. **في السوق** (أو: **الساحة**) **ما تركتُ الغريبَ يبيت** (آ٣٢)، بل أدخلته وفي بيتي أرحتُه، **إن كان إليَّ سامعٌ** (آ٣٥). إن كان الله الذي يعنّيني ويكتب عليَّ كما في سفر أحكامه، وهو كمسلَّط عليَّ، أبيِّن له وأعرِّفه كلَّ شيء. **ولتولول الأرض عليَّ** (آ٣٨). أي إن أكلتُ قوَّتها مجّانًا (بدون عمل) لتُثبِّتْ عليَّ. وإن **أذويتُ وحططتُ نفس الذين هم في مرارة بعد نشاطها** (آ٣٩)، وإن خطئتُ في هذه، **ليخرج الزوان بدل الحنطة، والشوك بدل الشعير** (آ٤٠). يعني الحنطة التي تَخرج من الأرض. ليخرج القرّاص، وبدل الشعير لينبت الشوك. **انتهت أقوال أيُّوب**. بدأ مثل شخص محتشم ثمَّ انتهى مثل فقير، مسكين.

٣٢ (أليهو) **واحترَّ أليهو بن برخئيل على أيُّوب، لأنَّه برَّر نفسه** (آ٢): **لأنِّي أصغر منكم بالأيّام وأنتم شيوخ، من أجل هذا ارتعبتُ وخفتُ من أن أُبدي معرفتي** (آ٦). **فأنا قلتُ: ها الأيّام تتكلَّم وكثرة السنين تعلِّم الحكمة** (آ٧). يليق بالخبرة أن تكون معرفتُها أفضل، لأنَّهم شيوخ أكثر منِّي في الأيّام. **حقًّا هناك روح في الإنسان ونسمة الله تبيِّن له** (آ٨). يعني: هنا نعطي المجد لمبيِّن الأفضال ونُخزي المتكبِّرين. **فأنا أيضًا أجيب (وأقدِّم) كلامي**. أي أبيِّن أنا أيضًا معرفتي. **أُفيض الروح في بطني. ها بطني زقٌّ لا يُفتَح** (آ١٩) **ومثل ثمرة في وقتها تنمو**. إن كان الروح صُبَّ في بطنها، فلماذا تكتئب، وإن نمَتْ فكيف لم تُفتح أي بجلاء ومثل الثمرة في شهرها. مثل الأزهار والأثمار التي يبيِّن كلُّ شهر مثلها، أو مثل البطن الذي يُنمي الثمرة في شهرها، **أتكلَّم فأروِّح عنِّي**

www.christianlib.com

(آ٢٠). أي مثل الوالدة من أوجاع الحبل. أو بطني يكتئب ولا ينفتح. أي اكتأبت وما فُتحتُ لأنِّي أردت أن أتكلَّم. ما تكلَّمتُ الآن. ولكنِّي سوف أتكلَّم وأروِّح عنِّي.

٣٣ (أليهو) **روح الله أثارني** (آ٤). أي جبلني. **ونسمة الله أحيتني**. أي نفخ فيَّ نفسًا، أحياني، **واهتمامي لا يثقل عليك** (آ٧). أي لا يثقل تأديبي عليك. **يشدِّد كثرة عظامي** (آ١٩) بالقدرة. **يدمِّر لحمي من مخافته**. أي يصفِّي لحمه (قطرة قطرة) **ولا يشتاق للخبز** ولا يشبع. **تشتهي نفسه ولا تهنأ**. يعني، أو بالخطايا التي عملَتْها، أو لأنَّ نفسه ما تبرَّرت.

٣٤ (أليهو) **والذين يعرفون، أنصِتوا إليَّ** (آ١٠)، أي الذين يعرفون أقوالي ليتفحَّصوها **إن عاد إليها قلبي** (آ١٤)، إن ندم على شيء مضى. **روحُه ونسمته تجتمعان لديه** (آ١٤) ويجمع لديه نفوس القدِّيسين. **ويفنى له كلُّ بشرٍ معًا**. ويعود الإنسان إلى ترابه، **لأنَّه تكلَّم على الملك شرًّا** أي على الله الذي هو ملك الرؤساء والمسلَّطين الذي لا يأخذ بالوجوه العظماءَ والمساكين. **ويُواضَعون تحت الإثم**. أي لأنَّهم مالوا عن الله ومضوا وراء الأصنام. **الجهالة بيننا تُفتقَد**، أي نفعل لكي تقرَّب قدَّام الله أقواله مع أقوالنا.

٣٥ (أليهو) **من يهب التفكير في الليل** (آ١٠). أي في الخفية. **لأنَّ تشامخ الأشرار**، تشامخهم الذي على رفاقهم يؤدَّب. **الله لا يسمع باطلاً**، أي للمتشامخ.

٣٦ (أليهو) **في الحقيقة كانت أقوالي كاذبة** (آ٤). أي في وجدانك (يا أيُّوب). **والشرِّير لا يحيا** (آ٦). أي: الشرِّير لا يهنأ بشرِّه. **ومع أنَّ (الملوك) قُيِّدوا بكراسيهم بواسطة السلاسل، بحبال، فهم ينزلون إلى الفقر. ليكشف أذنهم بالتأديب وليثقلْ لكي يتوبوا من الإثم ويكمِّلون أيَّامهم في الطيبات** (آ١٠-١١). يعني: يفتح أذنهم للتأديب، ويكشف طريقهم بالضيق. يعني: إن تابوا كان لهم الفرح بدل الضيق. يعني من يد الملوك الأشدّاء. **ويعدّ مائدة مملوءة دهنًا**

www.christianlib.com

(آ١٦). أي بدل خبز الوضاعة هذا. وأيضًا تُعرَف هذه المائدة من أجل اللذَّة التي تكون للقدِّيسين في العالم الجديد. **تكون شدَّته عليك ليخلِّصك**. يعني لا تخف من كلِّ الأشدّاء الأقوياء الذين يجتمعون عليك، ومن العذاب الذي في الليل. يعني: لا ترتعب من التيهان الذي يكون في الليل. **الله يشدِّدك بقدرته** (آ٢٢). أي حين تُمتحَن في كور الفقر، يعود الله ويشدِّدك بقدرته (ويعيدك) إلى الأفعال السابقة. **من هو شبيه به**. أي يهتمُّ بك ويمشي معك ويعلِّمك. **لا تتضايق من كلِّ الأشدّاء المقتدرين، ويبسط الغمام بكثرة من مظلَّته** (آ٢٣). أي: يضع مظلَّة كبيرة من الغمام **ويبسط عليهم نوره** (آ٣٠). أي فوقهم يُشرق نورَ الشمس لكي يعرف كلُّ إنسان صُنع طيبته.

٣٧ (أليهو) **ختمَ المطر والربيع** (آ٦) أي المطر والربيع العظيم بيد كلِّ إنسان يختم بحيث يهبه لكلِّ إنسان. **ويبسط غمام نوره** (آ١١) أي الغمام الذي يُسمع البروق. **وتنقل الأرض التي من الجنوب** (آ١٧). أي تأمر الأرض لتنتقل من الجنوب إلى الشمال، وتثبِّت معه الرقيع (الجلد) الشديد لكي تمسكهما معًا. **عرِّفْني ماذا أقول له**. أي ماذا أنت عامل. **لا يُخفى من قدَّام الظلمة**. أي لا تُخفِ عنّا ما أنت صانع.

٣٨ (الله) **خلق معًا كواكب الضحى** (آ٧). أي هؤلاء الذين هم كواكب المساء. وأيضًا فهمٌ آخر: خلق معًا كواكب الضحى. ومع أنَّ على الأشياء المعروفة كما نفهم هذا، لا تتوافق الولادة مع الملائكة، بل يُفهَم الضحى بالنسبة إلى المسيح. فالكواكب (تدلُّ) على الرسل أبناء الملكوت وأيضًا المعلِّمين (أو: الملافنة). **ومنع أبواب البحر** (آ٨)، أي ختمها بالرمل الحقير. وجعله **يتدفَّق من الرحم**. أي أخرجه وملأه مياهًا من لاشيء. وأيضًا وضع رحم المعموديَّة كنقابِ عدم الموت. وأخرج منه (الماء). وهكذا **جعل الغمام لباسه** (آ٩). أي لكي يُرى وفْرك. **والسحاب**، أي لكي ينكشف منه. **وصنع له عهدًا** أي للبحر. **وقال: إلى هنا تصل ولا تزيد** (آ١١). **أي صنع له أبوابًا**

www.christianlib.com

ومغاليق (ليدلَّ) على إشارته ومشيئته. وقال: **إلى هنا**، قرب الرمل، تصل وتقف. وهنا تلبث. **ليُشبع كلَّ الوعر** (آ٢٧). أي بواسطة المطر (يشبع) الوعر. **من ولد جمد السماء** (آ٢٩). أي من وَلد جوهر السماء.

٣٩ (الله) **من أفلت حمار الوحش حرًّا** (آ٥) لئلاَّ يخضع لنير البشر. وأيضًا، رمزُ الثلاّب يجد مثلاً في حمار الوحش. يُدعى الحرّ، لأنَّه لا يخضع لنير البرّ. **هذا الذي صنع بيته برِّيَّة**، لأنَّه يسكن في قلب الذين يُؤخذون بالعبادات الأرضيَّة. وقايين أيضًا إذ طلب أن يقتل أخاه، قال له: **نسير إلى البرِّيَّة**. أي إلى بيت حمار الوحش. وهذا أيضًا الذي قال، فحَلَّ في موضع الملح، رمزًا إلى ذهنه، الذي اقتُلع منه الملحُ السماويّ والذي بانَ بلا ثمر على وجه حقله. ففي الأرض المالحة لا يَنبت الشجر المثمر، لئلاَّ يخضع الريم ويفلح لك. الريم، يقولون، إنَّه يشبه الثور؛ ويُوجَد في أرض الجنوب وله قرن واحد. وأيضًا الريم يمثِّل أولئك الذين لا يُستعبَدون لخدمة العالم. فوحيد القرن هو للريح مثل البارّ الذي هو وحيد الحقيقة. وأيضًا الريمُ يُقابَل بالنعام. فوحيد القرن له كما للنعام، فركضُهُ واحدٌ إلى فوق. ويقولون: بسبب قوَّته وسرعته، تصطاده صبيَّة بالزينة والحيلة. هكذا أيضًا النعام في كلٍّ من يُقهَر. جناحاه ممجَّدان عظيمان، فيطير ويأتي. جناحاه ممجَّدان من قبل الذي يقولون عليه. يُشبه ويقابل الجماعة (اليهوديَّة) الصالبة. فمن هي التي أكثرت أبناء ليسوا لها، إلاَّ تلك التي ولدت الأنبياء وربَّت الرسل، فتركوها وصاروا أبناء البيعة. **واقتنت بيضها وتركته على الأرض وعلى التراب تُحميه** (آ١٤) وتنساه. يعني، لها قلب لا يفهم. وتضع بيضها على الأرض فيُداس ويهلك ولا يكون لها أولاد كثيرون. وهذا من تدبير العليّ، إذ تكثر الأكناف المجيدة فتصنع فسادًا في البشر. وهذا يكون حين تُحميها في التراب، تطمرها وتنساها لأنَّ لها أرجل الطير. أي بسْطُ رجليها يشبه ما للطير. **تضحك على الفرس وعلى راكبه** (آ١٨). يقولون أقوالَ الأخبار المكتوبة. فهي تحمل الفرس وراكبه وتطير في الهواء. وأيضًا في معنى

www.christianlib.com

آخر ضحكت على الفرس وعلى راكبه، أي جماعة اليهود الشرِّيرة الذين استخفُّوا بالصليب وبالذي ركب فوقه. ولأنَّ الفرس كان أيضًا عليه قال: **وهب للفرس الجبروت وألبس عنقَه سلاحًا** (آ١٩) **لا يرجع من السيف** (آ٢٢). **تُصلّ عليه (جعبة السهام) ولهيب الرمح والنيزك** (آ٢٣). فالجعبة هي ما يحمله المهاجمون ويضعون فيها السهام. بصوت (البوق) قال: أحيني. **من بعيد يشمُّ رائحة القتال ويفزع العظماء بصهيله** (آ٢٤). هذه التي يقتنيها الحيوان، تقال بالفعل عن الفرس. وفي نوع آخر أيضًا تؤخذ الأمور التي كُتبت عنه في الرمز، عن الشعب المقدَّس الذي ظهر على الأرض وارتاح عليه الربُّ، كما على مركبة الكروبيم. **من حكمتك كان العقاب**. فالعقاب هو عدوّ العصفور وقاتله. وبهذا يقابَل مع الثلاّب الذي يعتني بأن يقتل نفوس القدِّيسين، ويجتهد بأن يُخفي عليهم النور الصافي، نورَ التدابير الفاضلة. **على كلمة فمك يُرفَع النسر، إلخ** (آ٢٧). فالنسر هو المسيح. والصخر هو صليبه. وصغاره يلعقون الدم. أي من صدر المسيح يسمَن القدِّيسون، ومن الدم الذي من جنبه تَنعم الشعوب المؤمنة، صغار النسر السماويّ.

٤٠ (الله) **ها بهيموت الذي صنعتُ معك** (آ١٥)، أي الحيوان التنِّين. ها هو على اليابسة مثل لاويثان في البحر. **يأكل العشب مثل الثور**. أي مثل الحيوانات التي بالمأكل الخارج عنها، عندما يدخل إلى بطنها تتقوَّى. **قوَّته في متنيه** (آ١٦). يرفع ذنبه مثل الأرز، أي أفضل من أرز لبنان ذنبُه مرفوعٌ منتصب. **عروق فخذيه مرفوعة**. أي عروق فخذيه مرفوعة أفضل من هكذا. **ويتربَّع مختبئًا بين القصب** (آ٢١)، أي لا يكون متربِّعًا في ستر القصب مثل الأسد وسائر الوحوش.

٤١ (الله) **من هو هذا الذي يقف قدَّامي؟ من هو هذا الذي سبقني فأسلِّم له** (آ٢) أي من سبقني فأسلِّم له بالنصر. تحت كلِّ ما هو تحت سماواتي **يخصُّني. ولا أصمت** (آ٣). هو يدلُّ على أنَّ في ملء الأزمنة المسيح يَقهر

www.christianlib.com

الشيطان. هذان يرمزان إلى الشيطان. هما وحشان مدهشان. **من كشفَ أيضًا لباسه** (آ١٣). أي ليس من يجرؤ أن يقترب منه. وهنا عريه **دائرة أسنانه مخافة في السيل**(آ١٤). أي دائرة أسنانه مخيفة أكثر من المخافة التي في السيل. **هو رئيس كلِّ خلائق الله**. هو رئيس كلِّ الوحوش بالعظمة والشدَّة. **تخرج من فمه قناديل، شرار نار ملتهبة** (آ١٩). لو لم يكن محصورًا ومختومًا بقوَّة أعظم منه، **فنفسه تلتهب جمرًا**. فالكلمة العبريَّة تفسَّر: تلهب وتشعل وتحرق. واللهب تخرج من فمه. أي لو فتح فمه بالنار الخارجة من فمه، وبنفخة النار التي تدخله. فالنار تأكل وتتجشَّأ، لأنَّ النار تدخل وتخرج، وتُسنَد ولا تتحرَّك. أي لا تتحرَّك لكي تهرب مثل مرتهب. **ويثبَّت مثل حجر صلب**، أي يملك عليه خوف بلا حدود، لأنَّه صنع للهلاك كلّ رفيع رآه. الآن ليبيِّن أنَّ التنِّين الذي يجعل يابسًا كلَّ ما يلتقي به، لأنَّه جبّار وقويّ وأُرسل كمفسد.

٤٢ لا أجعلكم هزءًا. أي لستم في الضعف الذي يُقيم فيه أيُّوب. **أسماء بنات أيُّوب**: النهار، قصيعة، قرنفوك. النهار يفسَّر بالنور. أي عبرَتْ ظلمة آلام أيُّوب، وأتى إليه نورُ العزاء. قصيعة تفسَّر أنَّها عود. أي كما أمل الشرِّير أن تبلغ نهاية أيُّوب مثل عود مقطوع، نبتَ له الأمل وأَشرق له الخلاص. قرنفوك تفسَّر على أنَّه قرن رديء. إذ رُفع قرن الشرِّير المعارض بتواضع أيُّوب، سقط (قرنه) إلى تحت ورُفع قرن أيُّوب ووُضع الشرِّير. وكُتب على أيُّوب أنَّ كلَّ ما أخذ من الله تضاعف. عدا الأبناء. من المعلوم أنَّه أعطيَ أيضًا أيّامه مضاعفة. فمن بعد الضربة، مئة وسبعون سنة. ومن المعلوم أنَّه حتّى الخلاص من هذه (الحالة) عاش ٨٥ سنة أي نصف المئة والسبعين سنة، لأنَّه إذ تُجمَع ٨٥ مع ١٧٠ تصبح ٢٥٥ سنة. فالكتاب شهد أنَّه عاش ٢٤٨ سنة. إذًا هذه السبع سنوات الناقصة هي سنوات الضربة، فكأنَّه كان أقرب إلى الموت منه إلى الحياة.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

أفرام السريانيّ وتفسير أيُّوب في اللغة الأرمنيَّة

www.christianlib.com

يبدو أنَّ النسخة السريانيَّة **لتفسير أيُّوب** بيد أفرام ضاعت، ولكن وُجدَتْ مقاطع في اللغة الأرمنيَّة، في قرابة خمسين مخطوطًا. بعضها يتضمَّن المقدِّمة إلى التفسير. وبعضها الآخر يضيف تفسير ١: ١– ١٢[١]. نُشر هذا التفسير سنة ١٩١٢ من مخطوطات الآباء الميخاتيريِّين في فيينّا. وفئة ثالثة ألَّفها جان فاناكان[٢]، ذاك الراهب الأرمنيّ الذي عاش في القرن ١٣ (١١٨١–١٢٥١) وجعل فيها مقاطع من شروح سابقة: أوريجان، أفرام، هيسيخيوس، أوغريس... ويبدو أنَّ حصَّة أفرام في هذا التفسير كبيرة.

أمّا المقطع الذي نقدِّم وهو منقول عن الفرنسيَّة، فيعود إلى مخطوط أرمنيّ غالاتا ١٣٢ (يعود إلى سنة ١٥٩٣، وُجد في مكتبة البطريركيَّة الأرمنيَّة في اسطنبول.[٣]

جاء **تفسير أيُّوب** لأفرام بشكل ميمر. وها نحن نقرأ تفسير أي ٣٠–٣١ ونضع النصَّ الكتابيّ في حرف مختلف.

---

(١) A. VARDANIAN, « Das heiligen Ephräms armenishes Job-Komen en-tar-Fragment » dans *Handès Amsoria*, 26 (1912) col 617-626 et 666-674 (en arménien).

(٢) Jean VANAKAN

(٣) Dom Charles RENOUX, «Vers le Commentaire de Job d'Ephrem de Nisibe», *Parole de l'Orient*, vol VI et VII (1975-1976) 63-65 (pour l'introduction), 65-68 pour le texte.

www.christianlib.com

اسودَّ جلدي عليَّ بعنف،

(واحترقت) عظامي من الحمّى[٤] (٣٠: ٣٠).

تحدَّثَ هنا عن غليان داخليّ في أمعائه (صدر) (٣٠: ٢٧)،

ولكن صوَّره، فجعله خارج جسده،

لكي يرينا هنا تعذيبات التنانين،

كما يتكلَّم النبيُّ[٥] عن شخص الربّ:

٥ «أو أنَّ قلبي يتلوَّى في صدري

أو أنَّ لحمي يتعب من قلَّة الزيت» (أو: السمن).

ثمَّ يتكيَّف (مع الوضع) بعد أن ابتعد الفرح:

حلَّ النواح محلَّ عودي

والبكاء[٦] **محلَّ المزامير** (٣٠: ٣١).

١٠ في أماكن عديدة تحوَّلَ،

إنَّما لا بسبب معاصيه،

ولكن بالنسبة إلى محنته الخاصَّة،

ولئلاَّ يُحسَب أنَّه استحقَّها

قام بهذا الاعتراف:

١٥ **قطعتُ عهدًا مع عينيّ:**

لن أتطلَّعَ في عذراء[٧] (٣١: ١).

---

(٤) في السريانيَّة ܚܡܡܛ: في الحرارة (في العامِّيَّة: الشوب)

(٥) هو داود في مز ١٠٩: ٢٢، ٢٤.

(٦) في السريانيَّة: ܒܟܝ. وقبلها: ܐܒܠ.

(٧) ܒܬܘܠܬܐ مع فعل «تبيّن» الماضي.

www.christianlib.com

يصعب علينا، بدون تعليم ولا معلِّم
أن نظفر بالأهواء الطبيعيَّة،
وبالشهوات بشكل خاصّ.
أمّا أيُّوب والأبرار الذين شابهوه
فكانت معهم شريعة (الله).
لهذا كان كلُّ هؤلاء الناس معروفين،
فما وُجد فيهم شبهُ رياء.
كانوا مثله بسطاء، فاضلين،
وكان يتفقَّدهم. **فما كان أجره؟**
أرسل الله إليه حصَّة من الأعالي (ܡܢ ܥܠܝܐ)،
والقدير قسمةً من أعالي السماوات (ܡܢ ܫܡܝܐ) (٣١: ٢).
في الأعالي هناك، أعطاه الله هذه الحصَّة في بداية حياته،
والقدير أكرمه إكرامًا،
فكان قديرًا ورجل خير،
ووزَّع للخصم أيضًا أجرَه.
أيُّ دمار يكون لفاعلي الشرّ!
أيُّ إبعاد لفاعلي الإثم[٨] (٣١: ٣).
فهذا جليٌّ من البدايات:
ها هي سقطة الشيطان والإبعاد من الفردوس.
وبعد ذلك، كانت أحداث أخرى

(٨) في السريانيَّة ܥܘܠܐ awölê، ثمَّ ܥܘܠܝ ܥܘܠܐ awlê.

www.christianlib.com

أظهرَتْه في الكتب المقدَّسة.
ولماذا دلَّت عليَّ القُرعة؟
فأنا لا أعرف في داخلي تبكيتَ الضمير!
٤٠ وأنتم لماذا تشتمونني (١٩ : ٣)
وكأنِّي عرفتُ (ذنوبًا) خفيَّة؟
أما يَرى هو نفسه سلوكي (أو: طرقي: ևոգսև)؟
أما كلُّ خطواتي معدودة (٣١ : ٤)؟
هل مشيتُ مع المستهزئين؟
٤٥ **وهل أسرعتْ رجلي إلى الماكرين؟**[٩] (٣١ : ٥).

فمع أنَّ هذه الأعمال يراها البشر،
إلاَّ أنَّ لأفكار البشر سُبلاً خفيَّة
يعرفُها الربُّ وحده، كما يُقرُّ النبيُّ بذلك:
«نسجتَ لي عظامًا وعصبًا وجلدًا» (مز ١٣٩ : ١٥).
٥٠ ويُقال هنا: «هو من يراقبُ سبلي.
وكلُّ خطواتي معدودة قدَّامه،
ومثلها أفكاري وعواطفي».
وُزنتُ في ميزان البرِّ،
ولكنَّ الربَّ عرف براءتي (أو: سلامة قلبي: ամբողջ) (٣١ : ٦).
٥٥ الأعمال المنظورة معروفة لديه
ويكشف أيضًا تلك اللامعروفة.

---

(٩) حرفيًّا: الهزء والمكر.

www.christianlib.com

فالربُّ بسلطانه اليوميّ يثبِّتُ
البساطةَ والبراءة، والسلوك المستقيم.
إن حادت رجلي عن الطريق (٣١: ٧أ).
فالجسم الذي يتماهى مع الرِجل، ما حاد
بحسب ميله الطبيعيّ نحو (الطرق) الغريبة.
إن ذهب قلبي وراء عينيّ (٣١: ٧ب).

هنا يتكلَّم عن النفس وعن الروح.
اللذين يعملان معًا لدى البشر الموهوبين.
من الصعب أن نحافظ عليهما،
أمَّا هذا فكان متنبِّهًا، حذرًا.
إن قرَّبتُ يديَّ من الهدايا (= الرشاوى)
لأزرَعْ أنا وليأكلْ منه الآخرون (٣١: ٨)
ما من أحد اتَّهمه بذلك،
ولكن وجب عليه أن يتكلَّم، لكي يبيِّن
أنَّ الهديَّة تُعمي روح البشر،
وتميل بالإنسان عن دينونة الله.

أمّا أنا (أيُّوب) فما عملتُ هذا،
وليتني أجدُ شرحًا على هذه اللعنات!

www.christianlib.com

وإن قيل: ما نعمتَ بنسلك،
ليَروا أنَّه سيكون لي (نسل) جديد!
لأُقتلعْ أيضًا من الأرض
إن تعلَّق قلبي بامرأة (صاحبي) (٣١: ٩).
مع أنَّ بنيه وبناته ماتوا،
ما أحسَّ بالتوبيخ، بل آمن، مثل إبراهيم،
أنَّ الله قادر أن يُقيم الموتى (عب ١١: ١٩).
ويضيف إلى ذلك براءة النفس:
وإن كنتُ راقَبْتُ باب قريبي،
لترُقْ امرأتي لقريبي
وليكن في التعاسة أولادي (٣١: ١٠).
بما أنَّه حَفظ نفسه بلا عيب،
في أعماله الروحيَّة والجسديَّة،
اتَّهم نفسه بذنوب مضافة، وأكَّد على رجائه
بأن ينال أيضًا أولادًا من امرأته.
أمّا الروح، أولاده، فهم في الرمز عواطفُه،
التي يجب تربيتها لئلاَّ تضطرم اضطرامًا.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

يوحنا المتوحّد

قراءة نسكية لسفر أيوب

www.christianlib.com

قراءة لسفر أيُّوب

تضمَّن القسم الأوَّل من المخطوط عددًا من الكتابات النسكيَّة التي نُسبَتْ إلى يوحنّا المتوحِّد ومرقس المتوحِّد. أمّا الصفحات الأخيرة فتتضمَّن خبرًا أغفل اسمه. أمّا عنوان نصِّ يوحنّا فهو: «شرح حول آلام (أو حاش) حياة مار يوحنّا المتوحِّد الفاضلة»[1]. منذ البداية يتَّضح أنَّ النصَّ جزء من تفسير سفر أيُّوب، وردت فقط بضعُ آيات ونُشرت. أوَّلاً، ٢: ٨–٣: ٣ في شرح متواصل، وهناك بضعة أسطر لقراءة ٣: ١١–١٢ ثمَّ ٣: ٢٣: أيُّوب يرثي حاله ويتمنَّى الموت لنفسه. وفي النهاية، شرحٌ قصير حول ٢٩: ٣٠ بعد أن دخل فيها ٧: ٩–١٠. في القطعة الأخيرة، يربط الكاتب بين أيُّوب وإرميا حين يلعن نفسه (إر ٢٠: ١٤–١٦). فالموت والحياة يفسَّران في شكل أليغوريّ، استعاريّ، كالخطيئة والفضيلة.

(١) ...

www.christianlib.com

١– وإذ **كان أيُّوب جالسًا على المزبلة** (٢ : ٨)، المملوءة بالأمور الشرِّيرة، وفي حساب متقن يجرِّد قيحه والدود منه، التي هي الخطيئة والأهواء التي من النفس ومن الجسد، **قالت له امرأته** (٢ : ٩) التي هي الفكر الجسديّ الذي يقوم قبالة (= يقاوم) الإرادة الجبّارة ويقطع جرْيَ الصبر، ويُرضي الأيدي (المهتمَّة) بأعمال مخافة الله. **ومن موضع إلى موضع تتيه** (٢ : ٩ب): من الطهارة إلى الفجور، من السيطرة على الذات إلى ملء الكرش (= الشراهة)، من محبَّة البشر إلى بغض البشر. **ومن بيت إلى بيت**، ومن الإيمان إلى اللاإيمان (= الكفر)، من الرجاء إلى قطع الرجاء (= اليأس)، من الحبِّ إلى البغض (قائلة): «**قُل كلمة باتِّجاه الربّ وأنهِ (حياتَك)**» (٢ : ٩ ٥)

٢– قالت بجلاء: قابلوا مع حاش (أو: آلام) ربِّنا الخلاصيّ. قال في الكتاب إنَّ الذي صُلب هو إنسان يُشبه واحدًا منّا. قالت: هو إيمان آخر يقاوم (إيمان) الرسل. دَمَّروا أقوال الحياة التي في الإنجيل! تكلَّموا الآن أيضًا كما في زمن تكلَّمت عبر بطرس بكلام حنون: «**حاشا أن يكون لك هذا**» (مت ١٦ : ٢٢). ولاموا أيضًا الربَّ اللامائت على موته حين صرخ في كلِّ آن تجاه الذين لا يحيون جسديًّا، لكن روحيًّا: «**إن لم تسقط حبَّة الحنطة في الأرض وتمُت تبقَ وحدها**» (يو ١٢ : ٢٤). هناك ألوهة مخفيَّة ومطمورة في وجدان أولئك الذين بكلام البرِّ وفي طَور السيطرة على الذات يرونها (أي الألوهة) بعيون العارفين قدَّام اثنين، موسى وإيليّا، وقدَّام ثلاثة، بطرس ويعقوب ويوحنّا[٢] بواسطة الحواسّ الخمس.

٣– قال (أيُّوب): «**لماذا تكلَّمتِ مثل واحدة من هؤلاء النساء اللواتي لا طعم (أو: لا فطنة) لهنَّ؟**» (٢ : ١٠). كيف قبلتِ أن تتشبَّهي بآراء الهراطقة التي لا حكمة فيها؟ كيف قبلتِ عليك أن تكوني محبوبة من هذا الذي امتلأ مرارة والذي فمه (امتلأ) لعنات؟ فهكذا في أيَّام ربِّنا، كما نقول: في

(٢) رج مت ١٧ : ١–٣؛ مر ٩ : ٢–٤؛ لو ٩ : ٢٨–٣٠. هي الخبرة على جبل التجلّيّ.

www.christianlib.com

النفوس المستنيرة تستطيع أن تظهر شمسُ المعرفة الحقَّة، وتُمسك المعنى الدقيق للعمل. فالكنيسة تُفهَم في اثنين (مختلفين): الأوَّل، المجيد، وما يقابله (أو: الثاني) ذاك الذي يرذل مريم على أنَّها والدة الله، وينكر تقليد (= تسليم) الرسل ويأمر بأن تُدعى (مريم) أمَّ المسيح، وأن يُعلَن المسيح إنسانًا[٣].

٤ – **إن نحن قبلنا الخيرات من يد الربِّ، أما نحتمل الشرور؟** (٢: ١٠). قال (بولس): سمعنا أنَّ المجد المقبل سوف يتجلَّى فينا (رو ٨: ١٨) وإنَّنا ننجو من آلام هذا الزمان ومن استعبادها ونرجو أن نقبل إكليل البرّ ونبتعد عن مذمَّة ما يسحقُنا.

٥ – **وسمع أصدقاؤه الثلاثة**، اليهود والبرارة واليونان، **بكلِّ الشرور** (٢: ١١) التي حلَّت بالكنائس من قبل المناوئ للمسيح[٤]، الذين في ذاك الزمان سيكونون أصدقاءه. منذ القديم يحتقرونه احتقارًا في لاإيمانهم (= في كفرهم) وبعد ذلك (يريدون أن) يُطهَّروا بيده من الخطايا (أي: خطاياهم). فربُّنا قال: «**لو لم يكن لأجله (لأجل أيُّوب)، لكنتُ أبدتكم** (أعني الأصدقاء) (٤٢: ٨). أي أولئك الذين قرَّب (عنهم) **سبعة عجول وسبعة كباش**: مفاهيم النفس وأعمال (أو: مقتنيات) الجسد. يفسِّر **إليفاز**: «رذْل الله» لأنَّ يهوذا[٥] رذل ربَّنا حين رُذل من قِبَله. **بلدد** هو البلاء لأنَّ اليونان ابتلُوا بالإثم. **وصوفر** بالتبدُّد، لأنَّ البرابرة تبدَّدوا في الأماكن البرِّيَّة من الأرض. فوجب أن يخلَّصوا[٦] بواسطة القبَّة[٧] الكنسيَّة في الطوفان الذي سيكون بواسطة النار، بحسب بطرس الذي قال: «**السماوات التي هي الآن**

---

(٣) هو موقف نسطور الذي رفض عبارة ܬܐܘܬܘܟܘܣ θεοτοκος وأحلَّ محلَّها عبارة ܟܪܝܣܛܘܛܘܟܘܣ χριστοτοκος.

(٤) ܐܢܛܝܟܪܝܣܛܘܣ: Antichrist

(٥) ربَّما يجب أن نقرأ: اليهود ܝܗܘܕܝܐ الذين رُذلوا.

(٦) أضيف هذا الفعل ܐܬܬܣܒܘ إلى النصّ لكي يستقيم المعنى.

(٧) ܬܝܒܬܐ: تابوت العهد.

www.christianlib.com

والأرض وُضعت وحُفظت عبر كلمة واحدة، حُفظت للنار في يوم دينونة البشر[٨] **الأشرار، وللدمار** (٢ بط ٣: ٧). ويُخلَّص لا البشر وحدهم، بل أيضًا أجناس الحيوانات والبعير والزواحف. حرم اليونان والبرابرة واليهود وأولئك الذين هم من ديانات أخرى كما قال ربُّنا أيضًا: «**لي خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة** (حظيرة) المسيحيِّين» (يو ١٠: ١٦). فهم أيضًا (يجب) أن نأتي بهم (إلى الحظيرة).

٦- **كانوا جالسين لديه سبعة أيَّام وسبع ليالٍ** (٢: ١٣): بسبب ثلاث سنوات ونصف سنة المناوئ للمسيح[٩]. فإن ضاعفت عددها، تُضحي سبع (سنوات) التي فيها سيكون ضيق مثل هذا. بالنسبة إلى الذين يخلَّصون، تكون الأيّام، وإلى الذين يهلكون تكون الليالي.

٧[١٠]- **بعد هذا، فتح أيُّوب فمه**، وكأنَّه يوجِّهه[١١] نحو الذين حسبوا أنَّهم أهل لتعليم النعمة، **ولعن اليوم** الذي أتى فيه إلى الوجود. هذا للكثيرين سبب حزن وللذين يظنُّون أنَّهم شيء. أمّا بالنسبة إليَّ فهو يفرحني. يا ليت ربَّنا يفعل فيبيد هذا اليوم وهذه الليلة اللذين لم يستمع فيهما لوصيَّة الله ووجدَ اليوم. قال «اليوم» على الخطيئة التي عاشت في الجسم. أمّا «الليل» فعلى البرّ الذي مات في الروح. وربَّما رأى في هذا اليوم المعلِّم الكنسيّ[١٢] الحقيقيّ. ما وهب فقط الويل للمدينة النفسانيَّة وكأنَّ لاسور يحيط بها وليست (موضوعة) تحت يد مدبِّر، بل أيضًا رذل العقل الملكيّ (أو: عقل الملك) الذي تجتذبه شهوات الصبا (جا ١٠: ١٦). وإذ كان جاهلاً في

---

(٨) صُحِّح النصُّ فوضعت ، قبل حسنما (البشر) وإلاَّ كنّا قرأنا: «لأنَّ البشر الأشرار حُفظوا للنار في يوم الدينونة وللدمار».

(٩) راجع دا ٧: ٢٥؛ رؤ ١١: ٣؛ ١٢: ١٤. الرقم سبعة رقم الكمال.

(١٠) هنا نقرأ شرح ٣: ١-٣.

(١١) حرفيًّا: حامما: وكأنَّه يجعله بين يديّ...

(١٢) امحمصمهمم: Ecclésiaste أو سفر الجامعة. في اليونانيَّة εκκλησιαστης، في العبريَّة קהלת من קהל: الجماعة.

www.christianlib.com

أفكاره ركض وراءه الأراكنة[١٣] واستسلموا لجمال أيّام هذا العالم ولتعليمه وبأسنان التعليم الشرّير لعقوا المآكل المنتنة من المعرفة الجسديَّة. وهكذا أيضًا هو الإنسان الترابيّ. فحين ذاق من الشجرة النفسانيَّة والجسدانيَّة، صنع (أو: بدأ) ولادة البشر الفاسدين والمائتين وصلَّى حسنًا بأن لا يُفحَص من قبل ربِّنا لئلاَّ يحسبه[١٤] مذنبًا مع الشيطان على أنَّه مُفسد.

٨- وإذ كان يبكي فراغ الحياة في هذا العالم، قال: «**لماذا لم أمتْ في الحشا**» (٣: ١١)، في الفردوس الذي فيه خُلقتُ. **ولماذا خرجتُ من البطن ولم أهلك في الحال**. أو أيضًا: لماذا لم أمت ساعة صعدتُ من المعموديَّة، بلا خطيئة، مبتعدًا عن نشاطات هذا العالم؟

٩- **ولماذا رضعتُ من الثديين** (٣: ١٢). كيف ارتضيتُ أن أكون (أو: أحيا) بحسب صبا الفكر بعد معرفة البرِّ فرفضتُ ثديي الخطيئة والفساد (الآتي) من ولادة الشهوة.

١٠- **الموتُ راحةٌ للرجل** (٣: ٢٣). (هذا قيل) على هؤلاء الذين يُميتون النشاطات الجسديَّة بوجدان جبّار.

١١- **يا ليت صلاة الهالك تدخل عليَّ** (٢٩: ١٣). (هذا قيل) عن هؤلاء الذين عنهم قال ربُّنا: «**من أهلك نفسه لأجلي...**»[١٥]. والرسول أيضًا (قال): «**أظنُّ أنَّ الله بيَّن فجعلنا نحن الرسل آخرين مثل مائتين**» (١ كو ٤: ٩).

١٢- **فم الأرملة باركني** (٢٩: ١٣). (هو فم) النفس التي تقول: «**لي صُلب العالم**» (غل ٥: ١٤)، و«**ها نحن تركنا كلَّ شيء وأتينا وراءك**» (مت ١٩: ٢٧). وهذه حقًّا هي أرملة: النفس التي رجاؤها في الله هو، والمحرومة

---

(١٣) ܪܫܝܫܐ، αρχων: الذي يأمر، الطاغي.

(١٤) في الأصل: ﺣ (لنا). نصحِّح إلى ﺣه: له.

(١٥) مت ١٠: ٣٩؛ ١٦: ٢٥؛ مر ٨: ٣٥؛ لو ٩: ٢٤.

www.christianlib.com

كلِّيًّا من ملذَّات هذا العالم. قال (أيُّوب): **إن نزل الإنسان إلى الشيول**[١٦]: إلى عمق جبِّ الملذَّات، وجبِّ الفضَّة والتشامخ وأمور أخرى شرِّيرة، **لا يصعد بعد** (أي ٧: ٩)، لأنَّه يصعب عليه أن يصعد سلَّم الخلاص، مثل ذاك الذي قال له الربّ: ما أصعب على الغنيّ أن يدخل ملكوت السماء[١٧]. **هو لا يعود إلى بيته** (أي ٧: ١٠)، أورشليم العليا (غل ٤: ٢٦). **ومكانه لا يعرفه** (أي ٧: ١٠): موضع الحياة ولو كانت له صورة شبه ربّنا أو حملَ رسْم وطبْع المعموديَّة اللذين لا يفسدان. وقيل: **أيُّها (الربّ) في مدينتهم تُحتقر صورتهم** (مز ٧٣: ٢٠).

١٣- ربَّما وُجد أيضًا من يلومون النبيّ إرميا ويحسبون أنَّه أضاع عقله، لأنَّه لعن يوم ولادته، حين تقدَّس ودُعيَ من البطن إلى النبوءة (إر ١: ٥). قال: «**ملعون يومٌ جئتُ فيه إلى الوجود**». ها هو يلعن اليوم السادس. فإذ خُلق فيه آدم قرَّب الشيطان في الحال سمَّ اللذَّة المرّ. **واليوم الذي فيه ولدتني أمِّي** (إر ٢٠: ١٤): اليوم التاسع الذي فيه حبلت الشهوة بسبب النشاط وولدَت الخطيئة. **ملعون هو ذاك الرجل الذي بشَّر أبي وقال له: وُلد لك ابن ذكر** (إر ٢٠: ١٥): هو الشيطان الذي تحدَّث عن معصية آدم إلى هذا العالم وبيَّن (أو: أدخل) الاختلاط الجنسيّ بين الذكور والإناث. وإذ أرسله (إرميا) إلى النار الأبديَّة، قال له: **ليكن هذا الرجل مثل المدن التي اقتلعها ربُّنا في سخطه بدون أيِّ لوم** (إر ٢٠: ٢٦). انتهى

---

(١٦) ⲙⲙⲟⲩ: مثوى الأموات.

(١٧) رج مت ١٩: ٢٣؛ مر ١٠: ٢٥.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

تيودور بركوني

أيوب الصديق

www.christianlib.com

ما تركه تيودور بركوني من شروح تشبه موسوعة دينية. عنوانه كتاب الدريسات[١] أو المقالات القصيرة. حُفظ في تسختين. في واحدة منها نقرأ نصاً قصيراً[٢]: أيوب، في مقطعين. في الأول مقدّمة. وفي الثاني: شرح الكلمات الصعبة التي في سفر أيوب. في النسخة الثانية[٣]، نقرأ ١٤ سؤالاً وجوابًا، مع جواب طويل حول بهيموت. أما الاسئلة فهي من نوع: **بهيموت**، بدون شكل. هوتنين مستنبط. **لجج السيل**: أعماق السيول. **مدّ الشمال انطلاقًا من البريّة**: قال من **الشمال** للاقطار الأربعة. **البرية**: من لا شيء. اللهيب: دخان يخرج، إما من القدر وإما من النار تحتها. **تشعل**: تنزل وتخرج...

(١) Livre des Scolies

(٢) CSCO 430 (Syr) p. 336–337; 431 (f) p. 283–284.r

(٣) CSCO 417 (Syr) p. 94–120; 418 (f) p. 67–88

www.christianlib.com

قال بعض الناس إنَّ (أيُّوب) كان بعد الشريعة، ولكنَّهم مالوا كثيرًا عن الحقيقة. فإن كان موسى واهب الشريعة هو الخامس بعد إبراهيم، وهو (أيُّوب) الخامس بحسب كلام اليونان، فكيف يكون متأخِّرًا عن الشريعة؟

إبراهيم وَلد إسحاق. إسحاق، عيسو. عيسو، رعوئيل. رعوئيل، زارح. زارح، يوباب الذي هو أيُّوب، الذي قيل فيه بحسب كلام موسى إنَّه ملكَ في أدوم (تك ٣٦: ٣١–٣٣). فإن تحرَّى إنسان أنَّ يوباب هذا غير أيُّوب، ليعطنا اسمًا آخر غير اسم أيُّوب الذي ملك في أدوم ونحن نصدِّقه.

والأكثر شرًّا من كلِّ هذه، هو أنَّ أناسًا تجرَّأوا فقالوا: إنَّ خبر الصدِّيق كُتب بيد موسى الطوباويّ. وأولئك الذين قالوا بأنفسهم هذا، قالوا أيضًا إنَّه وُلد أيضًا بعد الشريعة عشرةُ أجيال أو اثنا عشر جيلاً. لا أعرف كيف سُلبَتْ منهم حقيقة المعرفة: مَن ذاك الذي ما كان وُلد بعد، من وَلد أبناء ووضع لهم أسماء، مع أصدقائه، أسماءهم وحساب مقتناه، أن يكتب موسى خبرَه كما لو أنَّه حصل من قبل! إلاَّ إذا قالوا إنَّه تنبَّأ تنبؤًا كما تنبَّأ أيضًا على مخلِّصنا. ولكن ها هو الكفر. وأولئك الذين إذ أرادوا أن يمدحوا شاعريَّة متجلِّية أفاضها كاتب هذا الخبر، مع استنباط فارغ لأسماء الحيوانات، حاولوا أن يربطوها بموسى الطوباويّ لكي يكون موضعٌ لقيام ضلالتهم.

يبدو أنَّ زمانه هو في الجيل الثاني الذي وُجد في مصر يوم كان يوسف بعدُ حيًّا أو بعد موته بقليل.

أ- ما هو هدف كتاب أيُّوب هذا، وكيف رُكِّبت روايته بواسطة الكاتب نفسه، سواء وُجدتْ أم لا؟

كلُّ الكتب المقدَّسة في طريق ملوك واحدة، أجروا الحياة وهم يعلِّمون

www.christianlib.com

سامعيهم معرفة الله وعمل ما يَحسن في عينيه. ويدلُّون أيضًا على العذابات المحفوظة للذين ضلُّوا عن الله، ومارسوا ما يضايق الله والبشر. وفي طريق الحقِّ هذه، جرَوا كلُّهم معًا سويَّة فوضعوا على الأساس الوحيد للحقيقة أركان بنائهم، وما استأصلوا الأركان التي وضعها الأوَّلون. لكن إذ نصبوا عليها حجارة بناء تعليمهم، بحيث يصعد منظر البناء بشكل مستقيم بمنأى عن الفساد والانحراف، وهذا البناء قد أتقنوه وأنهوه بشكل مختلف: منهم إذ تنبَّأ وعلَّم مثل موسى في أسفاره الخمسة. منهم من تنبّأ على الأزمنة الأولى والأزمنة الأخيرة. ومنهم من فقَّههم وعلّموهم بكلام الفقاهة، مثل داود الطوباويّ والأنبياء كلّهم، ومنهم من كتب بالأمثال والألغاز كتاباتهم، لكي يعلّموا، من أجل السبب عينه، سامعيهم معرفة الله والحياة الفاضلة، مثل أمثال سليمان وكتاب يشوع بن شمعون المدعو ابن سيراخ. ومنهم من كتب روايات أعمال تمَّت بيد أناس، إمّا بشكل عامّ تجاه العموم، وإمّا بشكل فرديّ تجاه الأشخاص والأفراد.

وهذه المعرفة أيضًا جدَّدها البشر، إذ بواسطة الروايات التي كتبوا، علَّموا أيضًا عن الله وعن ممارسة الفضيلة: أيَّة فائدة تقتني مخافةُ الله للذين يحفظونها، وبأيِّ ضرر يمتلئ نسيانُ الله والعمل ضدَّ مشيئته – أو ما هو كتاب يشوع بن نون والقضاة وراعوت وسفر الملوك[1]، تذكُّرًا للروايات القديمة لأعمال القدماء والأجور المختلفة التي نالها الصالحون والأشرار. فكلُّ واحد منهم (= من الكتّاب) بحسب مؤلَّفاته جرى، وعلَّم أولئك الذين يقرأون كتبه ليُسرعوا نحو معرفة الله والعمل بما يرضي ويبتعد عن الضلال وعن السلوك المشين، ليُفلتوا من العقاب المحفوظ للأشرار، ويتقبَّلوا الجزاء المحفوظ للصالحين.

---

(١) حرفيًّا: الممالك محققا، كما في تقليد السبعينيَّة βασιλειων أو الشعبيَّة اللاتينيَّة Regnorum. هي أربعة أسفار: ١ و٢ صم، و١ و٢ مل.

www.christianlib.com

وهذا السبيل رآه أيضًا هذا الكاتب الذي كتب كتاب أيُّوب، تذكُّرًا لرؤية رجل مدهش غلب كلَّ زمرة الأشرار، وقطع كلَّ فخاخ مامون[٢] والغنى، الأبناء والبنات وأعضاء جسده التي بها أراد الشيطان أن يقيِّده، وفي كلٍّ هذه وُجد ظافرًا. وبالأجر الذي اقتبله مقابل ظفره، حرَّك كلَّ إنسان نحو معرفة الله وممارسة ما يَحسن في نظر الله. وإذ كان يقدِّم لهذا السبيل مسيرة كتابته، إذ اكتشف رؤية البارّ (أو: الصدِّيق) التي كان الكثيرون يروونها، اهتمَّ أن يرسمها في كتاب لتكون مثل صورة للفضيلة قدَّام جميع الداخلين إلى العالم. ما اخترع من نفسه الرواية هذه وركَّبها، ولكن إذ كانت ثابتة ويكرِّرها الكثيرون، كتبَها كما سمعها وتعلَّمها وإن أضاف كلمات وكلمات، أو أنَّه ظنَّ أنَّه يزيِّن الرواية، أو أنَّه أدخل تركيب الكلام من عنده، إلاَّ أنَّه تقبَّل الرواية كلَّها كما تسلَّمها. فمن أيُّوب حُبِّرَتْ رواية كلِّ ما كان لديه، وانتقلت.

ب- من أين عرف أيُّوب الطوباويّ أنَّ الشيطان هو الذي يجرِّبه، وكيف علَّمه الكاتب فكتبه؟

جليٌّ أنَّه حين تجلَّى الله عليه، جلا له وعلَّمه كلَّ ما حدث له في جهاده وأُخفي عنه. وعلى سؤال إلى الله طرحه الشيطان الذي طلب أن يمتحن أيُّوب، وعلى السبب الذي لأجله أذن (أو: ترك) (الله) له بأن يمتحنه. وفي الأخير على كلِّ الأشياء التي صُنعَتْ في الخفية وما كُشفت لإنسان، كشفها لأيوب وعرَّفه بها. وكما تعلَّم من لدن الله، نقل أيضًا الرواية إلى الناس في زمانه، وانتقلت من واحد إلى واحد. وإذ سمعه هذا الكاتب، أراد بواسطة الكتابة أن يكشفها للناس الذين من بعده. وكما كتبَ يشوع بن نون والقضاة وسفر الملوك وتعلَّموا في رواية إيحاءات على هؤلاء

(٢) ﻣﻤﻮﻧﺎ Mammon: تجسيم المال والثروة، وهو يعطي «الأمان» للإنسان، إلاَّ إذا أخذتْ نفسه منه «في هذه الليلة» رج لو ١٢: ٢٠.

www.christianlib.com

الأشخاص الذين كتبوا عنهم، إن على يشوع بن نون، وإن على جدعون، وإن على منوح وإن على ميخا وإن على داود، بعد أن نقل هؤلاء إيحاءات كانت عليهم، في رواية لاحقة. وهؤلاء الذين تعلَّموا من الرواية وكتبوها (أي: الإيحاءات)، هكذا أيضًا هذا الكاتب: فالأمور التي سُردت في رواية من الذين سمعوها وتعلَّموها من أيُّوب، فبما أنَّهم تعلَّموها في وحي، أرادوا أن يأتوا على ذكرها من أجل فائدة الذين سوف يلتقون بكتابه.

أمّا الكتابة نفسها، فاقتداء بداود الطوباويّ وبسليمان الحكيم، صنعها شعرًا لكي تكون سهلة ومرغوبة لدى الذين يلتقون بها. ولأنَّه لم يُؤمَر من قبل الروح لكي يكتب، فما وضع أيضًا اسمه في كتابته، كما وضع موسى وسائر الأنبياء (اسمهم) في رأس كتبهم وفي رأس الأقسام التي فيها أسماؤهم. هي رؤى وتجلِّيات تقبَّلوها بعمل الله، كما سليمان في رأس كتاب الأمثال، وذاك الذي كتب اسمه «قهلت»[٣] فعرَّف أنَّ الكتاب الذي كتبه هو من عنده ويستحقُّ أن يُقبَل كما (من شخص) أخذ من الله موهبة الحكمة. ولكن في هذا الكتاب، احتفظ (أيُّوب) باسمه فتشبَّه بالذين كتبوا يشوع بن نون وسفر القضاة وسفر الملوك، أولئك الذين ما كشفوا اسمهم ولا عرَّفونا به.

ج- من أين جاء أنَّ أناسًا ظنُّوا أنَّ موسى الطوباويّ كتب هذا الكتاب، وإن كان هكذا أرغب في أن تعلِّمني.

هذا الرأي كان لدى بعض الناس، لأنَّ في زمانهم كان أيُّوب الطوباويّ. فإن كان موسى، كما ظنَّ آخرون، هو الذي كتب هذا الكتاب[٤]، لعرَّف جليًّا باسمه في رأس كتابه، وأنَّه أُمر من قِبَل الله بأن يضع هذا (الكتاب)،

(٣) קהלת. أو المعلِّمة في الجماعة (هي صيغة المؤنَّث). نُسب سفر الأمثال إلى سليمان (أم ١: ١١) وكذلك سفر الجامعة (١: ١: الحكيم ابن داود، ملك أورشليم).

(٤) هو رأي يوحنّا الذهبيّ الفم، كما ورد في إيشوعداد المروزيّ.

www.christianlib.com

كما عرَّفنا ذلك في الأسفار الخمسة التي كتب. ومن هنا، أن لا يكون رُسم على الكتاب اسمه (أو: اسم موسى) كما رُسم في كتبه، ومن أنَّ هذا الكتاب كُتب شعرًا، من الواضح أنَّ موسى لم يكتبه. فلا يمكن أن نرى إنسانًا من الكتّاب قبل داود الطوباويّ استعمل في كتابته كلامًا في شعر، لأنَّه وهبَتْ أوَّلاً لداود هذه الموهبة، ثمَّ اقتدى به أيضًا سليمان ابنُه، بحيث كان جليًّا أنَّ من بعد داود وسليمان، كانت كتابةُ هذا الكتاب. وذاك الذي كتبه، كتبه اقتداءً بداود الطوباويّ في أقوال شعريَّة.

د- إذًا من أين كان جنس أيُّوب الطوباويّ، ومن أين يجري نسبه؟

إذًا كان أيُّوب الطوباويّ أدوميًّا في شعبه وفي جنسه. تأصَّل من عيسو الذي منه قام كلُّ شعب الأدوميِّين. ولأنَّ عيسو لُقِّب باسمين، واحد من ولادته يدلُّ على منظره المشعر، كما عرَّفنا الكتاب: خرج الأوَّل سامقًا(٥) وكلُّه جداديل شعر فدعت اسمه عيسو (تك ٢٥: ٢٥). والآخر وُضع له بسبب شراهته، يوم باع بكوريَّته ليعقوب من أجل طبق عدس لهذا دُعيَ أدوم على اسم سمق (لون السمّاق) العدس الذي به باع بكوريَّته (تك ٢٥: ٣٤)، وهو اسم يدلُّ على الطمع. وأيضًا كلُّ الشعب الذي تأصَّل منه دُعيَ باسم أدوم، لأنَّ كنوتهم هي عارُ رئيسِ أمَّتهم. وكما أنَّ يعقوب الطوباويّ كُنِّي باسمين، واحد من ولادته: كُنِّي يعقوب لأنَّه أمسك عقب أخيه (تك ٢٥: ٢٥). والآخر الذي كنِّي به، إسرائيل، لأنَّه أُهِّل للرؤية وللوحي الإلهيّ وتفسيره: رأى الله. وكلُّ الشعب الذي تأصَّل منه كنِّي إسرائيل ليبيِّن فضيلة رأس جنسهم الذي لأجله تَسمَّوا بهذا الاسم. وهكذا أيضًا أولئك الذين تأصَّلوا من عيسو، دُعوا أدوميِّين للدلالة على شراهة

(٥) سمقا: بلدة السمّاق.

www.christianlib.com

رئيس جنسهم. إذًا، من هذا الشعب تأصَّل أيُّوب الطوباويّ، وهذا كافٍ لكي يعرِّف من أين يَجري جنسه.

هـ – ما هو موضع أيُّوب الطوباويّ ومسكنه؟

إذًا هو موضع عرابيا[٦]، الذي فيه سكن وكمَّل أيَّام حياته. وهذا ليس معروفًا من كلامنا، بل أيضًا من شهادة الأعمال. فيحقُّ لمن يشكُّ بهذه المعطيات، أن يمضي إلى أرض عرابيا، ويرى بيتَ أيُّوب وموضعَ جهاداته والزبل المبارك لجهاداته وضيقاته، وقبرَ الصدِّيق (أو: البارّ) وكلّ الأماكن التي فيها أتمَّ جهاداته. فهذه، منذ ذلك الوقت وحتّى الآن، هي مكرَّمة لدى سكّان الموضع.

و– إذًا، ما هو زمن أيُّوب الطوباويّ؟ أين هو؟ قبل الشريعة أو بعد الشريعة، وكيف قرَّب ذبائح؟

إذ أراد اليهود أن ينسبوا برارة أيُّوب الطوباويّ إلى تعليم الشريعة، قالوا: كان بعد الشريعة، وللشريعة تتلمذ ومنها تعلَّم البرّ. ولكنَّهم ابتعدوا كثيرًا عن الحقيقة. فإن كان أيُّوب الطوباويّ بعد الشريعة، وإن كان أضاع شريعة التعليم، لوجب عليه أن يعمل ما عملَتْه تلك الأممُ التي تتلمذت لتعليم الشريعة: أو يترك أرضه ويأتي ويستوطن في شعب إسرائيل كما فعلت راعوت الموآبيَّة (را ١: ٢٢)، أو يصعد من وقت لآخر إلى أورشليم لإكرام الله، وهناك يقدِّم له عبادةً كما فعلت ملكة شبأ (١ مل ١٠: ٢)، ومسلَّطو داريوس الفارسيّ، وأيضًا أولئك الذين صعدوا من الأمم المختلفة، في عيد الفصح، في أيَّام ربِّنا ليسجدوا في العيد، فاقتربوا من فيلبُّس الذي من بيت صيدا الجليل وتوسَّلوا إليه، لكي يروا بواسطته يسوع

(٦) هي منطقة حوران وشرقيّ الأردنّ.

www.christianlib.com

(يو ١٢: ٢٠-٢١). ومثل الخصيّ الكوشيّ المسلَّط لدى قنداق ملكة الكوشيِّين (أع ٨: ٢٧-٣٧). هذا أتى ليسجد في أورشليم فتلمذه فيلبُّس وعمَّده (آ٢٧-٣٧)، فأرسل من قبله معلِّمًا إلى كلِّ أرض الكوشيِّين. وإن عُملت واحدة من هذه بيد أيُّوب الطوباويّ، لما عَبَرَ عليها الكتاب الإلهيّ (وتركها) خارجًا، بل كان أنارها بعناية من أجل فائدة الذين يلتقون بها (ليقرأوها). وبما أنَّ الكتاب لم يقل شيئًا عمّا صنعه أيُّوب من هذه، يكون جليًّا أنَّه كان قبل الناموس، لا بعد الناموس.

وهو أيضًا ما قرَّب ذبائح، لأنَّه لم يكن من نسل الكهنة. فلهم وحدهم سُمح، بأمرٍ من الناموس، أن يقرِّبوا الذبائح (لا ٦: ٧). وما تجرَّأ أيضًا أن يقرِّب ذبائح في مكان آخر، إذا كان هو بعد الناموس وتسلَّم تعليم الناموس، لأنَّ الله جزم أنَّ كلَّ رجل «ينحُر ثورًا أو حملاً ولا يأتي به إلى باب المسكن الزمنيّ (أي: المعبد) ليقرِّبه قدَّام الربّ، يُحسَب دم الضحيَّة نجسًا لهذا الرجل» (لا ١٧: ٤). وأيضًا ما كان الله قبِلَ ذبائحه، لأنَّه لم يقرِّبها بيد الكهنة بحسب الناموس، (وتكون) في أرض غريبة. هكذا لا يعطي سببًا لبني إسرائيل بأن يشيحوا عن الكهنة، وأن يقرِّبوا ذبائح فيما بينهم، وأن يتجرَّأوا فيفعلوا هذا في كلِّ مكان ثمَّ ينحرفون إلى عبادة الأصنام. من هذه كلِّها نعرف أنَّ الطوباويّ أيُّوب كان قبل الناموس وخارج الناموس، ويبدو أنَّ ذاك كان زمن أيُّوب الطوباويّ، ويبدو أنَّ زمنه كان زمن يعقوب الطوباويّ، فدخل أبناؤه إلى مصر. وهذا يكفي بالنسبة إلى زمانه.

ز- كيف أنير أيُّوب الطوباويّ في معرفة مخافة الله، ومن أين تقبَّلها؟

معرفة الله والأمور التي تسرُّه حين يعملها الواحد تجاه الآخر، ثبَّتها الله منذ البداية في طبيعة البشر كما قيل: «صنع الربُّ لكي يخافوه» (جا ٣:

www.christianlib.com

١٤) «وكلُّ ما تريدون أن يفعله الناس لكم، هكذا اصنعوه لهم أنتم أيضًا» (مت ٧: ١٢). وهذه المعرفة أنماها (الله) وقوّاها بالأمور التي تمَّت في الخلائق وفي التنظيم الذي يتمُّ من قِبَله. فإن كانت الطبيعة ضعيفة لكي تعرف هذا منطلقة من الاستعدادات اليوميَّة (= كلّ يوم ,صحمم) في التدبير الإلهيّ، فالوجدان يتفقَّه ليَعرف الخالق بواسطة الخلائق. لهذا وضع فيها تبدُّلات عجيبة لكي بتبدُّلاتها والتحوُّلات التي تأتي عليها، ينجلي ويُعرَف أنَّها أشياء مصنوعة، وبواسطة هذه يُعرَف أيضًا صانعها، ذاك الذي صنعها كلَّها وحفظها بقدرته وحرسها لئلاَّ تبيد بسبب كثرة التبدُّلات التي تنصبْ عليها. وحين يعرفون (أي الناس) هذا، يعترفون به على أنَّه الباري (= الخالق)، ويسألونه في حاجاتهم على أنَّه المحسن. هذا ما صُنع من قبلهم لمساعدتهم. تلك هي معرفة الله بالذات، انطلاقًا من إتقان البرايا وتنظيمها الذي عُرف في قيامها، كما قيل: «ليكونوا طالبين الله ومتعقِّبينه، ولكي يجدوه من خلائقه» (أع ١٧: ٢٧)، الذي أنماه (الله) في وجدان بعضهم، الذين بيَّنوا نفوسهم أنَّهم أهلاً بواسطة أعمالهم؛ بواسطة إيحاءات عديدة ورؤى صنعها لهم من وقت إلى آخر، والتي بها جلا لهم وأنارهم وعرَّفهم ربوبيَّته وصُنعَه. تارة حين وضع ناموسًا لآدم، بيَّن أنَّه الربُّ والصانع (أو: الخالق)، وكالربّ وضع بسلطته ناموسًا لمصنوعاته. وتارة رُئيَ في رؤى جليَّة، على بيت قايين وهابيل: تقبَّل قربان هابيل بجلاء وجه بهيج. وبوجه حزين رَذل ذبائح قايين، وعلَّمهما ممارسة الخير وأبعدهما عن أعمال الشرّ. وتارة حين نقل أخنوخ، واختار نوحًا بسبب برِّه، وكشف له كصدّيق ما يستعدُّ أن يعمله، وأمره كيف يصنع وسيلة لنجاته. وطورًا إذ تجلَّى لإبراهيم ووعده المواعيد حول زرعه، وهي التي أخذت كمالَها في المسيح الذي هو من زرعه. فبهذه التي صنعها تجاههم علَّم كلَّ إنسان حول لاهوته وربوبيَّته.

www.christianlib.com

وهكذا استنار الكثيرون في معرفة الله وفي ممارسة ما يُسره، فاختلط ضمير مخافة الله بالعجيب البشريّ كلِّه. في مروج البشر أزهرت زهورٌ كثيرة من الفضيلة، أكثر إشعاعًا من الأزاهير الروحيَّة في أيّام نيسان. وزُرع زرعُ مخافة الله في العقول البشريَّة، وأفرخ وصنع ثمار برٍّ عديدة، تُفرح قلب الله والإنسان. مثل هذا كان ملكيصادق وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وسائر القدِّيسين، وأبيمالك الملك والشعب الذي دُبِّر تحت يده، ذاك الذي على برِّه شهد الله وقال: «أنا عرفتُ أنَّ ببساطة قلبك واستقامتك صنعتَ هذا» (تك ٢٠: ٦). وعلى البرِّ ومخافة الله لدى أبناء الملكوت شهد إبراهيم حينَ قال: «فكَّرتُ أن ربَّما لا مخافة لله في هذا المكان» (آ١١). وبيَّن أنَّه وجد أنَّ عندهم مخافة الله. فهذه هي معرفة فاضلة لله، وتتمَّة كلِّ ما يسرُّه، اقتناها أيضًا أيُّوب الطوباويّ من تمييز وجدانه ومن التعليم الذي جرى من إبراهيم، رئيس جنسه، إذ لبث (عائشًا) في كلِّ متطلِّبات واجبه، في حبٍّ جميل تجاه الله وبمحبَّة (أو: رحمة، ص١٨) تجاه البشر، حين كان يكرم الله بواسطة الذبائح التي كان يقرِّبها عن نفسه وعن أبنائه وبيته، ويُشبع المساكين (أو: الفقراء) بواسطة الصدقات والعطايا.

ح- لماذا ترك (أو: سُمح) الشيطان يتحارب مع أيُّوب الطوباويّ؟ وكيف في هذه الأجيال العشرة السابقة للطوفان عُرف اسمه أو حروبه مع (الرجل) الفاضل؟

إذًا من آدم، الإنسان الأوَّل، بدأ الشيطان الحرب. وإذ رتَّب الجدال معه، عرّاه، أخذ منه كنز معرفة الله، وجعله يتجاوز وصيَّة صانعه (= خالقه)، فحكم عليه الحكم بالموت. ولأجل هذا بعد انتصاره في حرب شديدة رتَّبها قبالة آدم، أخرجه الله من موطن البشر الضالّ والمضلَّل، وحصره في اللجَّة مثل عبد متمرِّد في المنفى. وامتداد كلِّ زمن هذه الأجيال العشرة قبل

www.christianlib.com

الطوفان، سُلِّم إلينا بحسب تسليم (أو: تقليد) من معلِّم قديم. وكما رُميَ من أقوال لوقا الطوباويّ: حين أخرج الربُّ الشياطين من رجل ممسوس، هؤلاء الشياطين طلبوا منه أن لا يأمرهم بأن يمضوا إلى اللجَّة (٨: ٣١). فنعرف أنَّهم تذكَّروا المنفى الأوَّل، فطلبوا منه ألاَّ يرسلهم إلى اللجَّة. ولهذا في هذه الأجيال العشرة، لم تكن تُرى أعمال الأصنام ولا ضلال كثرة الآلهة، لأنَّه في ذلك الوقت لم يُسمَح للشيطان بأن يبيِّن شرَّه، لأنَّ البشر كانوا أطفالاً[٧]. وإذ تمرَّس البشر في مخافة الله، كيف لا يخافون من مكره، لو هم شاؤوا؟ إذًا سُمح له بأن يدخل إلى موطئ البشر ليبرهن عن حرِّيَّته في الاختبار. وما إن دخل حتّى أقام حربًا خفيَّة على البشر بها أراد أن يميل بهم عن صانعهم (أو: خالقهم)، ويَجرُّهم ويُخرجهم إلى ضلال كثرة الآلهة. وحين رأى أنَّ الكثيرين اقتلعوا[٨] فخاخه وقطعوا مصائده، ثقُل عليه الأمر وتمرمر وسأل أن يُسمَح له لكي يرتِّب معهم حربًا جليّة، ظانًّا أنَّه يقدر أن يغلبهم حين يضربهم بسهام تجاربه.

وحين رأى أنَّ أيُّوب الطوباويّ متنبِّه، متمسِّك بمعرفة الله، وأنَّه اقتنى اجتهادًا كبيرًا لكي يعمل ما يسرُّ الله وما يريح البشر أكثر من كلِّ الذين في زمانه، وإذ رأى اهتمام الله به وعنايتَه فأفاض عليه الخيرات الكثيرة لأجل فضيلته، وسكب عليه البركات فانصبَّ عليه، بالعناية الإلهيَّة، الأبناءُ والقطعانُ والمقتنيات والسلطان. وكلُّ هذه كانت بهجة له في اهتمام الله. وهكذا تحرَّك فيه الحسد، فاستعدَّ لترتيب القتال معه. أجل دفعَه الحسدُ تجاه آدم لأنَّه سُمِّي صورة الله وشبهه (تك ١: ٢٦). وإذ لم يستطع أن ينفِّذ ذلك بدون سماح من الله، سأل الله أن يسمح له بأن يتحارب معه.

---

(٧) ܛܘܠܝܘܬܐ: الطفولة. اعتبر الآباء وأوَّلهم أفرام السريانيّ أنَّ آدم كان طفلاً، لهذا لم تكن خطيئته خطيرة. ولكن فيما بعد...

(٨) ܚܕܘ. وهناك قراءة ثانية: ܥܒܪ: عبروا (أو تجاوزوا).

www.christianlib.com

وإذ عرف الله ربُّنا أنَّ بطله ليس أضعف منه، سمح له أن ينطلق للقتال معه: أوَّلاً ليُقفل فم الشيطان بحيث لا تكون له ذريعة فيقول: تصرَّفوا معه بدون عدالة إذ خُلق ناطقًا (أو: عاقلاً) لم يُترَك له أن يبيِّن إرادته ويشتكي لأنَّه سُلِّم إلى النار الأبديَّة التي ما كانت عليه بحقّ. ثانيًا، لكي تنجلي فضيلة أيُّوب وبرّه لكلِّ إنسان، ويُكرَز بظفره على عيون الملائكة والبشر. ثالثًا، لينكشف أنَّ طغمة الشياطين هي أضعف من أن تنتصر، فيتشجَّع الجنسُ البشريّ بأنَّه استطاع أن يغلب إبليس، مثل أيُّوب الذي هو من الجنس البشريّ، فغلبه وحطّه. رابعًا، لكي ينكشف الشرُّ الذي يمتلك الشياطين تجاه البشر والقوَّة التي له فتجعلهم يذلّوننا. خامسًا، لكي تُعرَف لدى العلويِّين والسفليِّين عناية الله تجاه البشر التي بها يحرسهم من الشرِّ ومن قوَّة الشياطين المسيئة، لئلاَّ يُساء إليهم أو يُبادون. سادسًا، لكي ينكشف طول أناة الله. فكما أنَّه يحتمل كلَّ هذا الشرِّ ووقاحة الشياطين، فهو يطيل روحه عليهم حتّى الأخير، وإذ لا يكون للشيطان ذريعة ليقول: يزرع أيُّوبُ مخافةَ الله لقاء أجر، وهذا ما قاله أيضًا (١: ٩). فكَّر أنَّه إن سُمح له أن يُفسد كلَّ ما هو لأيُّوب، يدفعه إلى أن ينكر[٩] الله ويجدِّف عليه، فيُرى هو منتصرًا وأيُّوب مهزومًا.

فسُمح له كرغبة مشيئته بأن يُفسد كلَّ مقتنيات أيُّوب، ويبيد أيضًا أبناءه، ويدمِّر صحَّة جسده بواسطة مرض خبيث يأتي به عليه. من هنا يتجلَّى انتصار أيُّوب على عين الأرضيِّين والسماويِّين، ويُكرَز عن حبِّه الحقيقيّ الذي امتلكه تجاه ربِّه. فلا إبادة مقتنياته ولا موت أبنائه ولا إبادة صحَّة جسده، (كلُّ هذا) لم يحرِّكه عن حُبِّه تجاه صانعه (= خالقه). بل احتقر المقتنيات ومحبَّة أبنائه الطبيعيَّة، وجسدَه، وكرَّم فوق كلِّ شيءٍ محبَّة الله. وبواسطة هذه انكشفت هزيمة الشيطان. فهو إذ حارب بكلِّ

(٩) هو فعل صح: كفر.

www.christianlib.com

هذه الوسائل اقتنى خزيَ الوجوه من الحرب التي صلاها مع أيُّوب. من أجل هذه الأسباب كلِّها، كانت تجربةُ أيُّوب الطوباويّ.

ط– ما يقوله الكاتب: أرض عوص. إذًا (يدعو) أرض عوص التي أقام في جزء منها أيُّوب الطوباويّ (١: ١)

دعا أرض عوص، الأرض التي أقام فيها عوص الابن البكر لأرام ابن سام، وهذا معروف من كتاب موسى الطوباويّ. إذ كتب مواليد أبناء نوح، قال: ولد سام أيضًا أبا كلِّ أبناء عابر، وهو أخو يافث الكبير. أبناء سام: عيلام، أرفك، ولود وأرام. وأبناء أرام: عوص وحول (تك ١٠: ٢١–٢٢). ففي الأرض التي بلغت إلى عوص هذا، أقام أيُّوب الطوباويّ، ومن عيسو يجري نسلُه (أو: جنسه)، كما قال إرميا الطوباويّ: «ابتهجي وافرحي يا بنت أورشليم، يا ساكنة في أرض عوص» (مرا ٤: ٢١). وقال إشعيا أيضًا: «عاصمة أرام هي دمشق» (إش ٧: ٨).لا، هو ما دعا أرض عوص، كما ظنَّ أناس، حيث سكن عوص بكر ناحور، شقيق إبراهيم (تك ٢٢: ٢٠–٢١). عند ذاك، في أيّام عوص بكر ناحور، كانت الأراضي قُسمَتْ من قبْل وتميَّزَتْ أسماؤها. فمن أيّام فالج[١٠] الذي هو الثالث من أرفكشاد، أخي أرام، قُسمت الأراضي بأسمائها من أجل ساكنيها. وفي ذلك الزمان، عوص بكر ناحور، لم يكن بعدُ (وُلد)، لأنَّ ناحور نفسه كان بعدَ ميلاد فالج بمئة وسبع وثمانين سنة. إذًا ندعو أرض عوص، كما قلنا، الأرض التي بلغت إلى عوص بكر أرام، زمنَ انقسمت الأرض التي إليها أتى بنو عيسو وأقاموا، وهم الذين يدعوهم الكتاب الأدوميِّين الذين منهم كان أيُّوب الطوباويّ، هذه التي تُدعى اليوم أرابيا أي عربيا (أرض العرب).

---

(١٠) ﻫﻟﻯ. نتذكَّر أنَّ فعل «قسم» يقال في السريانيَّة: ﻫﻟﻯ

www.christianlib.com

ي- من سمّى الكاتب أبناء المشرق الذين قال إنَّ أيُّوب الطوباويّ كان أكبر منهم كلِّهم (١: ٣)؟

دعا أبناء سام أبناء المشرق، هؤلاء الذين بلغت إليهم أرضُ المشرق لإفادتهم، كما قال موسى الطوباوي: كان مسكن أبناء سام من «منشا»[١١]، التي في مدخل جبل سفرويم في المشرق» (تك ١٠: ٣٠). قال أناس: «دعا أبناء المشرق، أبناء إبراهيم، لأنَّ إبراهيم سكن أوَّلاً في أرض المشرق، ولأنَّ أيُّوب نفسه وُلد من عيسو ابن ابن (= حفيد) إبراهيم. وهذه: **كان أكبر من كلِّ أبناء المشرق** (١: ٣) تدلّ أنه لا بالغنى ولا بالسلطان فقط كان أكبر من كلِّ أبناء المشرق، بل بالسلوك الفاضل. وتحرَّك إبليس حسدًا لمقابلته، لا لأنَّه كان الأعظم بمقتناه، بل لأنَّ تفوَّق بالفضيلة على كلِّ من كان في زمانه وفي جيله، الذين سكنوا في أرض مسكنه. ووضع (الكاتب) هذه هنا ليُبرز فضيلة الصدِّيق (أو: البارّ) الذي، مع أنه اقتنى كلَّ النجاح في الغنى وفي المقتنى وفي الأبناء وفي السلطان، وفضيلة النفس وعظمة النسل الذي منه تحدَّر -سواء قال إنسان: هو من سام أو من إبراهيم- ولا واحدة من هذه جعلته يتشامخ ولا هي أعاقته عن البرّ (ܙܟܘܬܐ)، ولكنَّه كان يتصرَّف بالكمال في الفضيلة كلِّها.

ك- ماذا يعني ما قال الكتاب: أتى بنو إلوهيم ليقوموا (أو: ليمثلوا) قدَّام الربّ، وأتى الشيطان أيضًا بينهم ليمثل قدَّام الربّ (١: ٦)؟ من يسمِّي «بني إلوهيم»؟

قال أناس: دعا بني إلوهيم رؤساء الأدوميِّين وعظماءهم، لأنَّ الرؤساء دُعوا آلهة وأبناء آلهة. وقال **قدَّام الربّ**. ليقول: اجتمع رؤساء الأدوميِّين في موضع فُصل لهم ليَسجدوا لله وليتمُّوا العبادة الإلهيَّة، وهذا ما قالوه بشكل خاطئ لأنَّه لا يتَّفق مع الحقيقة. ومن أين يُعرَف؟ أوَّلاً، لأنَّ الكتاب دعا

(١١) ممما. في النصِّ الماسوريّ: משא. في السبعينيَّة μασση

www.christianlib.com

أوَّلاً **بني إلوهيم** أولئك الذين تميَّزوا في تتميم مشيئة الله، مقابلةً بالآخرين الذين ما اهتمُّوا بها. والأدوميُّون لم يتميَّزوا فقط باللافضيلة، بل مقابل ذلك تعلَّقوا بالشرِّ أكثر من الخير. ويشهد الرسول الطوباويّ على ذلك الذي حسبَ رئيس أمَّتهم زانيًا ومتراخيًا، فحذَّرهم بأن لا يقتدوا به «لئلاَّ يوجَد فيكم إنسان زانٍ ومتراخٍ مثل عيسو الذي من أجل أكلة واحدة باع بكوريَّته. وأنتم تعرفون أنَّه بعدُ ذلك طلب أن يرث البركة فرُذل لأنَّه ما وَجد موضعًا للتوبة» (عب ١٢: ١٦-١٩). فهم (=الأدوميُّون) رُذلوا وأُبعدوا منذ رئيس أمَّتهم بحيث لا يكون أيضًا لهم موضع للتوبة. كيف سمّاهم (الكاتب) **بني إلوهيم**؟ لم يكن للأدوميِّين موضع مميَّز فيه يعبدون الإله الحقيقيّ. ذاك ما يعلِّمنا الكتاب الإلهيّ. فلو كان هذا، لما كان (الله) صنع للخليقة نفسها قرابة ملكيصادق ولا نوع الذبائح التي قرَّبها (تك ١٤: ١٨). فإن دُعيَ نسل إسرائيل أبناء الله بفم الله، وأُبعد الأدوميُّون كمرذولين، فكيف كان سمَّى المبعَدين والمرذولين أبناء الله؟

ولكنَّ الكاتب هنا سمَّى الملائكة **بني إلوهيم** - مع أنَّ الملائكة لم يُدعَوا أبناء الله في أيِّ مكان - إلاَّ بسبب حبِّهم تجاه الله واهتمامهم بالكمال في خدمة المشيئة الإلهيَّة. لأنَّ الأبناء (يعرفون) أن يكرِّموا بالحبّ، قبل كلِّ شيء، في تتميم مشيئة أبيهم. لا لأنَّهم من أجل هذا ينتظرون الأجر، ولكن من أجل حبٍّ كثير. هكذا أيضًا أولئك الذين دُعوا لتتميم الشرائع الإلهيَّة وتميَّزوا في هذه: ليس لأنَّهم رجَوا الأجر، بل من أجل حبِّهم، حسبَهم الله أبناء. وكذلك موسى دعا البشر **بني إلوهيم** (تك ٦: ١)، لا لأنَّهم ارتدوا الطبيعة الإلهيَّة معطفًا، بل لأنَّهم تميَّزوا بعبادة الله واقتنوا بذلك التوبة إلى الله. وهذا الكاتب أيضًا سمّى ملائكةً، بني إلوهيم لأنَّهم انفصلوا بواسطة حبِّهم للخدمة ولتتميم وصايا الله، ليعرِّفونا بأنَّ الاستماع (أو: الطاعة) للوصايا الإلهيَّة يُنمي هكذا في الفضيلة من يكمِّلها، فترفعه أيضًا من ترتيب

www.christianlib.com

طبيعته إلى وقارٍ واسم متساميين، بحيث جعل الملائكة أهلاً لدرجة البنوَّة الإلهيَّة.

والعصيان (أو: اللاطاعة) كم هو شرِّير، لأنَّه يُحدر من الترتيب والإكرام واسم الطبيعة، ذاك الذي اقتناها، كما أنزل أيضًا إبليس من درجة الملائكة واسمهم، إلى موضع حقير ودرجة سُفلى من السقوط. وكنية (أو: لقب) الشيطان تُبيِّن أنَّه شطَّ عن الله، وسقط من عظمته. وأمامنا يُصرِّح أنَّ الشيطان مَثُل قدَّام الربِّ مع بني إلوهيم (١: ٧) الذين هم الملائكة. فلا مجال للتصديق، ولا أنَّ الله سأل الشيطان الذي أعطاه جوابًا. ولكن لأنَّ الله عرف إرادة (أو: نيَّة) الشيطان الذي طلب أن يجرِّب الصدِّيق (أو: البارّ)، سُمح له للبرهان على انتصار أيُّوب وهزيمة الشيطان نفسه: والسماح الممنوح من الله إلى الشيطان، ما تقبَّله بصوت جليّ، بل بنوع خفيّ به يتعلَّم الملائكة والشياطين مشيئة الله.

ل- هؤلاء المرسلون الذين عرَّفوا أيُّوب بإبادة مقتناه وبموت أبنائه (١: ١٤-١٨)، هل كانوا من رعاة القطعان أم من الشياطين؟

جليٌّ أنَّ كلَّ ما صُنع كان من قبل إبليس. فهو نفسه بيد الشياطين أعوانه، شابه اللصوص، فاقتاد الثيران والأتن، وهو أيضًا أباد بالنار الأغنام والرعاة، ومرسلوه الذين شابهوا الكلدانيِّين اقتادوا الجمال. اقتنى القدرة بعد أن تُرك يبيد كلَّ ما أراد. وشهد لجيون الذي أباد هذه الخنازير كلَّها (مر ٥: ٩-١٣)، فهو استعمل هنا أيضًا شرَّه عينه وقدرته عينها. أباد مقتنى البارِّ وأبناءه. والمرسلون الذين أتوا لأيُّوب بالأخبار، كانوا شياطين بيَّنوا نفسهم لأيُّوب بأشكال فلاّحين ورعاة وجمّالين، بحيث تصدَّق أقوالُهم من أشكالهم: ما ترك إبليس من القطعان ومن ملاَّكيهم وحرَّاسهم شيئًا إلاَّ وأباده. وأن يستطيع الشياطين أن يبيِّنوا أشكالاً بعيدة عن حقيقة الأمور،

www.christianlib.com

فهذا ما يشهد له يانيس ويمبريس (٢ تم ٣: ٨) ساحرا مصر اللذان بيَّنا هكذا للناظرين شكل حيوانات ودم وضفادع وبعوض بحيث يظنُّون أنَّها هي بالحقيقة.

م- ما الذي قال الكاتب: قال إبليس للربّ: جلْدٌ بدل جلد، وكلّ ما يملكه الإنسان يهبه بدل نفسه فينجو (٢: ٤).

لا عجب أن لا يكون أيُّوب جدَّف بعد أن بادت قطعانه وقُتل أبناؤه. وهذا لأنَّ الطبيعة أسيرة حبِّ الوجود، تحتمل كلَّ شيء لئلاَّ يدركها ثقل الألم الذي يبيدها، فتمنح جلد الأعضاء الدنيئة لتنجِّي الجلد والأعضاء الرفيعة التي فيها الحياة مأسورة، وهي ترجو أن تفلت من ألم الموت. تكلَّم (الكاتب) عمّا يُصنَع عادة لدى البشر في زمن الضيق، بحيث يمدُّ الإنسان يده أو ذراعه لكي يتقبَّل الضربة بهما، وينجِّي الأعضاء الأساسيَّة من ألم الضربة.

ن- بهيموت هذا الذي يتكلَّم عليه الكاتب (٤٠: ١٤)، من هو؟ ومن أين وجد علَّته حين الكتب الإلهيَّة لا تقول شيئًا عنه؟

هذه التي تكلَّم عليها الكاتب أعلاه، وقيلت بفم الله ربِّنا من أجل أيُّوب، غريبة عن الإيحاءات الإلهيَّة التي وُضعت في الكتب المقدَّسة، وعن الأقوال التي قالها الله في إيحاءاته، إمّا لأهل البيت وإمّا للغرباء، والتي ما احتاج أيُّوب أيضًا أن يعرف بالسماع عنها عظمة الطبيعة الإلهيَّة وحقارة شخصه، مع العلم أنَّه عرف ذلك قبل أن يَسمع هذه الأقوال- كما ذلك معروف من عنده (عبرانيين) من هذه الأقوال التي وضعها في الكتاب. كلُّ هذا نجده في عرْض الكاتب، لا بحسب وجدان الكتب الإلهيَّة، لأنَّه لا يليق بالله أن يعرِّفنا بقدرته بواسطة حمار وحشيّ أو ريم أو حصان أو عقاب، إلخ، ويترك خلق السماوات والأرض والأشياء التي وُجدت معها.

www.christianlib.com

فمنها انطلق موسى مع كلِّ الإنبياء، الذين استُودعوا قدرة الله، وبيَّنوا شدَّة قدرته.

ولكن ما يضعه الكاتب هنا ليس له شبيه، لأنه يكون من الجهل لله بأن يعرِّف أيُّوبَ بقدرته العظيمة انطلاقًا من حيوان واحد ويُعلن بأنَّه صُنع بيده، فيقول عليه أمورًا عظيمة ساعة لا إنسان من الذين كتبوا عن الخلق، تكلَّم عن هذا الحيوان عينه، لا بين الحيوانات البيتيَّة (=الداجنة) ولا بين(الحيوانات) البرِّيَّة. فموسى ما ذكر شيئًا في ما كتب عن التي خلقَتْ في ستَّة أيّام. وداود حين روى علَّة كلٍّ من الخلائق وفائدتها في هذا المزمور ١٠٤، لم يذكره. وأهل الخارج (حنا) الذين كتبوا على طبيعة الحيوانات والزحّافات، لم يذكروا حتّى اسمه. فأين وَجد الكاتبُ اسمه والكلمة (التي قال) عليه؟ لا أعرف. فإن كان هذا الحيوان الوحيد مائت، فكيف يقول أيضًا إنَّه لحم (ودم، حنا) وإنَّه يأكل الأكل مثل باقي الحيوانات اللحميَّة، كما يقول هو نفسه: «يأكل العشب مثل الثور» (٤٠: ١٤)، وإن كان لحميًّا معرَّضًا للفساد -كما قيل: «كلُّ بشر (حنا، لحم) عشب»- (سي ١٤: ٨) فمن الضروريّ أيضًا، حين يموت، أن يزول ويبيد جنسه، لأن لا أنثى له بحيث يقوم نسله بواسطة الإخصاب. لهذا خلق الله الحيوانات والطيور والزحّافات ذكورًا وإناثًا، وباركهم وقال: «انموا واكثروا» (تك ١: ٢٧-٢٨) بحيث يقوم جنسهم ويُحفَظ بواسطة النسل الذي منهم. وإن كان هذا الحيوان لامائتًا، فكيف يأكل؟ وإن هو مائت فله أنثى، وفي الجماع معها يستطيع أن يقوم جنسُه. وإن لم تكن له أنثى، فلا يمكن أن يكون هذا قيل من قِبَل الكاتب ولا من قبل الله.

س- بما أنَّ الكاتب قال على بهيموت أمورًا مذهلة، أرغب أن تنوِّرني حول الكلام الذي قيل عليه (٤٠: ١٤-٢٣).

قال الكاتب هكذا وهو يعظِّم هذا الحيوان: **ها بهيموت الذي صنعتُ**

www.christianlib.com

(= **خلقت**) **معك**» (٤٠: ١٤) وها بهيموت لم يُصنَع مع أيُّوب، إن هو وُجد حقًّا، مع كلِّ الحيوانات والزحّافات. وليس حقيقيًّا أيضًا إن فكّرنا أنَّه قال **معك** عن الطبيعة البشريَّة كلِّها في شخص أيُّوب، لأن التنانين لم تخلَق مع الإنسان، لكن قبل الإنسان، في اليوم الخامس (تك ١: ٢٠–٢٣). ولكن بلفظ **معك** يريد أن يقول: ما هذا صُنع مثلك، فلا تستطيع أن تخرِّبه. وكيف تدخل (في جدال) معي؟

يأكل العشب كالثور (٤٠: ١٤ب). هو أيضًا قائم بالطعام مثل الثور الذي يقتات بالعشب فهو لا يمتلك حياة لامائتة لكي نفكر أنَّه من أجل هذا لا تقدر شيئًا حياله.

قوَّته في ملجأه (٤٠: ١٥أ). قوَّته تستره فلا يحتاج إلى شيء ليستتر سوى إلى ملجأه.

يرفع ذنبه مثل الأرز فتكون عضلات بطنه منتصبة (٤٠: ١٦). بذنبه يضرب وينتقم من الذين يريد (أن ينتقم منهم)، والعضلات المفروشة على جسمه كلِّه والتي بها يستطيع أن يميل ويتحرَّك، ليست رقيقة كما عند سائر الحيوانات، بل ثابتة وشديدة.

عظامه شديدة مثل النحاس ومثل الحديد، وهو رأس كلِّ مخلوقات الله التي صنعها ليصنع الحرب (٤٠: ١٧–١٨).

ها إنَّه وَجب على الكاتب إذ هو يحفظ ترتيب كلامه أن يقول: هو رأس كلِّ الخلائق التي خلقتُها لأنّي صنعتُه ليصنع الحرب. فهذا يليق بهذه: **ها بهيموت الذي خلقته معك** (٤٠: ١٤). ولكنَّ الكاتب لم يأخذ الأمور في الاعتبار، بل كان فريسة الضياع، فنقل الكلام إلى وجه آخر. لأنَّ (بهيموت) لا يُرى أنَّه رأس الخلائق، لأنَّ رأس الخلائق هو السماوات والأرض كما كتب موسى الطوباويّ قال: «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (تك ١: ١). ولكن قال أناس: قال الكاتب هذا عن رأس

www.christianlib.com

الخلائق، لا فقط عن الحيوانات والزحّافات. ثمَّ إنَّ رؤساء كلِّ الخلائق هم الملائكة الذين هم أقوى منه في كلِّ شيء كما شهد النبيّ أيضًا عنهم: «مقتدرون بالقوَّة وصانعو أعماله» (مز ١٠٣: ٢٠). إذًا بيَّن الكاتب أن سبب صُنع بهيموت، ورئاسته هو الحرب. وماذا كانت هذه الحرب التي لأجلها صُنع بهيموت لكي حين يخرج إلى الحرب، ينتصر؟ أو ربَّما بيَّن الكاتب هذا: بما أنَّ (الله) عرف أنَّ حربًا مزمعة أن تندلع، سبق فصنع أداة من أجل الحرب أو مقاتلاً. فمن البداية وحتّى يومنا، ما تعلَّمنا من الكتب ولا من أخبار البرّانيِّين[١٢] أنَّ حربًا اندلعت أو أنَّ شيئًا خرج ونظَّم الحرب وانتصر أو هُزم. ولكن يبدو أنَّه قال هذا: (بهيموت) صُنع أوَّل الخلائق وصُنع قويًّا جدًّا بحيث إن وُجد من أراد أن يتحارب معه، لا يستطيع أن يغلبه.

كثرة الجبال تحمله (٤٠: ١٩أ). عرَّفنا بهذا إلى عظمة جسمه ومخافته المفروشة (أو المنتشرة) على الجبال، لأنَّه لا الحيوانات ولا البشر يتجرَّأون أن يقتربوا للقائه، لأنَّ ما من أحد يقترب باتِّجاهه ويبقى حيًّا.

وكلُّ حيوانات البرِّ تنام تحت ظلِّه (٤٠: ١٩ب). أراد أن يقول: هي مكدونة تحت مخافته. فكما قيل عن نبوخذ نصَّر: «تحته تقيم كل حيوانات البرّ، وفي أغصانه تسكن كلُّ طيور السماء» (دا ٤: ١٨). فحين يتكلَّم (الكتاب) عن الأمم الخاضعة له، يقول أيضًا عن بهيموت: «**كلُّ حيوان البرِّ ينام تحت ظلِّه**، أي إنَّ مخافته تمتدُّ إلى الجميع.

وفي ملجأ من قصب يتربَّع (٤٠: ٢٠). أن في الغيض وفي وسط القصب يتربَّع ويرتاح، إذ لا يخاف من شيء يجعله يرتعب فيدخل ويختبئ في المغاور وفي الأنفاق.

---

(١٢) حنا: هم من خارج الكتاب المقدَّس.

www.christianlib.com

تحيط به الظلال، كما تحيط به غربان الوادي (٤٠: ٢١). فبسبب عظمة جسمه وارتفاعه، تحيطه الغربان من كلِّ جانب. فالغربان التي اعتادت أن تصنع عشَّها في الوديان لتعاين اللحوم وتقتات منها، تجتمع في جواره فتقتات من البقايا التي بقيَت ممّا حطَّم وأكل. وما من شيء يقترب منه سوى ظلِّ الجبال التي فيها يقيم، وظلّ الوديان التي فيها تصنع الغربان أعشاشها.

إن تشوَّر (حدة، طغى) النهر، لا يتحرَّك وهو واثق حتّى إن صبَّ الأردنُّ إلى فمه (٤٠: ٢٣). إذًا، بسبب ثبات أعضائه، حتّى الأردنّ أو نهر مثله صبَّ مياهه على فمه، يكاد لا يكفي لكي يسقيه.

يأخذه سحُبه و(بهيموت) يُؤسَر في مصائده (٤٠: ٢٤أ). فهذا القاسي والشديد هكذا، حين يُحرَّك ليُفسد الكثيرين، يُحبَس بسهولة بواسطة السحب كما في مصيدة، ويُنقَل إلى أماكن لا بشر فيها بإشارة من (الله) ضابط الكلّ.

إذًا يشرع ويقول كما في سؤال: **هل تمسك التنين بمصيدة، تمسكه بحبل بلسانه؟** (٤٠: ٢٥). هل تقدر أن تمدَّ المصيدة وتمسكه وهو الشديد هكذا، وتربط بالحبل لسانه لكي تلجمه؟

هل ترمي اللجام في فمه وتثقب فكَّه بشصٍّ؟ (٤٠: ٢٤-٢٥). أي: هل تقدر أن تسيطر عليه بواسطة اللجام، كما (تفعل مع) الفرس، وتثقب فكَّه الثابت وتضع له كمّامة؟ هذا ليقول: لا تقدر أن تصنع له شيئًا من ذلك.

إن لم يطلب منك ويُكثر ويقول لك أقوالاً رقيقة، هل تعقد معه عهدًا؟ أو لماذا تجعل نفسك عبدًا له إلى الأبد؟ (٤٠: ٢٨). من لا يعرف أنَّه يستحيل أن يطلب طلبًا من التنِّين أو يكلِّمه كلامًا رقيقًا أو قاسيًا؟ ولكن هذا ما قاله، إنَّه لا يقبل أبدًا أن يُخضَع لإنسان مثل أولئك الذين، لأنَّهم أُخضِعوا، تكلَّموا كلامًا رقيقًا وقطعوا عهدًا وعملوا عبيدًا.

www.christianlib.com

هل تضحك عليه مثل عصفور أو تحتفظ به لأيّام صباك؟ (٤: ٢٩). فكما أنَّ الذين يأخذون عصفورًا يضعون له خيطًا فيطيِّرونه ويضحكون عليه، هل تضحك أنت عليه؟ أو كما يختار أناسٌ حيوانات فيدرِّبونها ويحفظونها ليوم عرسهم، هل أنت تعمل هذا؟

مشاركون كثيرون يجتمعون عليه، هل يقتلونه ويقتسمونه فيما بينهم؟ (٤٠: ٣٠). كذلك كانت العادة عند بعض الناس حين ينحرون ثورًا أو حيوانًا آخر، بأن يقتسموا لحمه فيما بينهم.

هل تملأ جلده لحمًا وتقرِّب رأسه من ظلِّ النار؟ إذا سُلخ جلده، هل تقدر أن تملأه لحمًا؟ وإن قُتل، هل تستطيع أن تأخذ رأسه وتحرقه في النار؟ وهذا لكي يقول: أنت لا تقدر!

ضعْ عليه يدك وتذكَّر الحرب، يجعلْك لا تزيد (٤٠: ٣١). حتّى وإن قُتل، لا يُسمَح لك أن تبسط يدك لتضعها عليه، إذ لا تحسب حسابًا بأنَّك أمام حيٍّ يستطيع أن يحارب. فهكذا أيضًا لا تستطيع أن تقترب منه: فاقتربْ وضعْ أقلَّه يدك أو رجلك عليه.

هو لا يبتعد حين يستيقظ. حتّى وإن اقترب إنسان للقائه وهو نائم، فحين يستيقظ لا يقدر أن يهرب من موضعه، لا يهرب ولا ينجو بنفسه. بمجرَّد النظر إليه يُغمَى عليه ويَهلِك.

من الذي يقوم (أو: يقف) قدَّامي. وإن قبالة هذا الذي هو صنعتي، لا تقدر أن تقف (أو: تقاوم)، فقدّامي أنا خالق الكون من يقدر أن يقف ويقول: الحقّ معي. فكيف حسبتَ أنَّك (تقدر) أن تصنع الحقّ؟

من هو قدَّامي لأسلِّمه (للدينونة)؟ ما هو تحت كلِّ مدى سمائي، هو لي، ولا أسكت؟ (٤١: ٤) إذًا السماوات والأرض وكلُّ ما فيها هي صُنعي، ولا أقتنع بأن أسكت دون أن أحاسب وأوبِّخ أولئك الذين يتجرَّأون فيقفون قبالتي مثلك أنت.

www.christianlib.com

في الشدَّة وفي أعصاب جبروته، من جلا وجه لباسه؟ (٤١ : ٥). من يقدر أن يتجاوز شدَّته وجبروته، على مثال إنسان ينزع الكسوة واللباس من جسم إنسان اكتسى (أو: اختبأ) فيه من دون خوف.

وحين تسقط المصيدة عليه، من يأتي؟ وإن أُخذ في المصيدة، من يأتي ليتعلَّق به ويصعده؟

من يفتح باب فمه؟ دائرة أسنانه رُعبٌ في الوادي (٤١ : ٦). من يفتح فمه ليرمي فيه لجامًا وكمّامة، تنفتح أيضًا دائرة أسنانه ويتطلَّع في الإنسان. تدوخ عيناه كمن يتطلَّع في وادٍ عميق.

واحد (أو: فكّ) قريب من واحد، والريح لا تدخل بينهما. واحد يلتصق بواحد، فيأخذان ولا يُفلتان (٤١ : ٨). قال: فكاه ملتصقان الواحد بالآخر فلا يدخل الهواء بينهما إلاَّ للتنفُّس. فإذا فُتحا جُرَّ الهلاك لكلِّ من نظر إليه.

ناظراه مليئان بالنور وعيناه مثل شعاع الفجر (٤١ : ١٠). من عينيه تخرج أشعَّة النور التي تحرق عيون الناظرين أكثر من أشعَّة الشمس.

تخرج من فمه قناديل مثل جمرات نار ومثل شرارات نار ملتهبة (٤١ : ١١). نار مثل القناديل والجمرات المستعرة تخرج من فمه، فتكفي لتُوقد وتغني الكثيرين، ومن لهاثه تخرج شرارات نار تكفي الموقدة.

من منخريه يخرج دخان مثل دائرة القدر المشتعلة (٤١ : ١٢). من النار الكثيرة المطمورة فيه يتقيّأ منخراه ويُخرجان الدخان فيحسبه الناظرون دخانًا يصعد من الحطب الكثير تحت القدر التي تُدعى دائرة.

نفَسَه يشعل الجمرات فتخرج اللهب من فمه (٤١ : ١٣). حين يفتح فمه، تخرج اللهب الكثيرة من فمه فتُوقد وتحرق كلَّ ما تلتقي به.

في عنقه تبيت القوَّة وقدَّامه تقفز مخافته (٤١ : ١٤). مع **عنقه**، تحدَّث عنه (أو: بهيموت) كلِّه، فلديه تنبت قوَّته وتبقى ولا تنتقل منه. وقوَّته متعلِّقة به من كلِّ جوانبه.

www.christianlib.com

لحمه مجيد وسمين ومتماسك، وقلبه لا يتزعزع (٤١: ١٥). فبسبب السمن والقوَّة التي يملك لا يحتاج إلى قدرة أخرى تسنده، بل هو يستند على قدرته ولا يتزعزع ولا يخاف من شيء.

متماسك مثل الصخر وثابت مثل الصنم (٤١: ١٦). فالصنم هو جسر صخريٌّ أثبت من الحجر الظرّان.

من مخافته يتزعزع الأشدّاء والثابتون يُوضَعون. حتّى أولئك الذين قدرتهم شديدة وهم ثابتون أقوياء، يخافون من منظره ويُوضَعون ويسقطون.

باب (أو: حدُّ) السيف لا يستطيع أن يقاومه (٤١: ١٨). فمه يفتح السيف والهلاك، وما من إنسان يقدر أن يقف قدَّامه ويغلبه.

«يصدّ» تفكُّرات العظماء. كلُّ الحيل التي يجريها العظماء والملك لكي بها يقتلوه، فهو يصدُّها ويبطلها.

يحسَبُ الحديد كالتبن والنحاس مثل الخشب الذي سقط فيه النخر (٤١: ١٩). قال أعلاه: عظامه أشدُّ من النحاس ومن الحديد. والآن يقول كلامه ويكرّر بأن له النحاس والحديد مثل التبن بحيث يصبح كذبُ كلامه جليًّا.

لا يهرب من القوس (٤١: ٢٠أ) مثل سائر الحيوانات التي حين تسمع زمزمة الوتر تهرب وتختبئ خوفًا من السهام.

ومثل القشِّ تحسب له حجارة المقلاع. يضحك على الرمح (٤١: ٢٠ب). فالحجارة والسهام التي تُرمى عليه لا تؤلمه، فتحسَب، مثل القشِّ الذي يبلغ إلى إنسان ولا يؤلمه. والرمح لا تقدر أن تخرقه، فيَحسب كلَّ أدوات الحرب مثل لعبة أو أضحوكة.

ومثل الأرض اليابسة بحسب اللجَّة، وقدرته تمشي على التراب. يبيِّن أنَّ مسكنه على الأرض اليابسة مع أنَّه ليس على الأرض اليابسة.

كلُّ رفيع يراه يجعله دمارًا. كلُّ ما يراه يُخليه إلى الدمار ولو كان رفيعًا وقويًّا.

www.christianlib.com

صار ملكًا على كلِّ الزحّافات. فكأنَّه يقول: كما أنَّ مخافة الملك مفروشة على كلِّ من يطيعه (أو: يسمعه) بحيث إنَّ الكلَّ يرتعدون منه، هكذا أيضًا المخافة التي منه انتشرت على كلِّ أجناس الزحّافات والحيوانات.

أن لا يدعو بهيموت الشيطان كما قال أناس، فهذا جليٌّ ممّا قاله: **يأكل العشب مثل الثور وعظامه شديدة مثل النحاس ومثل الحديد**. ومن هذه: **لحمه مجيد وسمين**. فالشيطان لا لحم له ولا عظام وهو لا يقتات العشب. ومن هذه كلِّها نعرف أنَّه دعا بهيموت حيوانًا، لا شيطانًا. وكلُّ ما قيل عليه من قبل الكاتب هو تركيب من أقوال مبسَّطة وليست حسب هدف الكتب الإلهيَّة.

www.christianlib.com

إيشوعداد المروزي

كتاب تفسير أيُّوب[١]

(١) ܦܫܩܐ ܕܝܘܒ ܥܝܪܐ

www.christianlib.com

القسم الثاني من البيبليا السريانيّة يضمّ كتاب المجالس[١] أي الأنبياء السابقين والكتابات المقدسة. وهي: يشوع، القضاة، صموئيل، الملوك، الأمثال، إبن سيراخ، الجامعة، نشيد الأناشيد، راعوت أيوب. أما نحن فنقرأ «نور كتاب أيوب» حيث يتوقف إيشوعداد عند المعنى الحرفي دون أن ينسى الصور في هذه الكتب الشعرية.

أما الكاتب فهو إيشوعداد المروزي الذي وُلد في مقاطعة مرو (خراسات في إيران الحالي) في مستهلّ القرن التاسع. فسَّر الأسفار المقدسة كلها، من العهد القديم والعهد الجديد. حُفظت هذه التفاسير ونُشرت[٢] في السريانية والفرنسية.

---

(١) حسه مقاطا

(٢) *Commentaire d'Iso'dad Merv sur l'Acien Testament III. Livre des Sessions*, Louvain, Texte (CSCO 229, 1962), trad. (CSCO 230, 1963).

www.christianlib.com

المقدِّمة

بعد ذلك، تفسير كتاب أيُّوب الصدِّيق. ربَّنا أعنِّي برحمتك.

أمّا الطوباويّ أيُّوب فكان أدوميّ الجنسيَّة، حسب تسليم السبعينيَّة(٢). فإليك ما كتب اليونانيّ(٣) في نهاية كتابه: هذا يوباب هو ابن زارح، الخامس بعد إبراهيم(٤). هذا غير مكتوب في السريانيّ الذي استخرج من العبريّ، ولا هو في العبريّ نفسه. ولكن لأنَّهم وجدوا في قبائل عيسو إنسانًا اسمه يوباب (تك ٣٦: ٢٣)، ظنُّوا أيضًا وكتبوا أنَّ هذا هو أيُّوب بن زارح(٥) بن رعوئيل بن عيسو بن إسحاق بن إبراهيم(٦). وهو أيضًا من بني أبناء بسمة (بنت إسماعيل، لأنَّ بسمة(٧)) امرأة عيسو وَلدتْ رعوئيل جدَّ أيُّوب(٨). ومن جهة أخرى، هناك إنسان اسمه يوباب من بني يقطان(٩).

(٢) معطيات هذا المقطع الأوَّل مأخوذة من ملحق من السبعينيَّة.

(٣) ميَّز إيشوعداد بين «السبعينيَّة» و«اليونانيّ». راجع J. M. VOSTE, « Les deux versions syriaques de la Bible d'après Iso'dad de Merv (+850) » in *Biblica* 33 (1952) 235-236. أمّا اليونانيّ فيدلّ على الترجمة السريانيَّة الهكسبليَّة Jacques M. VOSTE, «Les citations syro-hexaplaires d'Iso'dad de Mervdans le commentaire sur les Psaumes», *Biblica,* 26 (1945) 12-36, surtout p. 35-36.

(٤) أي ٤٢: ١٧د بحسب السبعينيَّة. ονομα Ιωβαβ

(٥) أي ٤٢: ١٧ب (حسب السبعينيَّة): كان اسمه يوباب. وفي آ١٧د: يوباب الذي دُعي أيُّوب.

(٦) رج تك ٣٦: ٣٣، ١٣، ١٠، ٤.

(٧) سقط ما وُضع بين قوسين بفعل homoeoteleuton. أي ينطلق النظر من كلمة فيقفز ليصل إلى الكلمة عينها في السطر التالي. راجع Commentaire anonyme

(٨) تك ٣٦: ٣، ١٠، ١٣، ٣٣. يتحدَّر أيُّوب من إبراهيم، بواسطة إسحاق كما بواسطة إسماعيل. وهناك تقليد آخر يقول إنَّ بسمة، زوجة عيسو، كانت بنت إيلون الحثّيّ החתי. في السريانيَّة ܚܘܝܐ (الحويّ) كما في السبعينيَّة Ευαιου. رج تك ٢٦: ٣٤. أمّا ابنة إسماعيل التي تزوَّجت عيسو فدُعيَتْ محلة (٣٨: ٩، في الماسوريّ والسبعينيَّة). أمّا في البسيطة فهي: بسمة ܒܣܡܬ.

(٩) رج تك ١٠: ٢٩. كان يقطان أحد أبناء عابر وجدَّ إبراهيم.

www.christianlib.com

وتخيَّل أناسٌ في شأنه أنَّه هو أيُّوب البارّ (أو: الصدِّيق). وكان هذا، في الحقيقة، هو ابن عيسو. سُمِّي زارح بن يوباب في ترتيب تعداد الملوك (تك ٣٦: ٣٣).

ظهر (ܐܫܬܡܗ رُئي) قبل ناموس موسى، وعُرف في سنة ستين ليعقوب بن إسحاق[١٠]. وحسب تسليم (النسخة) العبريَّة، و(نسخات) أخرى، بعد أن دخل يعقوب إلى مصر مع أبنائه، أخذ أيُّوبُ هذا الذي نزل أيضًا إلى مصر ليشتري[١١] القمح، زوجةً هي دينة بنت يعقوب[١٢] التي حُطَّت (أو: زُلَّت) بيد شكيم بن حمور (تك ٣٤: ٢) ومنها أنجب (ܐܘܕ، ولد) أبناءه (ܒܢܘܗܝ أو: أولاده) العشرة الأوَّلين الذين ماتوا خلال محنه (أي ١: ١٨–١٩). وهي هي التي جدَّفت في وقت المحنة [وأثارت بعلها (زوجها) ليجدِّف (٢: ٩). ولهذا ماتت في زمن المحنة][١٣]. وما استحقَّت أن ترى هذا التحوُّل السعيد (ܕܐܫܬܡܗ). وهكذا أنجب أيُّوب أولاده الآخرين من امرأة أخرى، عربيَّة[١٤].

موطنه (ܐܘܨ) عوص (١: ١)، في أرض العرب، وأم مدائنها (أو: عاصمتها) بصرة[١٥]. قال المفسِّر المطوَّب (تيودور): «يستطيع[١٦] كلُّ

---

(١٠) هكذا يكون أيُّوب عاش في أيَّام يعقوب، أو بحسب بركوني، خلال الجيل الثاني من العبرانيِّين في مصر (بركوني ١: ٣٣٦، ح ١٤).

(١١) ܠܡܨܪ. راجع القاموس باين سميث ٢٠٤٧. لفظ من لغة حرّان.

(١٢) إنَّ تلمود أيُّوب ٢: ٩ دعا امرأة أيُّوب دينة، التي تماهت مع ابنة يعقوب. راجع J. E. DHORME, *Le livre de Job,* Etudes Bibliques, 1926, p. XVII

(١٣) سقطت العبارة homoeoteleuton. راجع حاشية ٨.

(١٤) رج ٤٢: ١٣ بالنسبة إلى الأولاد الآخرين. ما تحدَّث سفر أيُّوب عن امرأة أيُّوب الأولى، ولكنَّ السبعينيَّة أوردت في ٤٢: ١٧ ج أنَّ أيُّوب اتَّخذ امرأة عربيَّة λαβων δε γυναικα αραβισσαν. فاستنتجنا أنَّ دينة التي كانت من بني إسرائيل سبق لها وماتت.

(١٥) ܚܘܙ: راجع Payne Smith, 473. في موضع آخر يَذكر إيشوعداد اسم ܚܘܙܐ.

(١٦) ܡܫܠܛ. مسلَّط.

www.christianlib.com

من يطلب أن يمضي إلى أرض العرب، أن يرى هناك بيته وقبره وموضعَ جهاداته، أي الزبل[١٧] حيث كان جالسًا»[١٨]. وشهد المفسِّر نفسه: «كان أيُّوب في عزِّ شبابه، حين نزل بنو إسرائيل إلى مصر بعلَّة الجوع».

وأصدقاء أيُّوب الثلاثة الذين أتوا لديه[١٩] في وقت ضيقه: واحد منهم هو أليهو[٢٠] البوزيّ. بوز هو شقيق عوص[٢١]. على اسميهما دُعيَتْ هاتان المنطقتان[٢٢]. والآخر هو أليفاز الذي من تيمان، وابن عيسو (تك ٣٦: ٤، ١٠). والثالث، بلدد الشوحيّ من بني قطّورة، سريَّة إبراهيم[٢٣].

إن موسى الإلهيَّ[٢٤] كتبَ كتابَ الطوباويّ أيُّوب، كما شهد الكثيرون ومنهم يوحنّا الذهبيّ الفم، في تلك الأربعين سنة التي فيها أقام بنو إسرائيل

---

(١٧) ממחאו. في السبعينيَّة κομρια (٢: ٨). في النصِّ الماسوريّ والبسيطة نقرأ: الرماد (אפר، מאפאו)

(١٨) أورد يوحنّا الذهبيّ الفم أيضًا الحجّ إلى زبل أيُّوب. راجع *Fragmenta in beatum Job*, PG 64, col 505-506

(١٩) ٢: ١١؛ ٤٢: ١٧هـ (السبعينيَّة).

(٢٠) ما كان أليهو بين أصدقاء أيّوب الثلاثة الذين ذُكروا في ٢: ١١، ولكنَّه المحاور الذي جاء بعد أن صمتَ الأصدقاء. وترك هذا الشرحُ جانبًا صوفر النعماتيّ. هذا الوضع نقرأه أيضًا في *Commentaire anonyme*.

(٢١) رج تك ٢٢: ٢١. بوز وعوص هما إبنا ناحور، شقيق إبراهيم.

(٢٢) رج إر ٢٥: ٢٠، ٢٣ حيث يدلّ هذان الاسمان على موضعين. بوز تقع في الشمال من الجزيرة العربيَّة، قرب تيماء.

(٢٣) تك ٢٥: ١: «ولدت قطورة شوحًا».

(٢٤) ذاك ما قال التلمود مع بعض الكتّاب اليونان R. CORNELY, *Introductio in utriusque libros sacros,* t. II, 2ème partie, p. 48. وما نُشر من مؤلَّفات الذهبيّ الفم لا يذكر صاحب الكتاب. وسط السريان، يجب أن نذكر الكتّاب (حنانا وتابعيه) الذين أشار إليهم القانون الثاني من مجمع إيشوعياب سنة ٥٨٥، والذين يلومهم لأنَّهم تجرَّأوا فقالوا إنَّ «كتاب أيُّوب الطوباويّ دوَّنه موسى الإلهيّ» J. B. CHABOT, *Synodicon Orientale,* Paris, 1902, p. 399; O. BRAUN, *Das Buch der Synhados,* 2ème éd., Halle, 1928, p. 198. **مجامع كنيسة الشرق**، ترجمة أ. يوسف حبّي، الكسليك، ١٩٩٩، ص ٣٦١.

www.christianlib.com

في البرِّيَّة. ولكن حسب المفسِّر الطوباويّ، هو أمرٌ آخر. قال[٢٥]: «إنَّ أيُّوب الطوباويّ اشتهر اسمُه في كلِّ الشعوب، ومآثر فضيلته ومحنته رُويَتْ في كلِّ شعب وفي كلِّ أمَّة وفي كلِّ جيل وبكلِّ فم. وبعد عودة بني إسرائيل من بابل، اهتمَّ إنسان من العبرانيِّين، حاذقٌ جدًّا ومتعمِّقٌ أيضًا في ثقافة اليونان، فسلَّم، في كتابٍ، خبرَ الصدِّيق (البارّ)». وقال: «إذ أراد أن يفخِّم الخبر مزجه بأقوال الإطناب[٢٦] لدى الشعراء». وجعله (= كتابه) شعرًا لكي يهنأ به القرّاء جدًّا. ومهما يكن من أمر، فنحن عرفنا فضيلة البارّ من فم الله المسجود له، الذي عدَّه مع نوح وأيُّوب ودانيال (قائلاً): «إن قام نوح وأيُّوب ودانيال قدَّامي، لا ينقذون أنفسهم[٢٧]»، إلخ.

---

(٢٥) العرض الذي قدَّمه إيشوعداد هنا حول رأي المفسِّر يتوافق مع مقتطفات من تيودور قُرئَتْ في المجمع المسكوني الخامس، الذي انعقد في القسطنطينيَّة سنة ٥٥٣. MANSI, IX, p. 223-225. ماذا نقول في موقف تيودور المصيصيّ؟ رج J. M. VOSTE, «L'oeuvre exégétique de Théodore de Mopsueste au IIe Concile de Constantinople», *Revue Biblique,* 38 (1929) 382-395, 542-554.

(٢٦) صحدا. Ps، 3842. راجع صحد: كبَّر، عظَّم.

(٢٧) حز ١٤: ١٤، ٢٠. من كلام حز ١٤: ٢-٢٠ يبرز برُّ الأبطال الثلاثة. راجع حاشية ١٨ عمود ٤-٥أ.

www.christianlib.com

القسم الأوَّل

١ : ١ كان رجل في أرض عوص. وأيضًا في أيّامنا، هناك موضع في الأرض العربيَّة يُدعى عوص. دعاه اليونانيّ أوسطيديوس(*)، حسب عادة لسان اليونان، الذين يبدِّلون الأسماء ويركّبونها. أشار (الكتاب) إلى اسم أرضه لامتداح البارِّ ومآثره: في موضع كلُّ سكّانه أشرار وفاسدون، كيف وُجد بينهم مثلَ المرجانة داخل الرمل(١). وليبيِّن أيضًا أنَّ معرفة الله هي في كلِّ زمان وفي كلِّ إنسان، بدون تعليم إنسان، قال (الكتاب): «إذا كانت الأمم الذين لا ناموس لهم يصنعون من طبعهم (فرائض) الناموس، إلخ» (رو ٢ : ١٤). ثمَّ «ولكي يتعقَّبوا الله (ويجدوه انطلاقًا) من الخلائق، إلخ» (أع ١٧ : ٢٧). ولهذا فأصدقاؤه عرفوا أيضًا وجدلوا (ܓܕܠ، أو نسجوا) حول الله تعليمًا عظيمًا. فزرع الفضيلة مزروع بيد الله في كلِّ إنسان. أمّا بروزُه ونموُّه (فيرتبط) باجتهادنا نحن.

١ : ٣ وهذه (الكلمة): **وهذا الرجل كان أعظم من كلِّ بني المشرق**(٢)، واليونانيّ: **وكان هذا الإنسان في جنسه أجمل ما في مشرق الشمس. دعاه جميلاً في جنسه**، لأنَّه تحدَّث عن سام الذي كانت له البركات الإلهيَّة (تك ٩ : ٢٦). وكنّاه أيضًا بالمشرقيّ (ܡܕܢܚܝܐ) بسبب إبراهيم الذي أتى من هذا القطر(٣).

١ : ٥ وكان إذا اقتربت أيّام الوليمة. أي: حين بدأت. قال اليونانيّ: **حين تمَّت (أيّام الويمة).** وهذه الكلمة: **قدَّسهم.** أي طهَّرهم بماء الرشاش وبالذبائح

(*) Ausitidos أو اهههلهههه نسبة إلى عوص.

(١) حاشية ١٨، ٥٠٤ ج. ثمَّ Jean CHRYSOSTOME, *Specimen expositionis in Job*, *PG* 64, 504-505

(٢) هو مختصر: ܡܕ. قرأ بعضهم: مدينته: ܡܕܝܢܬܗ. ولكنَّ الصحيح بحسب البسيطة: ܡܕܢܚܝܐ: المشرق.

(٣) OLYMPIODORE, *Commentarium in Beatum Job*, PG 93, 13-169, ici p. 20-21.

www.christianlib.com

التي قرَّبها لأجلهم. وبما أنَّ البارَّ كان له ملء الاتِّكال بأنَّ بنيه محرَّرون من الخطايا المنظورة (أو: الظاهرة)، بسبب تربيته وتعليمه لهم، قرَّب ذبائح من أجل الخطايا الخفيَّة والأفكار (قائلاً): **ربَّما خطئ أبنائي وجدَّفوا على الله في قلبهم**.

١: ٦ وهذه (الكلمة): **أتى أبناء إلوهيم**، الذين هم الملائكة، **للقيام قدَّام الربِّ، وأتى أيضًا الشيطان**، وبقيَّة المقطع (١: ٦–١٢). لا إنَّه كان اجتماع خاصّ، أو أنَّ الشيطان تجرَّأ فتكلَّم، أو أنَّه كان سؤال وجواب، لا أبدًا. ولكن قيلت هذه الأمور بحسب العادة السرديَّة (ܐܝܟ ܕܐܡܪ) لتعليم السامعين. وكما قيل في سفر الملوك: «وخرج الروح من قدَّام الربّ» (١ مل ٢٢: ٢١)، وبقيَّة المقطع (١ مل ٢٢: ١٩–٢٢)، ساعة هذه الأمور لم تكن بالفعل هناك، لا كلام ولا سؤال، كذلك هنا أيضًا. لا أنَّ الشيطان اقتنى الدالة ليتكلَّم مع الله أو ليراه، وهو الذي لايقدر أن يراه النوريُّون والروحيُّون (مز ١٠٤: ٤)، ولكن حسبَ في قلبه. أم ذاك الذي يتحرَّى القلوب ويسبر الكلى (إر ١٧: ١٠) فعرف مكره. وهذا يشبه الكلمة حيث «أصعد ربَّنا إلى جبل (عال)» (لو ٤: ٥) والباقي. ثمَّ هذه: **وأتى (معهم) الثلاّب**. فتبيِّن أنَّ (الشيطان) أيضًا يخضع لله، وأنَّه مع (الملائكة) في هذا العالم. فكما يختلط البشر الصالحون والطالحون، هكذا الملائكة والأبالسة.

١: ١١ وهذه: **إذا كان لا يجدِّف عليك في وجهك**. وهذه: **جدِّفْ على الله ومتْ**[٤]. وغيرها من مثل هذه الأقوال. اليونانيّ قال، باحترام، **يباركك**[٥]. ثمَّ: بارك. لئلاّ يقتدي بالشيطان وبهذه (المرأة) الوقحة[٦].

---

(٤) في البسيطة و**التفسير المغفَّل** نقرأ: إلهك. ܐܠܗܟ.

(٥) في ١: ١١ حسب الهكسبلة، نقرأ ܢܒܪܟ (الحاضر)، وفي ٢: ٥: ܢܒܪܟ (المضارع). أمّا السبعينيَّة فتجعل المضارع في الحالين: ευλογησει.

(٦) في الهكسبلة الموافقة للسبعينيَّة نقرأ: «ولكن قل كلمة إلى الربّ».

www.christianlib.com

١: ٩ **أباطلاً يخاف أيُّوب (الربّ)**، إلخ. أي: هو هكذا، لا من حبِّه تجاهك، بل للأجر. فأنت سوَّيتَ هذه له باهتمام كبير.

١: ١٢ فالشيطان بعد أن نال الموافقة من الله، جمعَ قوَّاته كلَّها، وأمر بعضًا منهم بأن يُبيدوا مقتنى البارّ، وبعضًا آخر منهم بأن يكونوا مبشِّرين بالشقاوات.

١: ١٦ وهذه: **نار الله سقطَتْ من السماء**. وهذا لكي تزداد مرمرةً البارِّ وتشكُّكه، إن كان هذا جاء من عند الله الذي خدمَه بأمانة. فمِن قدَّامه أُرسلَتْ نارٌ لتبيد[٧] مقتناه. هذا لا يعني أنَّ (الشيطان) خلق نارًا طبيعيَّة، ولكن شُبِّه هكذا أنَّه أَحرق كلَّ شيء.

١: ١٧ وبهذه الكلمات: **انقسم الكلدانيُّون ثلاث فرق**، أراد أن يزرع في قلبه (قلب أيُّوب) ثلاثة (أفكار) شرِّيرة: الأوَّل، الكلدانيُّون هم سحرة وعرَّافون. بعدها، أنَّهم عديدون جدًّا بحيث انقسموا ثلاث فرق. والثالث، لئلاَّ يُعرَفَ ملجأهم[٨] والطرق التي فيها مضوا. وهكذا يتحطَّم ويتبلبل. ولأجل هذه الأسباب الثلاثة، لا تكون له إمكانيَّة بأن يلحق بهم (ܚܠܦ̈ܘܗܝ)، في إثرهم).

* * *

٢: ٤ وهذه الكلمة: **جلد بجلد**، والباقي. دعا **الجلد** بدل الجسد كلِّه حسب عادة الكتاب[٩] الذي يُسمِّي الكلَّ (باسم) الجزء. وهذا ليقول:

---

(٧) ܡܬܚܪܩ. ويمكن أن نقرأ: ܡܬܚܪܒ: لتحرق مقتناه، بحسب **التفسير المغفَّل**.

(٨) نقرأ ܡܦܠܝܬܗ. ترجم Vosté: أثرهم. ولكن يبدو أنَّ هذا اللفظ لم يستعمل في القديم، بل في اللغة الحديثة PS, 4102. لهذا اقترح: ܡܦܠܝܬܗ. ويمكن أن نقترح ܡܩܡܘܗܝ: مكانهم. أمّا المخطوط البريطانيّ، شرقيّ ٤٥٢٤ (يعود إلى القرن ١٧ أو ١٨) فجعل ; فوق ه، بحيث يصبح اللفظ ܡܫܬܘܗܝ: شاطئهم. ولكن ما علاقة الكلدانيِّين بشاطئ البحر أو النهر!

(٩) أو: العادة الكتابيَّة: ܣܝܡܐ ܕܟܬܒܐ.

www.christianlib.com

مرَّات عديدة يهبُ الإنسان الجسد بدل الجسد. هكذا، إن جُرح إنسان على رأسه أو على عينيه أو على قلبه، يمدُّ يديه ويقبل الضربة بحيث ينجو من أذيَّة قاسية. (وقال الشيطان): ليس من العجب أيضًا أن يكون أيُّوب خاف أن تُهمله ربَّما العنايةُ (الإلهيَّة) التي (تسهر) عليه، فتَقبَّل بإرادة صالحة إبادة مقتناه، بدل نفسه، أي من أجل خلاصه.(١٠)

٢: ٧ وهذه: **فضرب جسمَه كلَّه بقرح خبيث**(١١)، أي بمرض الأسد(١٢). فهذا حين يشتدُّ على إنسان، يتعفَّن جسمُه كلُّه، ويذوب لحمه، وتُفسَد صورةُ وجهه. يَبطل منخراه، ويخرج على الدوام من جسمه قيحٌ منتنٌ، قاسٍ، لاذع، ويفيض عليه. وما كرِهَهُ واشمأزَّ منه (أي: أيوب) الآخرون فقط، بل صار أيضًا كريهًا في عينَي نفسه.

اليونانيّ: (٨)(١٣) **وأخذ له شحفة ليجرِّد قيحه، وجلس على الزبل خارج المدينة. (٩) وإذ امتدَّ زمنٌ كثير، قالت له امرأته: «حتّى متى أنت متحصِّن وتقول: (٩أ)» ها أنا أيضًا ثابتٌ وقتًا قليلاً، وأنتظرُ وقت(١٤) الخلاص (٩ب) ها ذكرُك مُحيَ من الأرض، أبناء وبنات أحشائي، أوجاع الحبل والأتعاب، هذه التي تعذَّبتُ فيها عبثًا. (٩ج) فأنتَ جالس في عفونة الدود وتقضي لياليك بلا فائدة تحت الأثير، فتُنجِّس فقط بقيحك قلعات (التراب)(١٥) (٩د) وأنا تائهة وتعيسة أدور من مكان إلى مكان ومن بيت إلى بيت. أنتظر الشمس حتى تغيب لكي أرتاح من أتعابي**

---

(١٠) Olympiodore c. 40. نجد هنا «جسد بدل جسد»، أي نضحِّي بعضوٍ من أجل عضو ثمين. فاليد هي التي تدفع الضربة (عن العين) مثلاً.

(١١) ܚܕܐ ܒܟܐܒܐ. قالت البسيطة: «وضرب أيُّوب» (ܘܡܟܣ ܐܝܘܒ). ثمَّ أضافت: «من أخمص رجله (ܥܡ ܟܦܐ ܕܪܓܠܗ) وحتّى مخِّه (ܥܕܡܐ ܕܡܘܗܝ).

(١٢) ܒܠܥܡ: هو برص الأسد. في اليونانيَّة ελεφαντιασις.

(١٣) أخذ إيشوعداد النصَّ من السبعينيَّة، فأخذ بالترقيم من Rahlfs. جاءت الهكسبلة السريانيَّة دقيقة بالنسبة إلى السبعينيَّة وأقرب دقَّة من إيشوعداد.

(١٤) ܚܝܐ. كذا أيضًا في الهكسبلة. أمّا في السبعينيَّة فنقرأ: رجاء την ελπιδα

(١٥) غاب من الهكسبلة والسبعينيَّة ما نقرأ «فتنجَّس... والتراب» في تلمود السبعينيَّة.

www.christianlib.com

وأوجاعي هذه التي تضايقني الآن. (٩هـ) ولكن بارك الله[١٦] **في شيء ما ومُتْ»** (١٠) **أمّا هو فنظر إليها وقال: «كما تتكلَّم إحدى...**[١٧] والباقي.

٢: ٨ إذا كان الله أجلسه **خارج المدينة**[١٨] فلكي يجعله «منظرًا للعالم» (١ كو ٤: ٩)، ولئلاَّ يرفضوا بعد ذلك أن يصدِّقوا (ܠܐ ܡܗܝܡܢ) أنَّه هو من تحمَّل هذه المضايق، ولكي يستفيد زمنًا طويلاً الزائرون (ܐܝܠܝܢ، الذين ينظرون) الكثيرون. وكما ترك ربُّنا لعازر أربعة أيَّام (يو ١١: ٣٩) لكي ينتن جسمه بحيث لا يرفضون أن يصدِّقوا قيامته، كذلك تُرك هذا (= أيُّوب) زمنًا طويلاً في محنته. ولكن كم من الوقت لبث في عذابه، هذا ما نقوله في آخر الكتاب.

٢: ١٣ وهذه: **جلس لديه** أصدقاؤه الثلاثة **ثلاث ليالٍ (وثلاثة) أيّام**[١٩]. هذا قيل بشكل مفرط. فبأيِّ شكل يجلسون سبعة أيَّام وهم صامتون فقط، أو يبيتون الليالي وهم صائمون؟ ومن يظنُّ أنَّهم لبثوا كلَّ هذه الأيّام والليالي من دون طعام؟ أصدقاؤه الثلاثة الذين أتوا إليه كانوا ملوكًا صغارًا[٢٠] في هذه الأماكن.

---

(١٦) جاءت الهكسبلة مثل السبعينيَّة: «ولكن قل كلمة للربّ». ولكنَّنا نقرأ في الهامش: ܥܡ ܠܐܠܗܐ: بارك الله

(١٧) هذا ما نجد في البسيطة (ܐܡ ܡܢܐ ܐܝܠ)؛ وفي النصِّ الماسوريّ (כדבר אחת). أمّا الهكسبلة فتبعت السبعينيَّة: أمّا هو فنظر εμβλεψας إليها وقال لها: «مثل إحدى النساء القبيحات تكلَّمت».

(١٨) هو النصُّ اليونانيّ كما يقول **التفسير المغفَّل**.

(١٩) نقرأ في البسيطة: «وجلسوا معه على الأرض (ܥܠܐܪܥܐ) سبعة أيَّام وسبع ليال».

(٢٠) ܡܠܟܐ. تصغير ܡܠܟ. أمّا السبعينيَّة فجعلت من أليفاز ملكًا βασιλευς، ومن بلدد طاغية tyran τυραννος، ومن صوفر ملكا. رج ٢: ١١؛ ٤٢: ٧هـ.

www.christianlib.com

القسم الثاني

٣: ١ وهذه: **ولعن يومًا وُلد فيه**، والباقي. أن يستصعب إنسانٌ ويتذمَّر من أمور قاسية حلَّتْ به، فهذا أمرٌ عاديٌّ لدى البشر، لأنَّ الله لا يطلب منّا اللاإحساس. ولكن حين نكون في المضايق، تعبين من الشرور التي تأتي علينا، (فهو يطلب) أن لا نستسلم إلى أقوال التجديف، بل أن نستعمل تلك (الأقوال) التي تخفِّف من أحزاننا وتبيِّن قساوة ضيقتنا. مثل هذه: «جبال جلبوع، لا مطر»، والباقي (٢ صم ١: ٢١). ومثل هذه: «ويل لي! طالت إقامتي» (مز ١٢٠: ٥). وهذه: «ويل لي، يا أمِّي! لماذا ولدتني؟» (إر ١٥: ١٠). وأيضًا: لا يلعنون اليوم بل الخطيئة التي اقتُرفت في ذاك اليوم.

٣: ٨ اليونانيّ: **ليلعنها** (= ليلة ولادتي) **ذاك الذي لعن هذا اليوم، ذاك اليوم يستعدّ ليأخذ التنِّين العظيم**[1]، أي الله. كلمة السوريّ (أي: لوقيان): **أن يوقظ لاويثان**. أي (الله) يقدر أن يوقظه فجأة كما من النوم ويرميه في العقاب.

٣: ٥ وهذه: **ليرعبْه كلُّ مَن نهارهم مرّ**. أي: ليلعنه كلُّ المتضايقين الذين هم مثلي.

٣: ٩ كواكب ضحاه. أي الشمس.

٣: ١٠ يُقال **السقط** في ما يسقط من الحشا قبل أن يكوَّن.

٣: ٢٢-٢٣ وهذه: **حين يجدون قبرًا للرجل الذي طريقه مستور والذي يخبِّئه الله عليه**. أي أعماله مخفيَّة بيد الموت. ولفظ **خبأ**[2] يعني (الله) ينجِّيه من حيث الشقاوات، ممّا يعني أنَّ تخبئة الله له هي معونة.

* * *

(١) ١٨٨. في الهكسبلة والسبعينيَّة نقرأ κητος الحوت. في البسيطة (حمط) وفي الماسوريّ (לויתן) نقرأ: لاويثان.

(٢) ١٨٨ (من ١٨٨)، بمعنى «حما»، «غطّى بظلِّه» (رج لو ١: ٣٥، وما قيل لمريم).

www.christianlib.com

٤: ٤ هذه: **أقوالك لا تُقيم** (أو: تقوِّي) **الضعفاء**. إنَّ (الأداة) **لا** هي زائدة. أي: **أقوالك كانت تقيم**. فكأنَّه يقول: في الماضي كنتَ تتكلَّم وتقوِّي بأقوالك الكثيرين الذين كانوا يتكلَّمون هكذا (= كما أنت الآن) عمّا يحصل لهم. وأقوالك كانت تعزِّي الضعفاء الكثيرين وتقيمهم (أو: تقوِّيهم).

٤: ١٠ دعا (الكاتب) **الأسد** الأناس الأقوياء الذين يُخيفون البشر كما الأسُود[٣]. (ودعا) **اللبوءة** نساءهم اللواتي كنَّ شرِّيرات هنَّ أيضًا ومخيفات حين يتكلَّمن فقط. وأيضًا أبناؤهم[٤]، وقحون، مُرُّون جدًّا. كلُّ هؤلاء بادوا فجأة وانطفأوا.

٤: ١١ وهذه: **باد الأسد (لعدم الفريسة)**. اليونانيّ: **نمل**[٥] **الأسد، باد لعدم الفريسة** (أو: المأكل. ܡܐܟܠܐ)[٦]. نمل الأسد هو استنباط الفكر لأنَّه غير موجود في الواقع.

٤: ١٢ **إليَّ تسلَّلتْ**[٧] **كلمةٌ فقبلَتْها أذني**. أي: قبلتُ حول الله تعليمًا من أبويَّ، قليلاً من كثير؛ كيف يعمل (الله) من وقت إلى آخر في تدبيره تجاه الأشرار وتجاه الأبرار (أو: الصدِّيقين، ܙܕܝܩܐ).

٤: ١٣-١٤ ولكي يبيِّن عظمة طبيعة (ܡܗܝܡܢ، كيان) الله وعظمة أعماله، قال (أليفاز) **في السكون، في رؤية الله ساعة يسقط (نوم) عميق**[٨] **(على البشر)** والباقي. قال: هكذا طبيعته عجيبة بحيث إنِّي طلبتُ مرَّات

---

(٣) نقرأ ܐܢܫ ܐܢܫܐ بدل ܐܢܫ حسب **التفسير المغفَّل**.

(٤) تحدَّثت البسيطة في آ ١٠ عن «الجرو» (ܓܘܪܐ، الشبل)، وفي آ ١١ عن «أبناء اللبوءة» (ܒܢܝ ܐܢܫܐ).

(٥) ܡܫܬܐ. لسنا هنا أمام حشرة، بل أمام أسد أسطوريّ.

(٦) قالت الهكسبلة: «بادت النملة الصغيرة لأنَّه لم يكن لها مأكل». حين قال اليونانيّ: لعدم الفريسة (أو: المأكل)، بدا قريبًا من الماسوريّ: מִבְלִי טֶרֶף (فريسة، غير السريانيَّة).

(٧) ܐܬܓܢܒ. جاءت مثل لصّ، سارق. في البسيطة: ܐܬܓܢܒ: أجيب. وكذلك **التفسير المغفَّل**.

(٨) ܬܪܡ. بل يجب أن نقرأ ܬܪܡ التي هي اختصار ܬܪܡܬܐ كما في البسيطة و**التفسير المغفَّل**.

www.christianlib.com

عديدة أن أسبرها وأن أتأمَّلها، فأمسكَتْني مخافةٌ كبيرة. وما افترقتُ من ذاك الذي، في وقت الليل، ساعةَ يسيطر النومُ على البشر ويملك السكون على الجميع، يخرج من بيته ويدور في الأماكن الخربة، فتتملَّكه المخافة والرعب، ويأتي إليه مثلُ صوت دقيق ساعة ليس من إنسان، وتُصوَّر قدَّام وجهه تخيُّلاتٌ غامضة، ومثلُ روح أو شيء آخر يَعبرُ قدَّامه.

٤: ١٦ هذه: **سمعتُ نغمة وصوتًا**. دعا **نغمة وصوتًا** أفكاره (حول الله). و(قال) أيضًا: قرعَت النغمةُ والصوت في مسمعنا، مع أنَّ لا أشكال لهما ولا منظر، فتقبَّلنا فقط شعورًا منهما دون أن نستطيع أن نراهما. هكذا (كما قال) ينبغي أن نفكر حول الطبيعة (الإلهيَّة)، التي نتقبَّل عليها الادراك والمعرفة مثل شيء وضعه (الله) نفسه في أفكارنا، ولكنَّنا لا نستطيع أن نفهمه في الأشباه (ﻫﺎﻫﺎ). إذًا، حسب المعرفة التي اقتنينا، نفهم فيما يخصُّ (الله) أنَّه ليس من إنسان يقف في الدينونة معه ويُوجَد زكيًّا (ﻫﺎ) من الذنوب ونقيًّا.

٤: ١٨ **ها هو لعبيده لا يؤمِّن** (= **لا يثق**) **وفي ملائكته يضع** (**حماقة**). يعني: دعا العبيد والملائكة وكأنَّهم (شخص) واحد. أي إن دخلوا معه في الدينونة، (الكاتب) يستطيع أن يُذهلهم ويبيِّن أنَّهم غير صادقين، إذ عندهم النقائص. وهذه: **لا يؤمِّن**. يعني: يبيِّن أنَّهم يستحقُّون اللوم.

٤: ١٩ **وأيضًا أولئك الذين يُقيمون في بيوت طين مصنوعة بالتراب**. أي: إن كان الأمر هكذا بالنسبة إلى الملائكة، فليس بالأمر المذهل إن نحن القائمون في هذا الجسد المائت الذي جبْلَتُه من تراب، نُرى مذنبين قدَّام الله. وهذه: **يُذَلَّون قدَّام السحاب**، أي حين نقترف الشرّ بدون حساب يُؤتي علينا الله ذلَّ العقاب.

٤: ٢١ هذه: **بقيَّتهم**[٩] **يموتون فيما بينهم، بلا حكمة**: هؤلاء هم لأنفسهم علَّة موت، لأنَّهم ما أرادوا أن يقبلوا الحكمة المطلوبة.

---

(٩) ﻫﻨﺼﻪ. هذا ما يقابل العبريّ: יתרם. في البسيطة ﻫﻨﺼﻪ: واسمهم.

www.christianlib.com

القسم الثالث

٥: ٥ هذه: **ما يحصد، يأكله الجائع**. أي كلُّ ما جمعوا يأكله الجائعون. أعني: أصحاب الفضيلة الذي يستحقُّونه.

٥: ٦-٧ وهذه: **لا يخرجُ الكذب من التراب ولا الإثم من الأديم... وأبناء العصفور يرفعون الجناح**. بهذين النوعين، التراب والطير، تحدَّث (الكاتب) عن كلِّ الصوامت التي لانفس فيها، والكائنات الخرس المحرومة من الكلام ليقول: بها لا يُصنَع إثم. ولهذا فهي أعلى من الأوجاع والعقابات. أمّا الإنسان الذي هو ناطق، فهو يُذنب بحرِّيَّته، فيولَد في الأتعاب ويربو في الآلام لكي يسيطر على طبيعته.

٥: ١٤ وهذه: **يجسُّون ويتلمَّسون**. المعنى هو هو. يُشبهون العميان الذين يتلمَّسون.

٥: ١٩ وهذه: **في ستِّ ضيقات ينجِّيك، وفي سبع (لا يمسُّك سوء)**. هذا لا يعني أنَّ (الكاتب) يضع حدًّا للعناية الإلهيَّة في عددٍ ما، بل أراد أن يقول: (الله) ينجِّيك نجاة كاملة من الشرور التي تحيق بكَ.

٥: ٢٣ وهذه: **لأنَّ**[١] **مع حجارة البرِّيَّة يكون عهدك**[٢]. أي حتّى الأرض تعيد لك فيضًا من الثمار. أي: أقمتُ معك عهدًا بأن لا ينقصك شيء. واللفظ: **حجارة**. أي تستخرج إفادة حتّى من الحجارة.

* * *

٦: ٤ **ورعب (الله)**. أي: ضرْبتُه.

٦: ٥ **هل ينهق الحمارُ الوحشيّ على العشب أو يخور (الثور) قرب العلف؟ إذ**

---

(١) ܠܡܐ كما في البسيطة و**التفسير المغفَّل**. في الأصل: ؤܠܡܐ: لكي يبطل.

(٢) ܥܡܪ كما في البسيطة و**التفسير المغفَّل**. في الأصل: ؤܥܡܪ: أقامك.

www.christianlib.com

(ذكر) الحمارَ الوحشيّ، تحدَّث عن وحوش البرِّ كلِّها. وإذ (ذكر) الثور (تحدَّث) عن جميع البعير (أو: الحيوان الداجن). أي: لا الوحوش ولا البعير تصرخ حين يكون لها طعام، ولا الإنسان أيضًا حين يجد ما هو ضروريّ له فيقتنيه كما ينبغي ويكون متبَّلاً بالملح.

٦: ٦ **سخطه**. هو المسيخ[٣]. كما أنَّ لا طعم في عصير هذه (النبتة)، هكذا لاطعم في أقوال تُقال في الفراغ وبدون علَّة. وهذا ليقول: بكلِّ حقٍّ أشتكي من خطورة أوجاعي.

٦: ٩-١٠ **وليحدْ يده فينهيني**: أي، ليجعل نهاية لحياتي بواسطة ما يصنعه. وكذلك الكلمات: **لأُنهَى أيضًا بقوَّة وبدون شفقة**. أي: أطلب أن يأتي عليَّ بالموت بقوَّة وبدون رحمة.

٦: ١٦-١٧ الكلمات: **هؤلاء الذين خافوا من الجليد، عليهم كَثُر الثلج**. إقرأ هكذا: **هؤلاء الذين خافوا منِّي**، واقطع (هنا)[٤]. والباقي بعده. أراد أن يقول: هؤلاء الذين كانوا يخافون منِّي في الماضي ويتهيَّبون قدّامي، احتُقرتُ هكذا لديهم وكأنِّي لستُ موجودًا، مثل الجليد والثلج اللذين تشرق عليهما الشمس فيذوبان ولا يُعرف موضعُهما.

٦: ١٩-٢٠ الكلمات: **هل تطلَّعوا إلى طرق تيماء**. أي ما تطلَّعوا ولا انتظروا طرق تيماء وحشبون[٥]، والمدن التي كانت هناك مزدهرة فبادت فجأة.

٦: ٢٦ **تتحسَّبون لانتقاد الأقوال**. أي ينبغي لكم أن لا ترتهبوا وإن انتقدَكم إنسانٌ بالأقوال، بل حضُّوا روحكم وفكروا فيها. الكلمات: **روح كلمتي**. أي: وإن كنتُ أنا من يلومكم، فينبغي لكم أن تتبيَّنوا أقوالي (أي: تأخذوها بعين الاعتبار).

---

(٣) تيودور بركوني ١/٣٣٦: ١٦.

(٤) هكذا أصبح النصُّ متوافقًا مع السبعينيَّة التي قالت: «أولئك الذين تهيَّبوني سقطوا الآن عليَّ، مثل الثلج والجليد...».

(٥) في الكتاب المقدَّس: شبأ (שבא)

www.christianlib.com

٦: **٢٩** الكلمات: **إذًا ارجعوا واظفَروا**. أي: عودوا عن هذا الرأي الأوَّل واظفروا بالكذب.

* * *

٧: **١** الكلمات: **مثل أيَّام الأجير أيَّامي هي**. أي حين يُحسَب إنسان أنَّه جمع الكثير وتعب كثيرًا، فهو لا يختلف عن الأجير، الذي حين يعمل (ܗܟܪ) طوال السنة، يترك ربحَه عند سيِّده ويخرج.

٧: **٤** **إن رقدتُ وقلت**، والباقي. قال اليونانيّ بوضوح: **إن نمتُ قلتُ: متى يكون النهار؟ وإن قمتُ (من النوم) قلتُ: متى يكون المساء؟**[٦] الكلمة: **أقيس**. أي الساعات والأوقات. وهذه: **اهتزُّ**. أي: أنوح[٧].

٧: **٦** الكلمات: **كانت أيَّامي أسرع من قطع**[٨] **خيط الحائك**[٩]. أي مثل النول الذي انتهى نسيجه ووصل إلى القطع (ܩܛܥܐ). ܡܢ ܩܛܥܐ (خيط من نول انتهى) القريبة من أن تُقطع (إش ٣٨: ١٢). ܡܬܢܐ: القصبتان الاثنتان في وسط النول. أمّا الخشبة التي فوق النول فيدعونها ܐܝܕܐ (اليد الصغيرة أو مقبض الآلة).

٧: **٧** الكلمات: **أُذكر أنَّ الروح هي حيَّة**. أي انظر أنَّ حياتي هي روح، نسمة هواء. **وتعود عيني (فترى السعادة)**، لأنَّه يتكلَّم عن الرجاء المحفوظ للبشر في العالم الجديد.

---

(٦) جاءت الهكسبلة أقرب إلى البسيطة: «إن رقدتُ قلت: متى النهار؟ وإن نهضتُ أيضًا: متى المساء؟» يبدو أنَّ إيشوعداد تأثَّر بما في تث ٢٨: ٦٧: «في الصباح تقول: يا ليته المساء؟ وفي المساء تقول: يا ليته الصباح!».

(٧) ذاك هو فعل ܢܘ في إر ١٦: ٥؛ ٢٢: ١٠. راجع J. M. VOSTE, «Mar Iso'dad de Merv sur Job, Simples notes», *Biblica*, 30 (1949) 305-313.

(٨) ܩ. هي اختصار ܩܛܥܐ كما في المخطوط البريطانيّ المذكور.

(٩) ܡ. هي اختصار ܡܬܢܐ. ونجد في البسيطة والتفسير المغفَّل: ܡܡ

www.christianlib.com

٧: ١٢ **أبحرٌ أنا أو تنّين؟** أي: وضعتَ للبحر حدًّا فلا يتعدَّاه لئلاَّ يغمر[١٠] الأرض. وللتنّين[١١] أيضًا، لئلاَّ يَخرج ويُفسد كلَّ ما يلتقي به. أمّا أنا فإنّي إنسان ضعيف وقليل الأيّام، فلأيِّ علّة حبستني في كلِّ هذا العقاب.

٧: ١٤ **أرعبتني.** أي أرهبتني.

٧: ١٨ **لكي تفتقده في الصباح، وفي المساء**[١٢] **تمتحنه. الصباح.** قال (ذلك) على سرعة المضايق[١٣]. **والمساء** (على) زمن الموت.

٧: ٢٠ اليونانيّ: **لماذا وضعتني مشتكيًا عليك.** أي ما يحصل له من شقاوات يولِّد لديه شكاوى على الله.

* * *

٨: ٦ الكلمات: **الآن يستيقظ** (أو: **يسهر**) **عليك فيَسلم مسكنُ برّك.** أي: يسمعك[١٤] ويملأ منزلك بالطيِّبات، في البرّ.

٨: ١٦ الكلمات: **مثل الرطوبة التي قبل الشمس.** أي وإن ظُنَّ أنَّ (الشرِّير) يقوم (أي يبقى واقفًا) قليلاً، فهو لا يختلف عن العشب، الذي وإن اقتنى الرطوبة قليلاً (من الوقت) إلاَّ أنَّه حين تشرق الشمس فهي تيبِّسه[١٥]. **وعلى الأمواج**[١٦] لا شيء يقوم (أو: يقف). هكذا أيضًا هذه الرطوبة، أي العشب الرطب (= الأخضر).

---

(١٠) ܒܚܪ. بل نقرأ: ܒܚܬ. راجع في العربيَّة: طاف، مز ١٠٤: ٩؛ أم ٨: ٢٩؛ إر ٥: ٢٢؛ ق أي ٢٦: ١٠؛ ٣٨: ٨–١١.

(١١) التنّين هو وحش بحريّ. رج أي ٤١: ٢٠–٢١ (٢٤–٢٥)؛ مز ٧٤: ١٣؛ إش ٢٧: ١. هو يدمِّر كلَّ ما يرى. منعه الربُّ أن يجتاح الأرض.

(١٢) ܒܙܒܢܗ. في البسيطة: ܒܙܒܢ: في الوقت. هكذا في الماسوريّ: ل ر ج ع ي م.

(١٣) تأتي عليه باكرًا.

(١٤) شرح فقط القسم الأوَّل حسب نصِّ السبعينيَّة: يسمع (يستجيب) صلاتك επακουσεται σου

(١٥) ܒܙܒܢ بدل ܒܙܒܢ

(١٦) نقرأ في البسيطة: «وعلى الأمواج تنمو جذورُه».

www.christianlib.com

٨: ١٧ **نرى بيت الحجارة**. أي وإن بنى بيته بالحجارة فهو يُقتلَع وتنكشف أساساته للناظرين.

٨: ١٩ **ومن التراب ينبت آخر**. أي يجازي (الله) الأشرار بهذه (العذابات). أمّا الفاضلون، وإن رأيناهم في وضاعة كبيرة، فهو يُنبتهم ويجعلهم مشعِّين(١٧)

(١٧) استند الشرح إلى معنيي فعل رعس: نبت، أشرق، شعَّ.

www.christianlib.com

القسم الرابع

٩: ٧ ذاك الذي قال للشمس فما أشرقت وفي وجه (أو: على النجوم وضع ختمًا). أو أنَّه قال على ما حصل لمصر ثلاثة أيَّام[١]، أو على ما يحصل[٢] بعض المرّات للنيِّرات فتُظلم، أو هو تكلَّم عمَّا (حصل) في البداية: كان النور محفوظًا في صرَّة لدى (الله). قال المفسِّر: هو لا يتكلَّم وكأنَّ هذه الأمور حصلت، بل إن أراد الله أن تكون، فهي تكون بلا شكّ.

٩: ٦ الكلمات: سكّانها يتزعزعون. هذا يجب أن يكون: أعمدتها[٣]. تحدَّث (الكاتب) في الأشباه عن بيوت بُنيَتْ على عواميد.

٩: ٢٠ الكلمات: إن أنا تامٌّ (كامل) يعتبرني خبيثًا. أي بحسب ما أظنُّ، فأنا بلا عيب ومستقيم. ولكن تراءى لي في (ظنِّ الله) أنَّ هذا ليس بحقيقيّ بالنظر إلى العقاب الذي يأتي عليَّ.

٩: ٣٠ الكلمات: تنقَّيتُ بنقاوة يديّ. هي عادة القدماء الذين يبيِّنون بغسل اليدين أنَّهم بعيدون عن عملٍ أيًّا كان (رج تث ٢١: ٦؛ ق مت ٢٧: ٢٤).

٩: ٣١ الكلمات: أُبعد عنِّي لباسي. أي صنعتني قرفًا بحيث إنَّ لباسي لا يستطيع بعد أن يقترب منِّي.

* * *

١٠: ٨ الكلمات: تعبَتْ يداك بي. وضع (الكاتب) «التعب» محلّ «الاعتناء».

---

(١) إشارة إلى ضربة الظلام. رج خر ١٠: ٢١ي.

(٢) ܕܡܚܐ بدل: ܕܡܚ: الذي يرى.

(٣) ܥܡܘܕܗ. بدل ܥܡܘܕܘܗܝ (سكّانها). تكرَّر اللفظ فصُحِّح في المرَّة الثانية. ذاك ما نقرأ في الماسوريّ (עמודיה) وفي السبعينيَّة στυλοι. أمّا البسيطة فتتحدَّث عن «سكّانها».

www.christianlib.com

١٠: ١٠ الكلمات: **تصبُّني مثل اللبن**. أي في بطن أمِّي من زرع حقير.

١٠: ١٧ **وتُعدُّ سلاحك قبالتي (أو: ضدِّي)**. قال (ذلك) في تشبيه مع المقاتلين الذين يغرزون سلاحهم الواحد في الآخر بغضب لبسوه. والكلمات: **تُبدِّلُ القوّات**. (قيل هذا) في تشبيه مع قائد الجيش الذي يبدِّل الفرقة التي تعبت (بفرقة) أخرى.

* * *

١١: ٦ **لأنَّ هناك خفيّات للحكمة**. أي تخريب وتهديم. (قيل في) تشبيه عن الذين يكشفون سطحًا ويدمِّرونه. أي إن قبِل الله وبيَّن لك خفايا حكمته، لأبطلَ لك حكمتك.

١١: ٨ دعا (الكاتب) شيول[٤]، ما هو تحت الأرض، حسب ظنِّ البشر.

١١: ١٠ الكلمات: **إن عبر ليُمسك**[٥] **ويَجمع**[٦] **فمن يردُّه**. أي إن أراد (الله) أن يعبر في الأرض كلِّها ويجمع جميع الخطأة ويسلِّمهم للعقاب، لا يقدر إنسانٌ أن يمنعه.

١١: ١٦ الكلمات: **مثل مياه عابرة تُقاد**. أي: بسرعة تُؤخَذ منك مضايقك، مثل مياه المطر. فهذه ما أن يتوقَّف المطر حتّى تفرغ هي أيضًا.

---

(٤) ܫܐܘܠ. هو في العهد القديم: مثوى الأموات سواء كانوا أبرارًا أو أشرارًا. ترجم in-feri: الأماكن السفلى.

(٥) ܢܫܩܘ (أخذ) بدل ܢܫܩܘ

(٦) ܘܢܟܢܫ حسب البسيطة و**التفسير المغفَّل** بدل ܘܢܟܢܫ

www.christianlib.com

القسم الخامس

١٢: ١٨ الكلمات: **يُنزل الملوك عند الأبواب**. لأنَّ الملوك اعتادوا في الماضي أن يجلسوا عند الأبواب[١]. والكلمات: **يربط الحبال على أحقّائهم**. أي يؤهِّلهم للوقار ولدرجة المُلك. (وبلفظ) **حبال** تكلَّم عن «الأحزمة». قال حنانا: «حبال في غياب الأحزمة».

* * *

١٣: ١١ الكلمات: **مخافته ترعبك**. (قال الكتاب): يُظنُّ أنَّ بمخافته (مخافة الله) وبالرعب (الآتي) منه، تسكتون عن الاتِّهام.

١٣: ٢٧ الكلمات: (**لكي**) **ترى شدَّة رجليَّ**. واللفظ: **ترى** يعرِّفنا بالعناية، أي بالشيء الذي نعتني به وننظر إليه أيضًا. واللفظ **رجليّ** يعرِّفنا بالثبات لأنَّ الأرجل هي ما يحمل. ولكنَّ هذا قيل في تشبيه مع جذر النبات[٢]. يعني: بقوَّة وبعناية أرسلتَ وأقمتَ عليَّ الضيقات.

* * *

١٤: ١٢ الكلمات: **إلى أن تبلى السماوات**، (**لا يستيقظون**)، **ولا يستيقظون** (**من نومهم**). أي ما دامت السماوات قائمة، هكذا لا يُفلت البشرُ من الموت. قال حنانا: «إلى أن تبلى السماوات ويبلغ زمنُ فساد العالم، لا يستيقظ الموتى من داخل الشيول».

١٤: ١٩ الكلمات: (**المياه**) **تحت الحجر**. والباقي. بقدر ما الحجر تسحقه المياه لا يَفنى ولا يبيد كلِّيًّا، **وتراب الأرض** وإن بلَّله الماء فلا يمكن أن يفنى كلِّيًّا.

---

(١) ليقضوا للناس.

(٢) يتحدَّث الماسوري (בסד רגלי) والسبعينيَّة εθου δε μου τον ποδα عن جذور رجليّ.

www.christianlib.com

١٤ : ٢٠ الكلمات: **تشتدُّ عليه على الدوام فيمضي**. أي تُشدِّد عليه العقاب وتُرسله[٣] إلى بيت الأموات.

(٣) ܡܥܒܕ بدل ܡܥܡܕ (يرتبط بالعار)

www.christianlib.com

القسم السادس

١٥: ١٦ يشرب الإثم مثل المياه. قال هذا ليبيِّن أنَّه يهنأ حين يجدِّف.

١٥: ٢٢-٢٣ الكلمات: **حين يرى السيف يهرب (من تهديد الدينونة).** أي يهدِّد الله الشرِّير بحكم السيف. وحين يرى (الشرِّير) أنَّه (=السيف) يأتي عليه، يطلب أن يهرب فلا يقدر.

١٥: ٢٤ الكلمات: **يرعبه الضيق.** أي: يتعبه.

١٥: ٢٦ يركض عليه (أو: ضدَّه) بعنق مرفوع وبثقل رقبته. قال (الكاتب) هذا لمن يركضون عادة بتشامخ وجنون.[١]

١٥: ٣٣ الكلمات: **يقتلع مثل الجفنة حصرمه،** والباقي. أي كما الثمار التي لا تُقطَف في وقتها، هكذا الشرِّير أيضًا ينال نهاية حياته قبل وقته (أو: ليس في وقته).

* * *

١٦: ٧-٨ الكلمات: **حفظ كلّ[٢] شهادتي.** والكلمات: **أقامني،** والباقي. هي تعود. أي وضعني لكي أكون للكثيرين الذين يروني شاهدًا ليبيِّن العقاب.

١٦: ٩ الكلمات: **أعدائي فغروا عيونهم عليَّ.** لأنَّ النظر الذي يكون من السخط، يعتاد أن يعمِّق بؤبؤ العينين. أي عمَّقوا عيونهم وتطلَّعوا في تلك (المضايق) التي حصلت لي ففرحوا.

١٦: ١١ وهذه: **أسلمني لملاك الإثم،** لأنَّه يُعتقَد أنَّ لكلِّ إنسان ملاكًا يرافقه. قال (أيُّوب) عن ذاك الذي هو له إنَّه شرِّير، انطلاقًا ممّا يرى عنده

---

(١) ܡܚܫܠܐ بدل ܡܚܫܚܠܐ أو ܡܚܫܚܫܐ (الخجل)

(٢) ܟܠ، كما في البسيطة، بدل ܟܠܗ (في كل).

www.christianlib.com

من عمل، كما دعا داود شرِّيرًا ذاك الذي قتل أبكار المصريِّين (مز ٧٨: ٤٨، ٥٠).

* * *

١٧: ٣ وهذه: **وضع ضمانتي لديك، ومن يسلِّمها في يدي**[٣]. قال (الكاتب) هذا في تشبيه مع الذين هم في خلاف مع رفاقهم، ويضعون الرهانات في يد وسيط حتّى يبيِّنوا الحقيقة. أي، إن وُجد من يقاومني بأنَّ أقوالي ليست حقيقيَّة (صادقة)، أسلمْه إلى يديَّ لكي نأتي أنا وهو لديك، ونضع الرهان ونرى كلمات من هي حقيقيَّة (صادقة).

١٧: ٨ وهذه: **البريء ينتفض**[٤] **على المذنب**. أي: تنبغي الدهشة: كيف يتساوى الأبرياء والمذنبون أمام العقاب؟ هذا، في تشبيه مع الذين ينفضون ويلقون عنهم الرمل أو شيئًا بغيضًا.

١٧: ٥ وهذه: **عيون بنيهم تُظلم**. بل «بنيَّ». أي ما بُهت أصدقائي أيضًا من هذا أن بنيَّ كلَّهم بادوا مع كلِّ أنواع الضيقات التي تقبَّلتُ.

١٧: ٦ وهذه: **أقيم نفسي سلطانًا على الشعوب**، في دهشة لما حصل لي. وهذه: **يكون حجابٌ على وجههم**[٥]. أي كلُّ من سمع بفظاعة أعمالي أخفى (غطَّى) وجهه. هذا في تشبيه فيٍ أنَّه حين يسمع إنسانٌ أمرًا فظيعًا، يضع يده على عينيه ويخفيهما (أو: يغطيهما).

---

(٣) نقرأ ܒܝܕ، بدل ܒܝܕܝ (يدي) بدون حرف الجرّ (ح)

(٤) ܢܬܥܪ. الجذر عينه في العربيَّة: نفض

(٥) في البسيطة «أكون» (١٥٥١). وكذلك في **التفسير المغفَّل**.

www.christianlib.com

القسم السابع

١٨: ٥ ولهيب ناره لبث[1] **(حتّى الصباح)**. أي يثبتُ عليه العقاب بلا تبدُّل وعلى مدى الأزمان. **ويلبث حتّى الصباح**. يشبه هذا: بات (في الليل). أي تأخَّر.

١٨: ٨ دعا (الكاتب) **الحصيرة**، مصيدة (أو: شبكة).

* * *

١٩: ١٨ قمتُ فتكلَّموا عليَّ. وقفتُ قدَّامهم مثل هدف، فقالوا عليَّ كلَّ ما أرادوا.

* * *

٢٠: ٥ وهذه: **مجد الأشرار من داخلهم**. أي: هم وحدهم يمجِّدون أنفسهم، إذ ما من إنسان آخر يمتدحهم.

٢٠: ١١ وهذه: **عظامه مملوءة مخًّا ومعه (ترقد في الأرض)**. **المخّ** الذي في العظام. ودلَّ به (الكاتب) على الازدهار. أي ينتقل من ازدهاره السابق إلى الوضاعة الكثيرة بحيث لا يكون أقلَّ من الموتى.

٢٠: ١٣ وهذه: **يشفق عليه ولا يتركه**. أي يشفق على إثمه و(لا) يتركه ولا يتخلَّى عنه. هذا يشبه (الكلمات): بغيض في عينيه أن يترك خطاياه (مز ٣٦: ٢).

٢٠: ١٦ الصلّ. هو نوع من الحيّات. يُدعى هكذا في تلك الأرض (صهيا).

---

(١) ܠܒܐ. هو الفعل: ܒܥܐ. في البسيطة نقرأ: ܠܒܐ.

www.christianlib.com

٢٠: ١٧ وهذه: **لا يرى انقسام الأنهار** الذي رتَّبه في الماضي ليسقي فردوسه (أو: جنائنه) وحقوله: منها يرد مثل **مجرى ماء**، ويدخل إلى بيته الزيت[٢] والعسل والسمن، وهي الأنواع[٣] الرئيسيَّة التي بها يتنعَّم[٤].

٢٠: ١٨ وهذه: لا يبلع بقوَّة ܣܚܪܐ[٥] أي ܣܚܪܐ[٦] [تجارته]. لأنَّه قال أعلاه: المأكل **الذي ابتلعَه يتقيَّأه من فمه**[٧]. أي الفضَّة التي جمع. كرَّر (الكاتب) هنا الشيء عينه بشكل آخر. وقال: كما أنَّ الإنسان لا يقدر أن يبتلع ما لا يُؤكَل، هكذا أيضًا لا يقدر أن يقتني ما جمعه بالظلم. ولكنَّ اليونانيَّ أظهر المعنى بواسطة مثل: كما أنَّ الشوكة لا تُمضَغ ولا تُبلَع[٨]، هكذا أيضًا الشرِّير يتقيَّأ مقتناه. (قال) حنانا: هذه: **لا يُبلَع**، والباقي. أراد (الكاتب) أن يقول: أو إنَّ العقاب لا يُبدَّل له أو إنَّ آخر لا يبتلعه بدلاً منه.

٢٠: ٢٦ وهذه: **النار لا تُنفَخ**. اليونانيّ: **لا تنطفئ**.

---

(٢) نقرأ ܫܡܫܐ مع **التفسير المغفَّل** بدل ܡܫܐ (المنّ).

(٣) نقرأ ܐܝܟܐ مع **التفسير المغفَّل** بدل ܐܝܟܐ

(٤) نقرأ ܡܬܥܢܓ مع **التفسير المغفَّل** بدل ܡܬܥܢܓ

(٥) نقرأ في البسيطة: يلتفت إلى العمل ولا يبتلع. من ثمر تجارته لا ينتفع.

(٦) بيَّن إيشوعداد أنَّ ܣܚܪܐ تقابل ܣܚܪܐ: تبادل، مقايضة، تجارة. رج سي ٤٠: ١٤.

(٧) رج آ١٥. «فمه» قالت البسيطة: «بطنه»

(٨) قالت الهكسبلة السريانيَّة: كما أنَّ Striphnos لا تُمضَغ ولا تبلع. في السبعينيَّة στρι–φνος (Chair coriace). تحدَّث إيشوعداد عن ܣܟܐ التي تقابل στρυχνος التي هي اختلافة تقابل στριφνος وتعني جذور نبتة لا تؤكل.

www.christianlib.com

القسم الثامن

٢١: ١٠ وهذه: **ثوره يصبر ولا يخور**. أي لأنَّه غير مضايَق بالجوع. وكذلك بقرته (ܒܩܪܬܗ)[١] إن لاحقها إنسان لا تُسقط (جنينها) كما هي العادة.

٢١: ٣٣ وهذه: **تجاويف**[٢] **السيل تبتلع**. قال: كما بعد أن يموت إنسان يعتبرونه في الأرض. آخرون: ܫܚܠܐ: الأعماق التي هي في السيول.

٢١: ٣٤ لبثَ باطلُ وجواب أقواله قدَّامي[٣]. أي: أنتم بدل التعزية قرّبتُم لي الألم والضيق، وأنا الذي تكلَّمتُ وأكثرت ماذا بقي لي سوى الباطل. فمن العبَث أن أجيبكم بكلمة.

* * *

٢٢: ١٢ وهذه: **رأى (الله) أنَّ رأس الكواكب ارتفع**. دعا (الكاتب) **رأس الكواكب**، الشيطان. رأى الشيطان يشعُّ مثل الكوكب (أو: النجم) في رأس رفاقه، مترفِّعًا فطرده من السماء (رج إش ١٤: ١٢).

٢٢: ١٤ وهذه: **الغيم سترٌ له**. قال هذا عن خفاء الله (أو: الإله الخفيّ).

٢٢: ١٥ وهذه: **(طريق العالم) الذي داسه شعبُ الكذب، الذي قبل وقته**. أي: أنت تقتدي بأعمال هؤلاء القدماء. أشار (ܙܟܪ) إلى بيت قايين، إلى الذين كانوا في أيَّام الطوفان، وإلى السدوميِّين، إلخ. هؤلاء يدعوهم **طريق العالم**. وهذه: **قبل وقتهم**. أي بادوا قبل وقتهم.

---

(١) في السريانيَّة: البقرة تُفلت: ܫܚܠܐ

(٢) ܫܚܠܐ. في البسيطة وفي **التفسير المغفَّل**: ܫܚܠܐ. يبدو أنَّ المعنى هو هو.

(٣) ܗܕܐ ܡܠܬܐ بدل ܡܠܬܗ ܕܐܝܘܒ

www.christianlib.com

٢٢ : ١٦ وبعبور النهر مُنعوا. أي: وُبِّخوا بسبب شرورهم بواسطة نهر المضايق التي عبرَتْ عليهم. وهذه: **ما ذكروا الذي ثبَّت أساساتهم.** أي: ذاك الذي خلقهم. أو: ذاك الذي غرس أساساتهم وجعلهم يزدهرون.

٢٢ : ٢١ وهذه: **(ليتني) أُسوَّى معه.** أي أقتني لي مساواة حبٍّ لدى الله. هكذا تُكمَّل كلُّ غلاَّتك من لدنه.

www.christianlib.com

القسم التاسع

٢٤: ٥ هذه: **مثل حُمُر الوحش الذين يمضون باكرًا (ⲙⲉⲙⲙⲉⲓ) من أجل المأكل**، والباقي. أي (الأشرار) يمضون باكرًا ويخطفون مأكل المساكين (أو: الفقراء) ليكفوا رغباتهم. وهذه: **لشبابهم** أي لروحهم البعيريَّة.

٢٤: ٦ وفي الحقل (يحصدون) علفًا ليس لهم. يُدعى **العلف** الزرع الذي ديس ووطئته الأقدام فطار التبنُ سريعًا. مثل هذه: أو **مخر الثور على العلف** (أي ٦: ٥). وهذه: يأكلون علفًا مبلولاً (بالماء، نظيفًا) (إش ٣٠: ٢٤). أي: مثل حُمُر الوحش الذين يدوسون حقول الآخرين ويرعونها، هكذا الأشرار أيضًا في وقاحة غليانهم يحصدون حقولاً ليست لهم ويستولون عليها من (يد) أصحابها. وهذه: **يقطفون كروم الأشرار**. أي: لا يكتفي (الأشرار) بأن يخطفوا مقتنيات المساكين، بل إنَّ هؤلاء يعملون في هذه (الحقول) منذ بداية العمل حتّى نهايته بدون أجر.

٢٤: ١٠ وهذه: **الجياع أخذوا الخبز**. أي هؤلاء (الأشرار) أخذوا خبز الجياع. أي: أخذوا خبز اليتامى، كما كسوَتَهم. وهذه: **خلال الطعام ينحنون**. أي: يُسجدونهم وهم جائعون. وهذه: إذ **يأخذون المدَّ والكيلة**، أي (الأشرار) أفقروا[1] المساكين ليُحدروهم إلى طلب الصدقة. **ⲙⲁⲗⲁ** (المدّ) هو كيل من الحنطة.

٢٤: ١٢ وهذه: **من داخل المدينة الأمواتُ يَئنُّون**. أي: أتوا إلى كلِّ هذا الانكسار، من أيدي الأشرار لكي يكونوا مثل أمواتٍ وقتلى، ويصرخون (للمساعدة) مثل المرضى

---

(١) نقرأ ⲁⲩⲱϩ مع **التفسير المغفَّل** بدل ⲁⲩⲱⲥ (صرخ)

www.christianlib.com

٢٤: ١٩-٢٠ وهذه: **في الشيول خطئوا وانتُسوا (من الحشا)**. هو قول انعكس. وحين يقوَّم يكون هكذا: من الحشا خطئوا وانتُسوا[٢]) في الشيول. أي: ما إن خرجوا من الحشا حتّى سلكوا في الخطيئة. هذا يشبه: «الأثمة فُرزوا من البطن» (مز ٥٨: ٣). ويشبه: «وهب الشرِّيرُ قبره (والغنيُّ عند موته)» (إش ٥٣: ٩).

٢٤: ٢١ والعاقرُ الشرِّيرة لا تلد. هذا القول هو مبلبلٌ أيضًا. بهذا قال: يصنعون الشرور للعاقر التي لا تلد.

* * *

٢٦: ٥ ها الجبابرة يُقتلون وبسبب المياه ينتهون. تكلَّم عن الذين بادوا في الطوفان. قال: انظر! على هؤلاء الذين كانوا جبابرة في الخطيئة، أتى (الله) في الماضي بالطوفان فقتلهم ووضع حدًّا لشرِّهم.

٢٦: ٧ مدَّ الشمالَ انطلاقًا من الصحراء.[٣](ذكر) الشمال فتحدَّث عن الأقطار الأربعة (**انطلاقًا من الصحراء**[٤]) ليقول إنَّه من لا شيء خلق (ܒܪܐ: برأ) الخليقة (ܒܪܝܬܐ، البريَّة)، لأنَّ لا شيء في الصحراء.

٢٦: ٩ يمسك على وجهه حجابًا[٥]. (الله) يعمل هذه (الأعمال) إذ هو لا يُرى. ولكنْ مثل حجاب ممسوك وقائم على وجهه. قال حنانا: فجأة قبل المطر مثل ثوب وحجاب (أو: كساء) على وجه السماء. و(**ينشر**) **فوق (الحجاب) السحب الحاملة المطر**. قال (الكاتب) هذا لأنَّ قمصانًا (طبقات)

---

(٢) ما ورد بين قوسين سقط من النصّ par homoeoteleuton، ووُجد في **التفسير المغفَّل**. لهذا أضفناه في الترجمة.

(٣) ܒܗܬ. هو يقابل תהו في تث ٣٢: ١٠: موضع خرب، فارغ.

(٤) أُخذ ما بين قوسين من بركوني ١/٣٣٧: ٣. قالت السبعينيَّة: على لا شيء επι ουδενος

(٥) ܐܦܣ. ما يكسوه. هل نقول: يمسك على وجه الحجاب؟ قال حنانا: يمسك على وجه السماء حجابًا. يبدو كأنَّ الله يُخفي وجهه لئلاَّ يُرى.

www.christianlib.com

كثيرة تشاهَد في السحب، كما تسلَّمنا أيضًا من حكماء العالم. قالوا: الغيم هو في ثلاث طبقات (إصحاح ١)، ويكون المطر في أعلاها. (الله) سلَّط على البحر ريحًا شديدة تحرِّكه على الدوام لكي بخبط أمواجه تتبخَّر مياهه وتصعد في الأعالي، وبواسطة السحب والمطر تنزل على الأرض.

٢٦: ١٠ رسم دائرة على وجه المياه (رج أم ٨: ٢٧). قال (الكاتب): هو (الله) جمع المياه التي كانت مبعثرة من قديم على الأرض ووضع لها حدًّا، وبشبه دائرة أحاط بها أمرُه لئلاَّ تعبره (رج ٧: ٢ ج). **إلى أن يتوافق النور مع الظلمة**. أي ختمَ النورَ والظلمة ليمسكا الزمن في توافق واحد ولا يسيء الواحد إلى الآخر.

٢٦: ١٣ وقتلَتْ يدُه الحيَّة الهاربة. قال هذا عن التنِّين العظيم (رج ٣: ٨؛ ٧: ١٢). أي (الله) يظفر به.

www.christianlib.com

القسم العاشر

٢٧ : ٣ **روح الله في منخريَّ**. تكلَّم (الكاتب) عن نسمة الهواء التي وُهبت من قِبَل الله للبشر (تك ٢ : ٧).

٢٧ : ٦ هذه: **ما عذَّبني بسبب أيّامي**. أَي: لا أشعر في نفسي، وضميري لا يعضُّني (أو: يوبِّخني)، بأنِّي صنعت شيئًا مشينًا.

* * *

٢٨ : ١هذه: **يوجد للفضَّة مخرج (ܢܦܩܐ)**. أي معروفة هي الأماكن التي منها تخرج الفضَّة، ومعروفة تلك التي منها يُذاب الذهب. هذه: يُصفَّى (ܡܫܡܠܝܢ)، لأنَّهم في الماء يُصفُّون وينقُّون التراب، ثمَّ يفصلون الذهب.

٢٨ : ٣ هذه: **حجر العمق وظلُّ الموت**. أي: هكذا خلق الله الذهب والفضَّة والأنواع الأخرى (من المعادن) بحيث كدَّسها ووضعها مثل حجارة في أعماق الأرض. ܥܡܩܐ دلَّ على العمق.

٢٨ : ٤ **هذه: ورثوا ترعة من شعب غريب**. ܡܢ ܒܪܐ، أي غرباء. لأنَّ عادة الذين يحفرون طلبًا (ܒܬܪ، وراء) للذهب، أن ينتقلوا من أماكنهم إلى البعيد ويعيشون في الصحراء (ܡܕܒܪܐ) وفي الغربة. أراد (الكاتب) أن يقول: يتعب البشر ويجهدون –يدعوهم ظلّ الموت– فيحفرون وينقبون الأرض ويدخلون وراء أنواع (المعادن) الموضوعة فيها، فيُصعدونها ويرثونها.

وتكلَّم أيضًا على العقاب الذي يناله أولئك الذين لا يعترفون بالله على هذه (الخيرات): **أُضِلُّوا بالسيول وزالوا**. أي جرفهم العقاب، كما السيول، فمضوا إلى الهلاك وزالوا. وهذا (اللفظ) ܐܬܥܩܪܘ أي اقتُلعوا من بين البشر مثل جنَّة (أو: بستان) اقتُلعت منها الأشجار فزالت (ܡܬܥܩܪܝܢ).

www.christianlib.com

٢٨: ٥ كشفوا الأرض التي منها خرج القوت. قال (الكاتب): بفنِّ الفلاحة يُكشَفُ ما يُستعمل قوتًا تهبُه الأرض للبشر حسب التوصية الإلهيَّة التي نالتها (تك ١: ١١-١٢). مثل النار التي تمسك الخشب، هكذا الأرض أيضًا عندما يُبذَر فيها الزرع يأخذ فيها جذورَه. وبواسطة القوَّة التي تأخذ منها، تَنبت وتعلو. هذا (معنى) هذه (الكلمات): **تحتها تتحرَّك مثل نار.**

٢٨: ٩ هذه: **مدَّ يده إلى حجر الصخر.** تكلَّم عن الإنسان.

٢٨: ١١ هذه: **من الحجاب (ܡܣܬܪܐ) خرج النور.** أي: هناك أمور عديدة تُعمَل في الخفاء (، أو تحت الحجاب). في داخل الأرض. و(الإنسان) بفهمه الشخصيّ يُخرجها ويبيِّنها إلى النور.

٢٨: ١٣ هذه: **لا تُوجَد إلاَّ في موضع الأحياء.** أي حيث يُؤمَن بأنَّ الله موجود، الذي هو الحيُّ والذي يُحيي الجميع. فكما يُقال إنَّ هذا العالم هو موضع الموت، وفيه تتسلَّط الآلام والموت، هكذا السماء أيضًا، هي موضع الحياة حيث يُقال إنَّ الله يسكن والملائكة يقيمون.

٢٨: ١٨ نسيج مزركش. ܣܡܠ، أي نقيّ.

٢٨: ١٩ هذه: **حجارة الأفود (خر ٢٨: ٩-١١) لا تقابَل معه.** يُعرَف من هنا أنَّ هذا الكتاب كُتب بعد الناموس (أو: أسفار الشريعة) وبناء المسكن. وأيضًا ما قيل في حكمة سليمان وابن سيراخ أُخذ من هنا.

٢٨: ٢٢ هذه: **قال الملاك والموت**، والباقي. أي: قال الموت: أنا متأكِّد أنَّ قدرتها (= قدرة الحكمة) أقوى منّا. وقال على مخافة الله التي نجَّت من عقاب الموت أولئك الذين اقتنوها (= الحكمة)، مثل نوح (تك ٦-٩) ولوط (تك ١٩) ودانيال (دا ٦)، وحنانيا ورفاقه (دا ٣)، إلخ.

* * *

www.christianlib.com

٢٩: ٤ كما كنت في أيَّام نعمتي[١]. أي: حين كنت محبوبًا من الله.

٢٩: ١٣ هذه: **بركة المُبَاد (الهالك) دخلتْ عليَّ**. أي اهتممتُ بإعانة أولئك الذين بادوا بسبب عنف الآخرين بحيث أتقبَّل بركاتهم. وأيضًا تكلَّم على اليتامى والمساكين، إلخ، الذين كانوا معذَّبين ومضايَقين كما يُعرَف من ترتيب كلماته: **نجِّيتُ (ܐܚܝܢ، أفلت) المسكين من الضيق**، واليتيم، إلخ (آ١٢)، **بركة الذي باد** (أو: هلك)... **وفم الأرملة باركني** (آ١٣). وأيضًا يتكلَّم على الذين يُميتون نفوسهم للعالم والذين يعرقون من أتعاب الحياة النسكيَّة: «من أباد (أهلك) نفسه عاش...»، والباقي (لو ١٧: ٣٣).

٢٩: ١٨ هذه: **أنتهي مثل القصب**. أي: أنهي أيَّامي في الطيِّبات، فأفرِّخ وأنمو مثل النخل والقصب، وتلك **المغروسة على المياه** (آ١٩). قال حنانا: مثل القصبة التي تفرخ في وقت قليل وتكمل قامتُها، هكذا أَنتهي وأكمَّل.

٢٩: ١٩ هذه: **الظلُّ يبيت (في الليل) وأُدعى إلى الحصاد**. هذا (اللفظ) ܛܠܐ هو في معنى ܛܠܐ (الطلّ، الندى)[٢]. وكذلك قال: كما أنَّ حقلاً يبيت فيه الطلّ (الندى) فيطرى ويأتي إلى الحصاد، هكذا أنا أيضًا انتظرت أن أُملأ بالطيِّبات حتّى أبلغ إلى النهاية. هذه: **سأُدعى** وُضع بدل «آتي»، لأنَّ كلَّ ما يُدعى يجيء مجيئًا.

٢٩: ٢٤[٣] وأيضًا هذا: **ضحكتُ عليهم فما صدَّقوا**، والباقي. يجب أن يكون «معهم». أي عندما كنتُ أمشي معم مبتهجًا، ما ظنُّوا أنِّي كنت أعمل ذلك.

www.christianlib.com

القسم الحادي عشر[١]

٣٠: ٣ هذه **بالإكراه يسطو عليهم مثل السارق في آجام السيول**[٢]. اعتاد اللصوص أن يستتروا (يختبئوا) في السيول، ثمَّ يصعدون فجأة ويهاجمون العابرين. تكلَّم على الإكراه (أو: العنف) وعلى المخادعين.

٣٠: ٦ هذه: **تحت الصخور وتحت الأشواك**. أي أولئك الذين تاهوا في الجبال وفي البراري وهم يقتاتون بثمار الأشواك بسبب عوزهم.

٣٠: ٢١ هذه: **بشدَّة يديك قيَّدتني**. أي بشدَّة أضفْتَ لي شرورًا على شرور. في تشبيه مع الذين يضيفون على الحديد حديدًا أقسى منه.

٣٠: ٣٠ هذه: **عظامي انشوَت بالحرّ**. أي: احترقت. هذا يُستعمَل على شيء لم يحترق (مع) كله، إذ هو يشير (ومع) إلى قساوة ضيقاته، متشبِّهًا بما قال داود: «ابيضَّت عظامي مثل الوتائد (مز ١٠٢: ٣).

* * *

٣١: ١٠ هذه: **ولكن امرأتي طحنَتْ للآخرين وطبخت**. أي إذا فعلتُ هذه (السيئات) (آ٩) فلتُخضَع امرأتي وتُواضَع قدَّام الآخرين. قال اليونانيّ: **لتُحسن امرأتي للآخرين**[٣].

٣١: ١١ هذه: **لأنَّ هذه خطيئة وهي (عين خادعة)**. ترتبط بالألفاظ: **إن أُغويَ قلبي نحو امرأة غريبة** (آ٩). أي: حسبتُ خطيئةً أن يُصطاد إنسان بنظر

---

(١) بدأ هذا المقطع مع ٢٩: ٢٤، ولكنَّنا أردنا أن نحافظ على ترتيب الفصول في الكتاب المقدَّس.

(٢) حمصا. في معنى أوَّل: القوَّة. ويدلُّ اللفظ على قوَّة الأنهر (٢٨: ١١) والسيول، والأردنّ (إر ١٢: ٥؛ ٤٩: ١٩؛ زك ١١: ٣). هي الشواطئ الموحشة والمنعزلة عند شاطئ النهر حيث يختبئ اللصوص والوحوش Brun 551 b.

(٣) جاءت الهكسبلة أقرب إلى السبعينيَّة: لتَحسن امرأتي لآخر αρεσαι αρα και η γυνη μου ετερω

www.christianlib.com

عينه إلى العقاب بواسطة امرأة، كما في خدعة.

٣١: ١٨ هذه: **من صبائي ربَّتني (الأوجاع) (ومن بطن أمِّي التأوُّهات)**. أي: من البداية اهتممتُ بالفضيلة. أذ نميتُ في الأوجاع والتأوُّهات بسبب المكتئبين.

٣١: ٢٢ هذه: **لتسقط كتفي من أصلها**. أي من جذرها ومن مفصلها.

٣١: ٢٦ إن نظرتُ إلى النور حين أشرق (والقمر حين كان محبوبًا). أي: حين نظرت إليهما فكَّرت: كم هما مجيدان، بهيَّان، فقلت: ولكنَّما خليقتك الخاصَّة. وهذه: (حين كان) محبوبًا. أي: إن أحببتهما[٤]. اليونانيّ: **أو أما تطلَّعتُ في الشمس التي تغيب وتشرق وفي القمر الذي ينقص؟** فهذه (الأمور) تتمُّ بدون إرادتهما[٥]. أي: تطلَّعت بالشمس التي تارة تغرب وتارة تشرق، وبالقمر الذي تارة ينمو وتارة ينقص، وهما يعملان هذه بدون إرادتهما ولكن بإشارة من ذاك الذي حدَّدهما هكذا. فنظرتُ أنَّنا نحن البشر أيضًا، تارة نُوجَد وتارة نبقى كلا شيء. لهذا يكون جاهلين[٦] جدًّا أولئك الذين يهتمُّون بالغنى الذي نتركه لآخرين بعد قليل، ساعة نموت بأيِّ حال.

٣١: ٢٧ قبَّلت يدي فمي. اليونانيّ: **وضعتُ يدي على فمي وقبَّلتها** (كما في السبعينيَّة). قال ذلك في تشبيه مع الذين اعتادوا أن يقرِّبوا أيديهم (من فمهم) ويقبِّلوها حين يلتقون بالذين هم محبوبون لديهم.

٣١: ٤٠ اليونانيّ: **بدل الحنطة يخرج الشوك، وبدل الشعير يخرج العلَّيق**. العبريّ: **القرّاص**.

---

(٤) القمر المحبوب أو العزيز، حين يكون بدرًا. ونظر إيشوعداد إلى القمر الذي يُعبَد ويُحبّ كأنَّه إله. راجع أفرام تفسير أيّوب في هذا الكتاب مع ܡܚܡܕ التي هي أفضل من ܐܚܒ (أحببت). قال (أفرام): إن كنتُ أحببتُ القمر وسجدتُ أمامه.

(٥) قالت الهكسبلة: «أما نرى الشمس التي تشرق وتغيب، والقمر الذي ينقص؟ فهذا لا (يستند) عليهما». تبعت السبعينيَّةَ بأمانة، ولكنَّها قرأت ορωμεν كلمة واحدة بمعنى سهر ορομαι.

(٦) ܡܣܘܪܐ. قال الذهبيّ الفم εσχατη ανοια: عدم معرفة إلى النهاية.

www.christianlib.com

القسم الثاني عشر

٣٢: ٨ هذه: **هناك روح في الإنسان**. أي نفس عاقلة (ܢܫܡܬܐ، ناطقة). هذه: (**هب**) **نسمة** (الله) **التي تجعلهم فاهمين**. أي: إن وجب أن توجد الحكمة السامية في الإنسان، فهي تُحسَب لدى الذي يتقبَّل قوَّتها من الله.

٣٢: ١٨-١٩ دعا (الكاتب) بطنه، نفسَه.

٣٢: ١٩ هذه: **كما الثمرة تنضج في شهرها**. أي كما أنَّ الثمرة تتقبَّل النضج في وقتها، هكذا أنا أُولِّد أقوالي في وقتها.

* * *

٣٣: ١٧ هذه: **لكي تُعبِر الإنسان من أعماله**. أي بهذه [الأحلام والظهورات] (رج آ١٦أ)، يمنع (الله) البشر من الأعمال المشينة. هذه: **يغطِّي** (ܟܣܐ، كسا) **جسم الرجل**. أي بعض المرّات يجلب على الأبرار الأمراض والأوجاع (آ١٩) ليحفظهم بواسطة هذه من عقاب الهلاك (آ١٨).

٣٣: ٢١ هذه: **لا يرى كثرة عظامه**. أي: ينتزع لحمه ويرميه بحيث لا يُرى لحم على عظامه (آ٢١أ).

٣٣: ٢٣-٢٤ هذه: **إن وُجد ملاك يَسمع له**، إلخ. أي حين يُظهر الخطأة استقامتهم بتوبة إلى الأعمال الصالحة، فإن وُجد ملاكٌ معجَّلٌ ليقتادهم[1] بحيث لا يقتنع بأن يسمع واحدًا من ألف من طلبتهم، حالاً يرحمهم ويكون لهم طالبًا (= متشفِّعًا) لدى الله.

---

(١) ܠܡܚܒܠܗ (إلى الهلاك). أو يمكن أن نقرأ ܠܡܚܒܠܗ: لاهلاكهم.

www.christianlib.com

٣٣: ٢٩ هذه: **هذه كلُّها يعملها الله ثلاث مرَّات (للإنسان)**. أي باهتمام كثير، يساعد الله البشر ليتعلَّموا التوبة(٢) لكي يمنع عنهم العقاب.

٣٤: ١٤ تنقل إلى القسم الثالث عشر محافظة على الفصل.

---

(٢) قال **التفسير المغفَّل**: «اعتاد الله أن يعلِّم البشر التوبة بطرق عديدة».

www.christianlib.com

القسم الثالث عشر

٣٤: ١٤ هذه: **إن أعاد قلبه إليه، روحه ونسمته (يُجمعان إليه)**، والباقي. أي إن أراد (الله) أن يأخذ نسمة الإنسان، فهو يفعل بسرعة.

٣٤: ٢٣-٢٤ لأنَّه لا يضع أيضًا على الرجل أن يسلك مع الله في الدينونة. أي: إعرفْ قدرة الله ولا تحسبها مثل (قدرة) البشر بحيث لا تطلب أن تجد نفسك معه في الدينونة، وهو الذي يحمل السوء إلى الأشرار العديدين بعقابه، ويُنعم على الفضلاء وينمِّيهم مكانهم.

٣٤: ٣٠ هذه: **لكي لا يملك على الشعب إنسان كافر وخاطئٍ.** أي: نرى فيهم[١] أنَّ (الله) لا يسمح للملوك الأشرار أن يلبثوا طويلاً متسلطين. ܣܟܠ أي ܣܟܠ.[٢]

٣٤: ١٥ إنَّه لجليٌّ أنَّ الملائكة يقتادون نفوس البشر حين تخرج من أجسادها[٣].

٣٤: ٣١ هذه: **لأنَّ الله قال: سمحت (ܚܛܝ، تركت)، لا[٤] (أفسدُ من لا يخطأون).** أي في وقتٍ أسمحُ للآخرين بأن يتسلّطوا لأن لا خطيئة عليهم.

* * *

٣٥: ٨ هذه: **شرُّك هو لنفسك**، إلخ. وإن قال إنسان: لماذا إذًا يدينهم الله إن كانت خطيئتُهم لا تخسِّره شيئًا؟ أتى (الكاتب) بالسبب فقال: «**من**

---

(١) ܚܛܝ. أو: بعض الأوقات: ܚܕ

(٢) هذا يعني ترادفًا بين لفظين. إنَّ لفظ חנף العبريّ يترجم في السريانيَّة تارة ܣܟܠ في ١٣: ١٦: ١٣ وطورًا ܣܟܠ في ٨: ١٣؛ ١٥: ٣٤؛ ٢٠: ٦؛ ٢٧: ٨. في ١٧: ٨ חנף العبريّ يترجم ܣܟܠ hayobô: مذنب.

(٣) رج آ١٥ حيث نقرأ: كلُّ بشر (لحم، ܒܣܪܐ) ينتهي معًا، والإنسان يعود إلى ترابه».

(٤) نقرأ (ه). بل يجب أن نقرأ (م) التي هي اختصار ܡܣܟܠܢܐ

www.christianlib.com

كثرة الظلم يولولون ويصرخون (آ٩). قال: لا يؤدَّب (الأشرار) لأجله (= لأجل الله) بل لأجل المظلومين والمسلوبين الذين يصرخون إليه لكي ينتقم لهم[٥] من الذين يحمِّلونهم الشرور.

٣٥: ١٢ هذه: **هناك يصرخون ولا يجيبهم**. ينبغي أن نقرأ هذا بشكل بلاغيّ. أي، لا يمكن إلاَّ أن يجيبهم.

* * *

٣٦: ٤ هذه: **في الحقيقة، هل كانت أقوالي كاذبة؟** أي كانت مستقيمة وموافقة للحقيقة.

٣٦: ٢٠ هذه: **من الدفع (ܕܡܨܐ) الذي في الليل**. أي: ينجِّيك من الذين يدفعونك إلى الضيق.

٣٦: ٣٢ هذه: **بالأيدي**[٦] **يغطِّي النور**. أي: حين تطلب أن يُنزل المطرَ لخدمة الأرض، فكما بالأيدي هو يكدِّس (ܚܒ) الهواءَ ويغطِّي الشمس بالغمام. وهذه **يخرجُ عليهم ليلتقوا به** أي: ساعة يخرج أمرُه لأعماله، فهذه تأتي أيضًا بسرعة للقائه. أي: في ساعته ينفِّذ العملُ الأمر.

* * *

٣٧: ٢-٣ هذه: **الدينونة التي تخرج من فمه تحت (السماء كلُّها تمدحه)**. تحدَّث (الكاتب) عن الرعد الذي يكون في وقت العقاب على الخطأة. هو يُسمَع في كلِّ مكان وكلُّ إنسان يسمع يمجِّد الله.

٣٧: ٤ هذه: **ولا نتعقَّبها**. أي: حين يفعل (الله) هذه كلَّها، ما من إنسان يقدر أن يتعقَّب أعماله ويعرف كيف هي.

٣٧: ٩-١٠ هذه: **من المطر الشديد (ܡܛܪ ܕܥܙ)، يأتي) البرْد** (القارس،

---

(٥) نقرأ ܠܡܚܘ مع **التفسير المغفَّل** بدل ܠܡܚܘ.

(٦) ܒܐܝܕܝ. حرفيًّا: على الأيدي. كذا في النصِّ الماسوريّ.

www.christianlib.com

ههوها). فالبرد الشديد يكون من الريح. أي: حين يهبُّ الهواء. يضع (الله) بردًا[٧] كثيرًا. هذه: **نسمته (نسمة الله) تهب الجليد. فالنسمة** تُدعى أيضًا الريح. أي من البرد يكون الجليد.

٣٧: ١٣ هذه: أو **حسهبا الذي نجده فيها** (في الأرض). أي: المحبوب حسب الاستعمال العبريّ (חסיד).

(٧) **حزما**، مع **التفسير المغفَّل** والمخطوط البريطانيّ، بدل **لوما** (أسد). عاد الكاتب إلى الريح. أمّا الماسوريّ فتكلَّم عن الشتاء الكثير الذي تأتي به رياح الشمال.

www.christianlib.com

القسم الرابع عشر

٣٧: ١٧ هذه: **ألبستك تكون حامية**. أي: دافئة. يقول إنَّ (الله) يبدِّل الهواء إلى دفء بحيث إنَّ البشر يبدِّلون ألبستهم. هذه: **الأرض تنتقل إلى الجنوب** (ܐܣܛܐ، التيمن). لا يقول (الكاتب) إنَّ الأرض تنتقل بل إنَّ البرد القارس (ܩܪܝܪܐ) ينتقل بواسطة ريح الجنوب (ܐܣܛܐ)، لأنَّ ريح الجنوب تصنع الدفء. وآخرون يقرأون هذه (الآية) بشكل سؤال بلاغيّ. قال: حتّى ألبستك لا تسمعُ لك لتكون دافئة أو لتحفظ (الدفء). فلو استطعت أن تفعل هذا، لأمرتَ أيضًا أرض الجنوب فتنتقل من قدَّامك أو تخفِّف من الحماوة التي بها تتبدَّل. من هنا ينبغي أيضًا أن تقال إنَّك مشاركه (مشارك الله) في الخلق.

٣٧: ٢١ والآن لا يرون النور. أي خبَّأ (الله) الشمس بواسطة الغمام بحيث لا يراها إنسان. هذه: **هي منيرة في رقيع السماء**. أي إذ هي تنير أعلى جدًّا من الغمام، فهي مع ذلك غير منظورة لنا.

٣٧: ٢١-٢٢ والريح تعبر وتنظِّفهم. من الشمال يأتي الذهب. هذه: **من الشمال** ترتبط بهذه: **الريح تعبر**. أي: الريح تعبر من الشمال وتبدِّد الغيوم. إنَّه لجليٌّ أنَّ ريح الشمال تبعثر الغيوم. هذه: **يأتي الذهب**. أي حين تهبُّ ريحُ الشمال وتبدِّد طبقة الغيوم، فتلك التي لبثت مشعَّة كما لو أنَّ الشمس سقطت عليها تضحي مُنارة مثل الذهب.

٣٧: ٢٣ هذه: **سيِّد الأزكياء لا يجيب** أي ذاك الذي هو زكيٌّ جدًّا بين البشر لا يستطيع أن يرد كلمة قدَّامه (قدَّام الله).

* * *

٣٨: ٧ هذه: **خلقها كلَّها معًا، فابتهجت كواكب السحر وكلُّ أبناء الملائكة.**

www.christianlib.com

يبدو أنَّ (الكاتب) تكلَّم عن جميع النيِّرات. أي عن كيانها الذي خلقه (الله) في اليوم الأوَّل (تك ١: ١٤). وتوزَّع في (اليوم) الرابع بين الشمس والقمر والكواكب (أو: النجوم) (آ١٤). اليونانيّ: **حين خلقتُ كواكب السماء، سبَّحوني كلّ ملائكتي وعظَّموني.**[١]

٣٨: ٨ هذه: **أغلق**[٢] **أبواب البحر وأخرجها (من الرحم وأسكنها)**. أي مثل ولد يخرج بعد أن حُبل به في البطن وأحيط بالقمط، هكذا البحر أيضًا: يعد أن أتى به (الله) أوَّلاً من اللاشيء (أو: العدم) إلى الوجود، جمَعَه بعد ذلك من حيث وُجد[٣]، ووضع له حدًّا، وحصره وحوَّقه في قلب الأرض.

٣٨: ٩ هذه: **صنع الغمام (حسا) لباسه، والسحاب**[٤] **(حذهلا) قماطه**. الغمام والسحاب هما الهواء. بما أنَّ الكتاب قال: روح (أو: ريح) الله رفرف على وجه المياه، قال من بعد أن اجتمعت المياه في موضع واحد، إنَّ الهواء أحاط بها وأفيض من فوقُ عليها.

٣٨: ١٢ بالضحى. دعا (الكاتب) هنا الشمس (٣: ٩)، لأنَّها هي من يصنع الضحى.

٣٨: ٢٩-٣٠ وصقيع السماء من ولَّده. دعا **السماء** الهواء،لأنَّه أعلى منّا. **(الصقيع)** أي قساوة الهواء الذي منه تتكدَّس الغيوم. من صنعها؟ ولفْظُ **ولَّد**، لأنَّ الذين وُلدوا خرجوا إلى الوجود. **ووجوه اللجّة يؤخذ**. أي بالبرد الكثير والهواء القارس يتلبَّد وجه المياه بحيث إنَّ الجليد يمسك بالأنهار

---

(١) تبعت الهكسبلة هنا السبعينيَّة بحسب المخطوط الفاتيكانيّ: حين صارت الكواكب ηνεσαν με οτε εγενηθησαν αστρα، امتدحَتْ جميعُ الملائكة بصوت عظيم φωνη μεγαλη παντες αγγελοι μου.

(٢) هـ: (في العاميَّة: سكر الباب): حبس، منع. رج أم ٢٧: ١٥؛ لا ٣: ٤. نقرأ في الهامش: قال اليونانيّ أغلقتُ.

(٣) نتذكَّر أنَّ الماء هو واحد من العناصر السبعة الأولى التي خُلقت في أوَّل لحظة من الخلق قبل أعمال الأيّام الستَّة. ذاك كان تفسير إيشوعداد للفصل الأوَّل من سفر التكوين.

(٤) قرأنا حذهلا بدل حسا فتبعنا **التفسير المغفَّل** والمخطوط البريطانيّ.

www.christianlib.com

والبحيرات، حنانا: **بصقيع السماء دلَّ** (الكاتب) على الألوان المختلفة التي تقتنيها السماء في الغيم وفي الصحو، وخصوصًا قبل أن ينزل البرَد: يبدِّل الهواء سحنته فيكون مثل محارب لبس الحديد واستعدَّ للقتال.

٣٨: ٣٦ هذه: **من وضع الحكمة في الخفاء؟** أي من هو الذي وضع خفاء الحكمة الناطقة في نفوس البشر؟

* * *

٣٩: ١٣ الطائر المجيد (أو: **القامة**) **يرتفع**، والباقي. اليونانيّ: **إن اجتمعت الطيور المجيدة ناليسا، أسيدا، ناسا**[٥]، **فهي تتكلَّم**. قال إليشع: كلُّ طير حيٍّ يُدعى جناح لأنَّه يشقُّ الهواء ويحلِّق على جناحيه. اللفظ ܡܚܣܡ أي هذه الطيور هي مجيدة[٦] ومحبوبة حين تطيرُ وتحلِّقُ. يقول أناس: الطائر المجيد هو الجراد أي ܚܓܒܐ[٧] (أي الجراد)، لأنَّ أرجله تشبه أرجل الطير الجارح، وهو يصنع أبناء على الأرض ولا ينظر إليها بعد. آخرون يقولون: هي حجال. المفسِّر وآخرون يقولون: القنابر. ولكن يقولون: ما رمى (الكاتب) أن يتكلَّم عن (طائر) واحد، بل عن عصافير كثيرة تصنع قنَّها (ܥܨܡ، عشَّها) على جانب الطريق، إلخ. قال يعقوب[٨] هو طير الفيل[٩]. يعيش في الهند ويختطف أبناء الفيلة. ويُصطاد هكذا: يضعون على عجلات (تجرُّها) ثيران حجارة ثقيلة. وحين يريد هؤلاء أن يختطفوا

---

(٥) اعتبر اليونانيّ هذه الألفاظ العبريَّة أنَّها أسماء طيور، فنقلها كما هي: נעלסה (يرفرف)، חסידה (لقلق) נצה (ريش)، وتبعه اليونانيّ νεελασα (في الهكسبلة ناحمها)، ασιδα (اهبا)، νεσσα (ناها).

(٦) في السريانيَّة ܡܚܣܡ

(٧) كما في المخطوط البريطانيّ **والتفسير المغفَّل**، لا ܚܓܒܐ.

(٨) هو يعقوب الرهاويّ، رسالة ١٢ و١٣ F. NAU, Traduction des lettres XII et XIII de Jacques d'Edesse (Exégèse biblique), dans *Revue de l'Orient Chrétien,* X (1905) 197-208; 258-282.

(٩) ܚܓܒܐ، طير الفيل هو الكركدن. في **التفسير المغفَّل** رقم ٣٠: السحنة.

www.christianlib.com

الثيران يصطادهم الصيّادون[١٠]. لو لم يكن بيضهم مُلقى على الطريق ومحطَّم[١١] لتكاثرت وقتلت كلَّ ما تجد، لأنَّها أكبر من النسر.

٣٩: ٢٦ هذه: **يبسط جناحيه نحو الجنوب**. لأنَّ ريح الجنوب تمنح الهناء للعقبان فتُتمُّ طيرانها في مقابلها.

٣٩: ٢٧ هل على كلمة فمك صار[١٢] النسر؟ قال اليونانيّ: الباشق[١٣]. فهذا يمتلك نظرًا أفضل من (نظر) الطيور.

---

(١٠) قال يعقوب الرهاويّ في رسالته: تُربط الثيران بالعجلات برباطات متينة «وحين يأتي ليختطف الثور يغرز أظافره في جلده ولا يستطيع أن يخرجها. وهكذا يصطادونه ويقتلونه».

(١١) ܡܥܩܡܥ (شقَّق في العامِّيَّة) كما في المخطوط البريطانيّ، لا ܡܥܩܡܥ (مأخوذة).

(١٢) ܢܫܪ في البسيطة: يرتفع ܢܫܪܐ

(١٣) في السريانيَّة ܐܣܛܘܣ. في السبعينيَّة αετος. يبدو أنَّ إيشوعداد فسَّر الشطر الثاني من الآية: الباشق يبيتُ جالسًا على عشِّه. رج في اليونانيّ ψυγ.

www.christianlib.com

القسم الخامس عشر

٤٠: ١٠ (١٥) راجع ص ١٢٢.

٤٠: ١١ (آ١٦) **قوّته**[١] **في ستره (ملجإه)**[٢] أي القوّة والشدّة تكمنان في شخصه (ܒܣܬܪܗ). بما أنَّ الحيوانات تعتاد أن تستتر (أو: تختبئ في أماكن مختلفة، قال: هذا الحيوان) لا يحتاج إلى هذا (الملجأ). اليونانيّ: **ها قوّته في متنيه، وشدَّتُه في سور بطنه.**

٤٠: ١٢ (آ١٧) **وتنتصب أعصاب حلقه.** ܥܨܒܐ: العصبان في جهتي الحلق، اللذان بهما يفتح (الحيوان) فمه ويغلقه.

٤٠: ١٤ (آ١٩) هذه: **هو رأس خلائقه** (خلائق الله). أي: جميع الحيوانات. اليونانيّ: **هذا هو رأس (أو: بداية) خلق الله، الذي صُنع لكي يهزأ به الملائكة** (كما في السبعينيَّة).

٤٠: ١٥ (آ٢٠) هذه: **كثرة الجبال تحمله.** أي هو يتجوَّل على الجبال الكثيرة.

٤٠: ١٦ (آ٢١) هذه: **في ملجأ (سِتْر) قصب يتربَّع.** أي يتجوَّل[٣] في الغابات. اليونانيّ: **ينام تحت أشجار من كلِّ جنس** (في الهكسبلة).

---

(١) في آ١٠ (سريانيّ) آ١٥ (النصّ العاديّ) يبدأ وصف بهيموت ولاويثان (أو: التنِّين بحسب البسيطة). بدأ إيشوعداد فشرح الكلمات العصبة، بعد ذلك عرض الآراء المختلفة حول طبيعة بهيموت. في **التفسير المغفَّل**، يسبق العرضُ شرح النصّ. وبما أنَّ إيشوعداد لا يهتمُّ بشكل خاصٍّ إلاَّ ببهيموت وحده الذي يحسبه شيئًا، نتساءل إن لم يكن بهيموت في ٤٠: ١٠ (آ١٥) والتنِّين في ٤٠: ٢٠ (آ٢٥) وحشًا واحدًا في نظره.

(٢) ܒܣܛܪܗ bsetareh. في البسيطة bsetreh (في ستره، في سرِّه). هنا نبتعد عن ترجمة «وراءه» كما فعل قاموس Brun 502b.

(٣) «يتجوَّل» يعارض «يتربَّع». لهذا قال بوضوح **التفسيرُ المغفَّل**: «تارة يتجوَّل في الجبال (آ٢٥) وطورًا يتربَّع في الغابات ويرتاح. **القصب** في نظر الكاتب: الغابة».

www.christianlib.com

٤٠: ١٧ (آ٢٢) هذه: **تحيط به الظلال**. بسبب عظمته (=الحيوان) قال (الكاتب): حيث يمضي يصنع الظلّ حواليه. هذه: **تحيط به غربان السبيل**. هي عادةُ هذا الطائر حين يرى شيئًا مخيفًا أن يقترب منه ويصرخ (أو: ينعق).

٤٠: ١٩ (آ٢٤) **هل يأخذونه في سُحُبه**؟ إلخ. وهب (الكاتب) برهانًا في أنَّ التنانين ترتفع في السحب، وتنتقل إلى الأماكن الخربة بإشارة (**ܙܕܪܐ**) من الله لئلاَّ تسعى على العالم.

٤٠: ٢١ (آ٢٦) هذه: **هل تثقب فكّه بشقّه**؟ أي: هل تستطيع أن تثقب فكّه وترمي فيه خزامة[٤]؟ أي **ܚܛܡܐ** (خزامة في فم الجمل).

٤٠: ٢٤ (آ٢٩) هذه: **هل تضحك عليه**؟ أي: هل تضحك عليه كما الصبيان يربطون العصفور بخيط ويضحكون منه؟

٤٠: ٢٦ (آ٣١) هذه: **رأسه على ظلّ النار**. أي (هل تأخذه) لتقرِّب رأسه من النار كما (يُعمل) مع سائر الحيوانات ليحلقوها.

٤٠: ٢٨-٤١ (٤١: ١-٢) **ها رجلك**[٥] **حرَّة و(الله) أيضًا (يأخذ مرارته**[٦] أي: يسمح لك (أن تقترب منه)[٧] والله يعينك حين **يُسكت مرارته**. وحين يستيقظ عليك لا تخف، لأنَّ (الله) يُبعده عنك. (قال) آخرون: وإن أصمتَ الله **مرارته** وأنامَه وسمح لك أن تقترب منه، لا تستطيع أن تحتمل ذلك خوفًا منه.

٤١: ٥ (٦) هذه: **دائرة أسنانه رعبٌ في الوادي**. أي إن نظر إنسانٌ داخل فمه فهو لا يختلف عن ذلك الذي ينظر في الوادي العميق. (قال) أناس: **ܣܘܓܐ** هي تجويف الأسنان.

---

(٤) خزامة في فم الجمل. رج ٢ مل ١٩: ٢٨؛ إش ٣٧: ٢٩.

(٥) **ܪܓܠ** مع البسيطة و**التفسير المغفَّل**، بدل **ܪܓܗ**: رجله.

(٦) مرارة بهيموت.

(٧) هذا أخذ من **التفسير المغفَّل**.

www.christianlib.com

٤١: ١٠ (١١) ومثل شرارات نار يشتعلون. أي اللهاث الذي يخرج من فمها لا يختلف عن النار. **شرارات نار.** هكذا دعا (الكاتب) اللمعانات. قال حنانا: الشيء الذي يُولَد من تلّة جمر، اللهاث القاسي والمتّقد[٨]، الذي قال عنه (الكاتب): كان **يشتعل.**

٤١: ١١ (١٢) مثل دائرة[٩] القدر (التي تغلي). دعا (الكاتب) ܕܘܢܐ: الدخان. قال حنانا: الموقدة.

٤١: ١٢ (١٣) نفَسُه يُشعل الجمرات. أي: يلهب (ܐܘܚܡ). (قال) إليشع: حين يلهث تخرج منه جمرات.

٤١: ١٥ (١٦) ܪܘܟܡܐ (الرخام). هو حجر قاسٍ جدًّا. يدعونه في موضع آخر: ܪܒܕܐ. يقول أناس: لونه أسود.

٤١: ١٧ (١٨) باب الرفيق أو السيف[١٠] لا يقدر أن يقاوم. أي عدَّة القتال والسيف لا تقدر أن تقف قدَّامه. هذه: **يحتمل تفكُّرات[١١] العظماء.** فكلُّ حِيَل العظماء تُحسَب له نافلة.

٤١: ٢١ (٢٥) قوّته تمشي على التراب. أي كما على الأرض (الصلبة)، هكذا يمشي في اللجَّة (آ ٢٠ب أو ٢٤ب). يدعو الترابَ، الأرضَ.

٤١: ٢٥ (٢٦) هذه: **يصنع للهلاك كلَّ رفيع.** أي يسهل عليه أن يُهلك كلَّ شيء يراه وإن يكن كبيرًا جدًّا. هذه: **صار ملكًا على كلِّ الزحّافات.** عرَّفنا (الكاتب) هنا أنَّ (التنِّين) هو حيَّة (زاحفة).

---

(٨) نقرأ ܡܚܒܠܐ مع **التفسير المغفَّل**، بدل ܡܚܒܠܐ: المبيد، المهلك.

(٩) ܕܘܢܐ. لا يرد هذا اللفظ سوى مرَّة واحدة في البسيطة. Brun 147a. نشير أنَّ للفظ معنيين: فذكرهما إيشوعداد.

(١٠) الرفيق (ܡܚܢܐ) أو السيف (ܡܢܚܐ). نقرأ في العبريَّة חֶרֶב (السيف). في اليونانيَّة λογχη: حربة. وهكذا نقول: باب السيف أو غمده.

(١١) ܡܚܫܒܬܐ. أو: مؤامرات. اللفظ المقابل في الماسوري חִנִּית يعني الرمح. في السريانيّ ܡܚܘܫܒܬܐ. رج ١ صم ١٨: ١٠. أمَّا «يحتمل» ففي معنى: يقف ولا يتراجع.

www.christianlib.com

والتنانين أيضًا لا يتناسلون بالولادة[١٢]، بل يُجبَلون من الأرض. وشيئًا فشيئًا يأكلون أرض مسكنهم فتتوسَّع بحيث تحتضنهم[١٣].

٤٠: ١٠ (١٥) بهيموت[١٤]. هو تنِّين لا مثيل له[١٥]. دعاه المفسِّر تنِّين الخدعة[١٦]. اخترعه الكاتب من قلبه بشكل شعريّ، كما ركَّب أيضًا الأقوال العديدة باسم أيُّوب وأصدقائه وباسم الله، تلك التي لا تليق بالحقيقة ولا هي قريبة منها[١٧]. وقال: ليس في الخليقة حيوان واحدٌ وحيد لا يكون ذكرًا ولا يكون أنثى، فجميع ما خُلق خُلق أزواجًا.

أمّا الذين قالوا إنَّ هذا الكتاب كُتب بيد موسى الطوباويّ، فهم الذين يقولون بحقيقة بهيموت[١٨]. قالوا: هو صورة عن الشيطان، وكما يُبيد (بهيموت) كلَّ ما يراه (أي ٤١: ٢٥ [٢٦]) بشكل جليّ، هكذا الشيطان (يفعل) بشكل خفيّ. فصار ابن سرٍّ (أو: شريك) الشيطان في الشرّ. فهو باسمه وبأعماله يرمز إلى الشيطان. فبهيموت يكرز بكنيته: به الموت[١٩].

---

(١٢) نسب **التفسير المغفَّل** هذا المقطع إلى «الفلاسفة» وجعله بعد العرض على بهيموت.

(١٣) بما أنَّ التنانين هي من أسرة الزواحف فهي تقتات من الأرض ويكون وكرها في الأرض.

(١٤) لفظ يرد مرَّة واحدة في البسيطة Brun 61a. أورد **التفسير المغفَّل** ٤٠: ١٠أ (آ١٥أ) من البسيطة، وأضاف: قال اليونانيّ: ها هو حيوانٌ لي، بقربك.

(١٥) أن يكون بهيموت تنِّينًا فهذا ما يقول الكتاب في البسيطة (ⲁⲙⲥⲁ) وفي السبعينيَّة (δρακοντα)، إذا ماهينا الحيوان مع التنِّين في ٤٠ ٢٠ (٢٥). «لا مثيل له» (أي هو نموذج فريد من نوعه، بحيث لم يُخلَق غيره في جنسه). رج ٤١: ٢٥أ في الماسوريّ (אין... משלו، ليس مثله). وفي السبعينيَّة...ουκ εστιν ουδεν ομοιον αυτω

(١٦) تيودور بركوني ١/٣٣٦: ١٧-٣٣٧: ١: «بهيموت لا مثيل له، الذي هو تنِّين خدعة».

(١٧) ما يقوله المفسِّر (تيودور المصيصيّ) قرئ في المجمع المسكونيّ الثاني Mansi IX, 225 B, 7-C, 1.

(١٨) بين هؤلاء الكتّاب ما حنانا حسب **التفسير المغفَّل**.

(١٩) تُقطع ⲧⲉⲙⲙⲟⲩ فتصير ⲧⲉ ⲙⲟⲩ.

www.christianlib.com

أي به دخل الموت على البشر (حك ٢: ٢٤). ولكن اليهود قالوا: هو ثور[٢٠] ومنه ومن لاويثان سوف يغتذون عندما يعودون[٢١].

ويقولون[٢٢]: ما يقوله (الكتاب): **صنعه ليصنع الحرب** (٤٠: ١٤[١٩]) يشبه: أجعل عداوة بينك (صيغة/الجمع، حسب) وبين المرأة (تك ٣: ١٥). وهذه: **كثرة الجبال تحمله** (تثقله) (٤٠: ١٥أ [٢٠أ]) أي: بشكل جليّ يعرِّفنا بهيموت بشكل خفيّ. الشيطان الذي **تحمله الجبال** أي الملوك ورؤساء الأرض الذين يخدمونه ويتمِّمون مشيئته. وهذه: **وكلُّ وحوش البرِّ تنام تحت ظلاله** (٤٠: ٥ب [٢٠ب])، أي الأشرار والخطأة الذين يسعون على بني جنسهم مثل الوحوش. وهذه: **في ملجأ من القصب يتربَّع** (٤٠: ١٦ [٢١]) يسمِّي (الكتابُ) **القصب**، لسانَ البشر. إذ هو أصغر وأضعف جميع الأعضاء (يع ٣: ٥–٦) وتُصنَع به كلّ (الأفعال) الشرِّيرة. وحسنًا قال: **وتربَّع**، ليعرِّفنا باللذَّة التي لدى الشيطان من أقوال اللسان.

وبالنسبة إلى ما يقول الصادقون[٢٣]: ليس من حيوان واحد وحيد في الخليقة. فهم يأتون بالشمس والقمر والسماء والعناصر الأربعة التي صُنعت واحدًا واحدًا (أي: هي فريدة). وأيضًا الفينيق[٢٤] الذي هو طير

---

(٢٠) حسب التقاليد التلموديَّة، بهيموت هو حيوان بقرون، ويعيش على الأرض اليابسة.

(٢١) أي بعد القيامة، في الوليمة الفردوسيَّة. راجع **رؤيا باروك السريانيَّة** ٢٩: ٤.

(٢٢) ترك إيشوعداد العرض على بهيموت، وهو سيعود إليه فيما بعد. أمّا هذا المقطع فمكرَّس للمدافعين عن الرأي الثاني الذي ورد أعلاه (١) براهين كتابيَّة تبيِّن أنّ بهيموت هو صورة إبليس. (٢) ردّ على اعتراض المفسِّر وتلاميذه على واقعيَّة الحيوان. (٣) برهان مأخوذ من النصِّ العبريّ يبيِّن، حسب داود، أنَّ بهيموت كائن حقيقيّ.

(٢٣) **هتما**: الأرثوذكس، أصحاب الرأي المستقيم، هم المفسِّر والذين يقولون بالرأي الأوَّل.

(٢٤) phénix حيوان أسطوريّ من الميتولوجيا المصريَّة. قيل عنه إنَّه يُولَد من رماده، وهكذا صار رمز الخلود. عرفَتْ هذه الأسطورة في العالم السريانيّ في **ديدسقلة الرسل** ٢٠/٨٣: ٢٦–٨٤: ٥.

www.christianlib.com

واحد في جنسه: مرَّة كلَّ ٥٠٠ سنة يأتي من معابر العالم في مصر وهو يحمل في فمه (منقاره) الكافور، وعلى المذبح (أو: المحرقة، حطاا) الذي بُنيَ هناك وكأنَّه له. يوقد نفسه مع الكافور في النار التي تخرج بفعل الاحتكاك[٢٥]. والسمندل[٢٦] هو طائر يُخرِج بيضة واحدة ويحضنها إلى أن تخرج منها النار وتأكلها. وبعد ذلك يُولَد من هذا الرماد (طائر) شبيهٌ به، يواصل جنسَه وحده[٢٧]. ويقولون (أيضًا) هذه من داود: «والبعير على الجبال والثيران» (مز ٥٠: ١٠). قال العبريّ: «بهيموت مرعاه[٢٨] على ألف جبل». والباقي الذي يتخيَّلونه في شأنه.

(يقول) آخرون[٢٩]، بهيموت هو الشيطان نفسه. (قال) يعقوب الرهاويّ: «بهيموت هو جراد». وفسَّر نوعه وأسنانه ومأكله، والباقي، وبيَّن أنَّه جراد.

* * *

٤٢: ٦ هذه: أُبعَث من على التراب ومن على الرماد. أي ارتاح على التراب، والباقي. أسألك شيئًا واحدًا: أي أن أُبعث من هذا التراب ومن (هذا) الرماد الذي أنا مرميّ عليه.

---

(٢٥) يتوقَّف الخبر هنا. ولكن يجب أن يُتابَع: يقوم هذا الطائر. من رماده تخرج دودة تنمو بسرعة لكي تصبح فينيقًا بالغًا. نلاحظ أنَّ إيشوعداد أخذ من الأسطورة ما يحتاج له برهانه وترك الباقي.

(٢٦) ترك **التفسير المغفَّل** أيضًا نهاية خبر الفينيق وانتقل إلى خبر السمندل Salamandre: «وأيضًا ما يخصُّ السمندل، قيل هكذا: هو أيضًا طائر...». وهكذا يبدو أنَّ نهاية خبر الفينيق حلَّ محلَّها خبر السمندل.

(٢٧) السمندل، في رواية أولى، هو حرذون يقاوم النار ويطفئها. وفي رواية ثانية، هو طير يلد، يعيش، يحضن بيضه في النار دون أن يحترق.

(٢٨) ٥٥٥٥٥٥. هي إضافة. أمّا الماسوريّ فيقول: بهيموت على جبال الألف: בהמות בהרדי אלף

(٢٩) هنا نعود إلى الآراء المتعلِّقة بطبيعة بهيموت.

www.christianlib.com

أن يكون الله **تكلّم من قلب الزوبعة** ومن العاصفة، بدعة من وجدان الكاتب، لأن الله ما اعتاد أن يبيّن وحيَه للقدّيسين في الزوبعة بل في نسيم وديع كما فعل مع إيليّا (١ مل ١٩: ١٢).

وينبغي أن نعرف أنَّ مع الوحي الإلهيّ (لأيُّوب)، أبعد (الله) عنه كلَّ وجع ونجّاه بسرعة من مرضه. وكما قال ربُّنا للأبرص: شئتُ فكن طاهرًا (مت ٨: ٣)، وفي ساعته تبعَ العملُ الكلمة. وكذلك أيضًا نعمان (٢مل ٥: ١٤): ما إن استحمَّ في الأردنِّ بحسب أمر النبيِّ حتى مضى عنه البرص (بحذا، الجرب)، هكذا أيضًا أيُّوب: مع صلاته (أي ٤٢: ١٦)، وفي رفَّة عين سريعة، أبعد (الله) عنه الاثنين: جيش الشيطان ومرض الجسد. فاغتسل وبدَّل ثيابه، إلخ.(٣٠)

كم لبث أيُّوب في حزنه، هذا ما لا نعرفه. قال **كتاب اليوبيلات**: إنَّ زمن جهاده امتدَّ ١٢ سنة. وقال حنانا وآخرون: سنة واحدة. وقال يوانيس (أو: يوحنّا الذهبيّ الفم): هناك أناس يُحبُّون العمل التقوا في كتاب البارِّ أنَّ أيَّامه كانت ٢٤٨ سنة، وعاش منها ١٧٠ سنة بعد نجاته (٤٢: ١٦ حسب السبعينيَّة)، فقالوا بثقة: سنوات ضْربَته كانت سبعًا. وأتوا بالبرهان فقالوا: أخذ أيُّوب من الله ضعف ما اقتناه قبل الجهاد، ما عدا الأولاد. ومن المعلوم جدًّا أنَّ الزمن الذي فيه امتدَّت حياته السابقة تضاعفت له أيضًا، مع سائر الخيرات. إذًا، إن كان عاش بعد الضربة ١٧٠ سنة، كما قيل، فمن المعلوم أنَّه حتّى النجاة هذه، عاش ٨٥ سنة أي نصف هذه، الـ ١٧٠ سنة. والحال بما أنَّ هذه الـ ٨٥ سنة تُعدُّ مع ١٩٠ سنة المذكورة (التي قيلت، وإلاهذ)، فيكون جمع السنين ٢٥٥ سنة. هذا من جهة. ومن جهة ثانية يشهد الكتاب أنَّ (أيُّوب) عاش ٢٤٨ سنة. فينبغي أنَّ السنوات السبع التي نقصت تكوِّن زمنَ ضربته. فإنَّ ٧ و٧٨ إذ تترافق مع ١٧٠ تصبح ٢٥٥.

---

(٣٠) تحدَّث **التفسير المغفَّل**: «ما سُمح لأيُّوب أن يقدِّم ذبيحة لأنَّه نجس». في آ٨ سيقدِّم ذبائح.

www.christianlib.com

ما كان يليق بالكتاب الإلهيّ أن يعدَّ مع ٢٤٨ هذه السبع سنوات التي فيها ضُرب، لأنَّها كانت أقرب إلى الموت منه إلى الحياة.

ولكنَّ الله ما ضاعف (عدد) بنيه، لأنَّ نفوسهم كانت محفوظة، بحيث يتضاعف (العدد) في الانبعاث (أو: القيامة). وما ذَكر الكاتبُ أسماء بنيه، لأنَّ (أيُّوب) سمّاهم بأسماء (بنيه) الأوَّلين. أمّا بناته فوضع لهنَّ أسماء تُعرِّفنا بالأحداث التي حصلت له، لأنَّ هذه (الطريقة) كانت محبوبة لدى القدماء.

٤٢: ١٤ (اسم) **الأولى بينهنَّ** ܝܡܡܐ (النهار). فهي مشعَّة مثل النهار، في اليونانيَّة ημερα، إذ إنَّ الله بدَّد وأجاز، كما بنور النهار كلَّ ظلمات المضايق التي أحاطت به.

واسم الثانية ܩܨܝܥܐ (عقد، يُقطع العهد، مر). أي: جاءت نهاية شروره، وعاد (أيُّوب) إلى الحياة بالشفاء الذي قُطع له من قبل الله. اليونانيّ دعاها ܩܨܝܥܐ[٣١] أي هنيئة بجمالها[٣٢] مثل العطور.

الثالثة ܩܪܢܗܦܘܟ (ܩܪܢܐ ܕܦܘܟ: القرن يخرج) أي وإن هاجمته ربوات من المحن فصار قريبًا من الهلاك، عاد قرنه[٣٣] (ܩܪܢܐ) إلى النصر، وعاد (أيُّوب) إلى الصحَّة وإلى الازدهار اللذين تجاوزا الزمن السابق. (قال) المفسِّر: ܩܪܢܗܦܘܟ: قرن الآلاهة. وسمَّى أيُّوب بناته باسم إلاهات.

٤٢: ١٦ هذه: **عاش أيُّوب ١٤٠ سنة**. اليونانيّ قال: ١٧٠ سنة (كذلك في الهكسبلة). وكان قبل ضيقه ابن ٧٨ سنة.

---

(٣١) حسب السبعينيَّة κασια: لبُّ العنبر. أمّا الهكسبلة فاحتفظت بما في البسيطة ܩܨܝܥܐ.

(٣٢) هو ضمير المذكّر: جماله. أي استعاد أيُّوب جماله السابق. في *Opuscula nesto-riana*, éd G. HOFFMANN, Kiel 1880, p. 118, 6-7 نقرأ: «رائحة أيُّوب الطيِّبة».

(٣٣) قرأ المفسِّر (تيودور): قرن أمالتايا مع السبعينيَّة αμαλδειας κερας (إلاهة وثنيَّة).

www.christianlib.com

ويُسأل: إن كان موسى أدرك (ܐܘܪܗܡ، أو عرف) (أيُّوب)، فلماذا لم يذكره في موضع ما؟ ولكن من الواضح أنَّ (أيُّوب) عاش قبل الشريعة (ܢܡܘܣܐ، الناموس)، لكي نعرف في كلِّ زمان ومكان أنَّ معرفة الله موجودة في كلِّ إنسان بدون تعليم بشريّ، كما نسج (ܐܝܘܒ) أصدقاء (أيُّوب) تعليمًا رفيعًا حول الله[٣٤]. أوغريس: هل كان زمن لم يكن موجودًا؟ ليس من زمن لم تكن فيه الفضيلة موجودة. ولن يكون زمنٌ لن تكون فيه موجودة. فزروع الفضيلة لا يُفسدها شيء. هذا ما اقتنعتُ به، إلخ.[٣٥]

كمل بعون ربِّنا، تفسير كتاب المجالس[٣٦]

المصادر. قاموس J. BRUN, Dictionarium Syriaco-latinum 2e éd. Beyrouth, 1911

حنانا الحديابي (+ ٦١٠) وشرح المزامير وأيوب والأمثال... ترك تيودورَ المصيصي وأخذ بخطّ يوحنا الذهبي الفم.

أليشع برقوزباي (+٥٠٩). كان المفسِّر بعد نرساي في مدرسة نصيبين. شرح سفر أيوب والرسائل البولسية...

التفسير المغفّل *Commentaire anonyme*

---

(٣٤) JEAN CHRYSOSTOME, *Extraits sur Job*, t. 504-505 والمقطع حول المعرفة التي تُولَد مع الإنسان inné، سبق وتحدَّثنا عنها في شرح 1: 1.

(٣٥) هي المويّة الأولى، راجع **الباترولوجيّا الشرقيّة**، الجزء ٢٨، ص ٣٦–٣٧.

(٣٦) ܟܡܠ ܒܥܘܢ. ضمَّ: يسَّى، قض، صم، مل، أم، سي، حك، نش، را، أي.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

كتاب بلاوى أيّوب الصدّيق

مفسَّر من أقوال مواعظ يوحنّا فم الذهبيّ

هذا الكتاب خُطّ سنة ١٧٣٨ مسيحيّة في ٥ آذار

وقد ترجمه إلى العربيّة أنطونيوس الراهب اليسوعيّ

www.christianlib.com

حين كنت أتحدّث مع الأب اغناطيوس سعاده عن تفسير أيوب، كلَّمني عن مخطوط عنوانه: بلاوى (أو: بلايا) أيوب الصديق. أما كاتبه فهو الراهب اليسوعي أنطونيوس، أنطوان Venturi. وُلد في إيطاليا في ٢٩ أيلول سنة ١٧٠١. دخل الرهبانية اليسوعيّة سنة ١٧١٩. ورُسم كاهنًا سنة ١٧٣١. أبرز نذوره الاحتفاليّة في صيدا، لبنان، سنة ١٧٣٦. وكان قد وصل إلى الشرق سنة ١٧٣٢. توزّع نشاطه بين صيدا ودمشق وحلب على مدى ثماني عشرة سنة. وعاد إلى رومة سنة ١٧٥٠ بعقب قضية الراهبة هندية. توفيّ في Loretto سنة ١٧٧٣. ترك عددًا من المؤلّفات منها **رسالة موجّهة إلى الراهبة هندية** سنة ١٧٥٠.

أما الكتاب الذي نقدّم وهو الموجود في مكتبة المرسلين اللبنانيين الموارنة في جونية، فعنوانه: بلاوى (أو: بلايا) أيوب الصديق. انتهى من تدوينه في ٥ آذار ١٧٣٨. وما دفعه إلى كتابته حال المسيحيين خلال الحكم العثماني: «وأنا الفقير لما شاهدت الكرب والشدايد المستولية على المسيحيين القاطنين تحت حكم بني عثمان... وما وجدتُ شيئًا يناسب ما هم فيه مثل كتاب الصديق أيوب».

كتاب في خمسة فصول، تسبقها مقدمة من تأليف الأب أنطونيوس. أما نحن فأوردنا المقدمة والفصلين الأولين.

١– ديباجة الكتاب

٢– الفصل الأول

٣– الفصل الثاني.

www.christianlib.com

بسم الآب والابن والروح القدوس الإله الواحد آمين

كتاب الامتحان بالبلايا التي امتُحن بها أيُّوب الصدِّيق، وقد فسَّره باليونان القدِّيس الجليل المعظَّم في القدِّيسين يوحنّا فم الذهب رئيس أساقفة القسطنطينيَّة. وقد نقله بالترجمة إلى اللغة العربيَّة الحقير أنطونيوس الراهب اليسوعيّ، رزقه الله الصبر الجميل في هذه الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

ديباجة الكتاب

إعلم أنَّ جميع المشتمل عليه سيِّدنا يسوع المسيح من الأوصاف المختلفة في الجلالة والمقدار يستدعي التمجيد والتعظيم على المساواة في العزِّ والتكريم. فإنَّ اتِّضاعه في دار الشدايد التي قاساها وصبره على آلامها، يستوجب المجد والتبجيل باعتبار اقتداره على إظهار المعجزات وخرق العادات وفعل العجايب. لكنَّ الروح القدس، الذي صرَّح في التوراة وساير الكتب المقدَّسة، وبيَّن فيها بطريق الرموز والإشارات جميع ما جرى لسيِّدنا يسوع المسيح. فإنَّ عامَّة اجتهاده وأجلّ مراده أن يوضح لنا، بأشكال الأمثال المتكاثرة والرسوم الوافرة، حقارتَه في العالم وهوانَه وشدَّة آلامه وأصناف أوصابه على وجه الأرض. وأمّا قدرته وجلالة قدره وجمال مجده وبحر خبريَّته الممتدّ في ملكه الأزليّ، فلم يخبر عنه بسبيل الرموز، ولم يبثَّها لنا بالإشارة إلاَّ بيانًا يسيرًا. وسبب ذلك إنَّما هو كون مجد الناس باطل، وقدرتهم قاصرة، وأفراحهم جزئيَّة، لا دوام لها، زايلة. لا يستطيعون المماثلة لما في سيِّدنا يسوع المسيح، من سموِّ السلطنة والجاه وعلوّ الشأن، واتِّساع الأملاك وعظمة الرفاهيَّة بأنواع اللذايذ في المسرّات، بالتمتُّع بها في دار النعيم.

فأمّا الشدايد والكروب وأصناف الحقارات التي يقاسيها الإنسان، فإنَّها حقيقيَّة، كثيرة الأعداد، مختلفة الأنواع، مستطيلة شاقَّة، مريرة الأوجاع والآلام، متناهية في التعذيب والنكال، يمكنها الوقوع في درجة الرمز والإشارة لما كابد سيِّدنا يسوع المسيح، من الطرد والحقارة، من الكآبة والأنصاب، من الأوجاع وأشكال الآلام.

www.christianlib.com

فمن جملة الأنبياء والصالحين الذين تشرَّفوا بالمماثلة، وأقامهم الحقّ تعالى في مقام الرموز والإشاير لأحوال سيِّدنا يسوع المسيح، (أيوب)

***

١. فأيُّوب الصدِّيق قد مثَّله في أمور شتَّى، كونه كان صاحب مال ودنيا متَّسعة، أجلّ الأمراء في مملكة أدوم. ومن حيث المال وحسن الجاه وعلوّ الشأن، لا نظير له بين جميع أكابر بلاد الشرق. فانتُهبت جميع أمواله وافتقر حتّى جلس على الثرى والمزبلة. وعاد كما ولدته أمُّه عاريًا، وسيِّدنا يسوع المسيح، كان ملك الدنيا بأسرها، ضابط السماء والأرض وجميع ما فيها، فترك مجده المتعالي، وتعرَّى من جميع أملاكه. ويوم ولدته أمُّه البتول، وضعته على التبن في مذود البقر.

٢. أيُّوب الصدِّيق في أيَّام القلَّة والدلَّة والعلَّة، زارته ثلثة من أشراف الأمراء. وسيِّدنا يسوع المسيح، حين كان في الإصطبل، أتته ثلثة من المجوس.

٣. أيُّوب الصدِّيق كان يرشد الناس ويهديهم بالتعليم، وهم مبتهجون بسماع ما يقول، كما شهد على نفسه بما قال في الفصل التاسع والعشرين من كتابه: «المستمعون كلامي كانوا ينتظرون نصوص أقوالي صامتين مستيقظين لاستماع شوري». وسيِّدنا يسوع المسيح أتى إلى العالم لتعليم الناس، وهم متشوِّقون إلى لقائه واستماع مقاله كما شهد لوقا الإنجيليّ في الفصل الثامن من بشارته حيث قال: «كانت الجموع تخرج من المدن ويأتون إليه ويتبعونه».

www.christianlib.com

٤. أيُّوب الصدِّيق كانت أياديه في الجود والإحسان، حسبما شهد على نفسه في الفصل المذكور قايلاً: «كنت للعميان عينًا، وللعرجان رِجلاً، وكنت للمساكين والأيتام بمنزلة الأب». وسيِّدنا يسوع المسيح شهدوا في حقِّه بما ذكر في الفصل الأوَّل من الأبركسيس (أو: أعمال الرسل): حيثما توجَّه وجاز، كان يُفيض الجود والإحسان.

٥. أيُّوب الصدِّيق كان يأوي الغرباء، ويضيفهم وخدّامهم ومواشيهم. ولشدَّة حبِّهم له، كانوا يتمنُّون أكْلَ جسده وإدخاله داخل قلوبهم. وسيِّدنا يسوع المسيح أشبع الجمّ الغفير في البرِّ المقفر، وقدَّم لنا جسده الشريف مأكلاً، ودمه الكريم مشربًا.

٦. وأيُّوب الصدِّيق (الإله) فوَّض الحقُّ سبحانه تعالى أمرَه إلى الشيطان، ليفعل به مهما شاء من الضرر. وسيِّدنا يسوع المسيح، لمّا سلَّمه يهوذا الإسخريوطيّ ليد اليهود، قد شهد أنَّ تلك الساعة كانت لهم، وأنَّها ساعة سلطنة الظلمة، يعني بها سلطنة الشيطان.

٧. أيُّوب الصدِّيق أهله وأصحابه وخدَّامه، هربوا وهجروه وتركوه وفرُّوا عنه. وسيِّدنا يسوع المسيح، في نفس الليلة التي أُخذ فيها، تركته التلاميذ وفرُّوا عنه.

٨. أيُّوب الصدِّيق أغصبوه (أو: غصبوه) بالخروج إلى خارج المدينة، كي إن مات يموت هناك. وسيِّدنا يسوع المسيح، حكموا عليه بحملان الصليب، والخروج إلى خارج أورشليم ليُصلب هناك.

www.christianlib.com

٩. أيُّوب الصدِّيق ابتُلي بأشرِّ أحوال الفقر والقلَّة، ولم يملك خرقة، بل التزم بالظورة إلى قطعةٍ من الخزف، وأزال بها الصديد عن جسده. وسيِّدنا يسوع المسيح لم يملك شيئًا طول حياته، وفي ساعة الموت، جرَّدوه من جميع أثوابه وصلبوه عريانًا.

١٠. أيُّوب الصدِّيق ضُرب بقرحةٍ أشدَّ أنواع القروح وأقبحها، ممتدَّة من الذروة إلى القدم، محرقة كالجمر الوقيد، آكلة لجسده الشريف كالآكلة، مفسدة اللحم كالبرص، ومسمومة تجري السمّ كالطاعون، كون الشيطان البغيض العاري قلبه من الرحم، القاسي كالحديد، ما ترك نوعًا من السقام إلاَّ وسلَّطه عليه، ولهذا شكى الصدِّيق إلى الحقِّ تعالى من مكايد اللعين بقوله: «أحاطني بجميع سهامه». وشكى أيضًا من يده، أنَّه فوق ما هو فيه من الوجع، ضاعف عليه الأوجاع في إذاء جسده، حيث قال في الفصل السادس عشر من كتابه جرحه جراحًا داخل جروحاتي، وعاد عليه بمنزلة الجبّار.

وقد ذكر المفسِّرون واستدلُّوا من نتيجة كلامه المحرَّرة في مواضع شتَّى من كتابه، واستعدُّوا أنواعًا ما كانت في جميع أعضايه من صنوف الأوجاع، من جملتها رأسه كان مبتليًا بالصداع يحسُّ به كضرب الفأس، وفمه كان مملوءًا بحبِّ القلاع، وخدوده متورِّمة من كثرة الخدود، وعينيه دامية متقرِّحة بفرط البكاء وشدَّة الحرارة النازلة على الجفون، يديه وقدميه بوجع النقرس، وجميع المفاصل بالضربات. جلده قد اسودَّ بسخونة الحمّى المحرقة، والتصقَ بالعظام من شدَّة الحرارة، وعاد كالمعلول بسوء السلّ.

www.christianlib.com

أحشاؤه معذَّبة بأنواع الأوجاع الخاصَّة بها. كلامه بوجه الحصاء، وقلبه بالغلبة والخفقان وخواصره بالناخز. وتمزَّقت إمعاؤه بالتزحير وصيبة الدم، واتَّصل الفساد في نواحي جسده بأسرها، وامتلأت بالديدان ولا يفترون الليل والنهار من اللدغ والإيلام.

وقال بعض العلماء: إنَّ كلَّ دودة دخل الشيطان فيها لإيلامه بها، يعذِّبونه من غير فاصل على ممرِّ الدقايق والأنفاس، والأوجاع الناشية عنها لا تعبر باللسان ولا تدخل تحت حيطة البيان. وكلُّ فردٍ من هذه السقام كان موجبًا للموت، وكان مات مرَّات عديدة لو لم يسوسها الشيطان بتدبيره، حسبما أذِنَ له بتعذيبه الحقُّ تعالى بقوله: سلَّمتُ في يديك جسده، وأمّا نفسه فاحتفظْ منها.

وسيِّدنا يسوع المسيح آلامه شتّى. فقد شهد عنه إشعيا النبيّ، أنَّه لم يوجد في جسده من القدم إلى الهامة موضع معافى سالم. فإنَّ رأسه تألَّم بإكليل الشوك. الشعر واللحية بالنتف. وخدوده باللطم، ووجهه المبارك كلُّه بالتفل. وعنقه بشدِّ الحبال. وأكتافه بحملان الصليب. ويداه وقدماه بالمسامير. وأعصابه ومفاصله بالتفكُّك في الصلبوت، وخاصرته بطعن الرمح. وكلُّ جسده بجلد السياط. وما تركوا في جسده محلاً سالماً من أذى الجروحات، مع ما أنَّ روحه كانت أشرف الأرواح، وجسده في الرقَّة واللطف والنضارة. وجلالة قدره أرقى الدرجات وأعلاها، فعادت آلامه أشدّ الآلام وأصعبها. ولهذا قال بلسان إرميا النبيّ: أيُّها السائرين (أو: السائرون) في الطريق انظروا وتبصَّروا، هل يوجد آلام مثل آلامي.

www.christianlib.com

١١. أيُّوب الصدِّيق. فإنَّ الأوجاع والأسقام العارضة له، غيَّروا صورته ومنظر وجهه، حتّى إنَّ المحبِّين القادمين لزيارته كادوا أن لا يعرفوه، وبُهتوا ناظرين إليه. وسيدِّنا يسوع المسيح. من كثرة الضرب واللطم والتفل، تبدَّل شكل صورته الشريفة إلى أن قال عنه إشعيا النبيّ: نظرنا إليه فلم نزله منظرًا.

١٢. أيُّوب الصدِّيق اشتكا (أو: اشتكى) أنَّ أهله وأقاربه وخدَّامه ومواشيه والمحبِّين من أخواته، هجروه وفرّوا منه وتركوه وحيدًا. وسيِّدنا يسوع المسيح، هجرته تلاميذه وهربوا وتركوه منفردًا يوم آلامه، بل أبوه السماويّ تخلَّى عنه حتّى قال وهو على الصليب: إلهي إلهي لماذا تركتني.

١٣. أيُّوب الصدِّيق. فإنَّ المحبِّين لمّا أبصروه وما هو فيه من البلاء شتموه ونسبوه إلى الرياء والنفاق والتجديف. وسيِّدنا يسوع المسيح، الكهنة والشعب الواجب عليهم أن يقبلوه بالشكر والتمجيد، عابوه وقالوا في عرضه بما لا يليق: إنَّه ساحر، كذّاب، فتنيّ، مجدِّف.

١٤. أيُّوب الصدِّيق دعا بالصفح والغفران، إلى الذين عوض التسلية وتسكين الخاطر، كدَّروه وأغاظوا خاطره. وسيِّدنا يسوع المسيح، تضرَّع وابتهل إلى الحقّ تعالى، وطلب الغفران للذين بعدما صلبوه كانوا يغيظونه بالشتم والتعيير.

١٥. أيُّوب الصدِّيق قِبَل الله دعوتَه وغفر للذين أغاظوه وكدَّروه، لمّا

www.christianlib.com

ندموا على ما صدر منهم من النقصان والخطايا في حقِّه. وسيِّدنا يسوع المسيح، أجاب الله دعاه (أو: دعاءه) وغفر لجميع أهل الأرض، فضلاً عن الساعين في قتله إن تابوا وإلى الحقِّ أثابوا (أو: ثابوا).

١٦. أيُّوب الصدِّيق صبر الصبر الجميل، واحتمل أوجاع قالته، وقابلها بالرضى وعزم القلب، إلى أن تحنَّن الباري وأزالها عنه بالشفاء والعافية. وسيِّدنا يسوع المسيح صبر شاكرًا حامدًا، لا مغضبًا ولا كارهًا، حتّى انتهى إلى آخر العمر ومات على الصليب.

١٧. أيُّوب الصدِّيق نال جميع ما فقد وخسر من الأموال والدوية، وضاعف الله عليه العطيَّة الضعف ضعفين، وتمتَّع بالهناء والرفاهيَّة بغير تكله وآلام عمرًا طويلاً. وسيِّدنا يسوع المسيح قام من بين الأموات بمجدٍ عظيم ودولة البقاء إلى أبد الآبدين. ونال في الملكوت أجر صبره ومكافأة احتمال، ما لا يدخل تحت حيطة البيان، ولا يحصيه التقرير باللسان.

١٨. أيُّوب الصدِّيق لمّا خلع الله عليه ملابس السعادة والإقبال، أقبلت إليه الأكابر والعوالي والأفاضل وجميع الخلق على طبقاتهم، بالمجد والثناء والشكر الجزيل والتهنية، حتّى واليوم ذكره في جميع المَواطن، مبتهج، مشكور، ممتدح، محمود. وسيِّدنا يسوع المسيح، بعد صعوده إلى السماء ودخوله إلى قصور الملكوت، فجميع الخلايق آمنوا به وعبدوه، وأطلقوا عليه ألسنة

www.christianlib.com

المحامد بالشكر والثناء الجميل، ولا يوجد أقليم من الأقاليم ولا بقعة من البقاع ولا ديرة من الديار، إلاَّ واسم المسيح لديهم معروف، مشكور، معبود بأنواع العبوديَّة والتكريم والسجود.

***

لكنَّ المناسبة التي بها كان أيُّوب الصدِّيق رمزًا وإشارة لسيِّدنا يسوع المسيح، وماثله بطريق الحما المماثلات، وهو كونه كان بارًّا تقيًّا نقيًّا سالمًا من كلِّ إثم وخطيئة، حسبما شهد الحقُّ تعالى في حقِّه: إنَّ في جميع ما قال أيُّوب الصدِّيق لم تكن عليه خطيئة قطّ. وأجلّ مقاصد الروح القدس ومطلبه الأخصّ، فمن إظهار كتاب أيُّوب الصدِّيق إنَّما هو إعلان براءته وطهارته من جميع النقايص والأنام. ولو تعذَّب وعوقب بأنواع الشدايد وقاسى أصناف السقام المؤلمة، فإنَّها ما كانت من قبيل مجازاة ما فعل من المناهي والخطايا،

لأنَّ الروح القدس الناطق على ألسنة الأنبياء، كان عالمًا بالعلم الأزليّ السابق، أنَّ كثيرًا من الناس يقع التشكيك في قلوبهم، من أجل مقاسات أنواع البلايا التي قاساها سيِّدنا يسوع المسيح، في أيَّام حياته ومماته على الصليب، من باب الظنِّ بأنَّه لو كان صالحًا بارًّا مرسلاً من جناب الباري لتخليص الناس، لما كان يُظلَم ويُعاقَب بتلك العقوبات والمصايب، وأشكال القهر والشدايد، إذ الحقُّ تعالى حكيم عادل، لا يَظلم أحدًا ولا يعاقبه بغير سبب وذنب سالف، بل يكافئ عباده الأتقياء، ويدافع عنهم مواقع الإساء، ويصونهم بمنزلة حدقة العين، ولا يدع أحد الجبابرة والفراعنة يتسلَّطون عليهم أو يوصلوا الضرر عليهم.

ولهذه العلَّة قد أظهر قضيَّة أيُّوب الصدِّيق، كي يعلِّمنا أنَّ لا كلَّ مبتلي خاطئ، ولا البلايا التي بلي بها جزاء معاصيه، حيث أنَّ الباري تعالى مرارًا

www.christianlib.com

متعدِّدة، قد يبلي العبد بنوع من المكاره وهو بريء طاهر، ويشدُّ عليه في المحن، كونه عزَّ وجلَّ يريد أن يضاعف له المواهب في دار النعيم، ويرقِّيه إلى المرتبة المعيَّنة له قبل إنشاء الدهور، أو لسبب آخر لم يعلمه أحد سواه.

ولأجل هذه العلَّة، أيُّوب الصدِّيق اجتهد الجهد الكلّيّ في البحث والمجادلة، وإقامة الدليل والبرهان، ليعكس ما قالته المحبُّون، حيث إنَّهم عوض ما كان المطلوب منهم تسلية خاطره وتسكين قلبه، كانوا يغيظونه يتطويل كلامهم الباطل، من غير لياقة ولا مناسبة ولا صواب، لأنَّهم كانوا يقولون ابتداءً بالحقِّ والمعقول، وينتجون منه شيئًا باطلاً خارجًا عن دائرة الحقِّ الصحيح حين قالوا: إنَّ الحقَّ تعالى عادل مقسط، غير ظالم، يعذِّب الخطأة بسوء أفعالهم، ويكافئ الأبرار بحسن أعمالهم. ومن قال عنه سبحانه، أنَّه يعذِّب الخاطئ فوق استحقاقه كفر، وهذا حقٌّ صحيح، ليس فيه خلاف، لكنَّ النتيجة التي أخرجوها من ذلك المقال باطلة كذب محض، خارجة عن قوانين المنطق، من حيث إنَّهم كانوا يقولون من باب الاستخراج واقتضاء الملاحقة: إن أيُّوب الصدِّيق شرِّير خاطئ، لأنَّه مبتلي، عذَّبه الله بأنواع العقوبات.

***

وبهذه الحيثيَّة، كان القدِّيس يوحنّا فم الذهب والقدِّيس أغستينوس والقدِّيس غريغوريوس المعظَّم بابا روميه، يسمُّون أولئك المحبِّين السابق ذكرهم، أراتقة كلامهم خارج عن الحقّ.

فأمّا أيُّوب الصدِّيق، فإنَّه كان ينافي كلام الخارجين بحرارة القلب، في المواجهة من غير عيّ ولا ملل بقوله: صدقتم بأنَّ الله عادل على القسطاس المستقيم، لكن قد شوهد مرارًا متعدِّدة أنَّ الخاطئ متنعِّم مبسوط، بنجاح المطالب وحصول الآمال. وأمّا الصالح متكدِّر محزون بوقوع الأكدار

www.christianlib.com

والآلام والحال، التي برئ من الكبائر وفي العذاب فوق الاستحقاق. واستمرَّ القدِّيس على هذا الرأي والإقرار، ولم يتحوَّل عنه بالعجز عن المجادلة والبحث، بل استقام على تأكيده وتأييده، كلَّما أتاهم بنوع من الدليل والبرهان، إلى أن تجلَّى الباري عليهم وفصل الدعوى، بأنَّ الحقَّ مع أيُّوب، وهو محقّ فيما قال وادَّعى، وأمّا المحبِّين (أو: المحبّون) فإنَّهم على الباطل.

ولهذا أيُّها الأخ الأجلّ، فلا تتَّهم أيُّوب الصدِّيق بسوء الظنّ، ولا تنسب إليه النقص باللوم والعتاب، من حيث إنَّه أطال البحث والجدال في مزيَّة النفس وتزكية روحه من الخلل، لأنَّه ما قال جميع ذلك عن ذاته فقط، بل كونه كان في مقام الرمز والإشارة، فيما سيجرى لسيِّدنا يسوع المسيح الذي تعذَّب وهو بريء طاهر. وهذا فقصْدُ الروح القدس وغرضه من تأليف هذا الكتاب المحتوي على اثنين وأربعين فصلاً، كونه عزَّ وجلّ استعمل خمسة وثلاثين منها في إيضاح هذه القضيَّة وإثباتها، أنَّ لا كلَّ مبتلي خاطئ.

وإن ورد السؤال عن تاريخ أيُّوب الصدِّيق: في أيِّ دهر كان، ومن الذي صنَّف كتابه، ومتى كان ظهوره وإطلاع الناس عليه، وأيّ معلِّمين سعوا في تفسيره، وأيّ المنفعة الحاصلة منه للمؤمنين.

اعلم أنَّ أصحاب غالب التواريخ قالوا، بأنَّ أيُّوب الصدِّيقُ ولد في مكان يدعى سدر حلام سنة ألفين وثلثماية وثمانية وعشرين من مبدأ الخليقة، حين كان ليعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم من عمره ماية وثلثون سنة، وعمر يوسف الحسن تسعة أعوام، ومن مبدأ ملك الأثوريِّين سنة ثلثماية وسبع وتسعين، وذلك قبل ميلاد سيِّدنا يسوع المسيح بألف وسبعماية وخمس وعشرون (أو: عشرين) سنة، وأخبرنا القدِّيس أثناسيوس، بأنَّ

www.christianlib.com

أيُّوب الصدِّيق كان في العمر ابن سبعين سنة، حين أذن الله تعالى للشيطان بالتصرُّف فيه كما أراد في جسده وأملاكه.

وقال القدِّيس كيريلُّس، بأنَّه استمرَّ في مقاسات (أو: مقاساة) البلايا سبعة أعوام، لأنَّ النعم ما زالت عنه دفعة واحدة بل بالتواريخ. ولمّا نزلت البليَّة بالدواب والمواشي، كان ذا أملاك وأراضي وبساتين وبيوت، مملوءة بالتجمُّلات والنقود والحلى والحلل. ولم يُضرَب بسهام الأوجاع ورماح السقام بيوم واحد، بل بشدَّة وراشدة وسقم بعد سقم لأنَّها لو نزلت به مرَّة واحدة لفارق الحياة. والشيطان اللعين عارف مكان حيلي يرجوا في تسليطه المصايب، عساه بالطولة يوقع الصدِّيق في الخطيئة بالضجر والتجديف. ولهذا قالت المؤرِّخون، أنَّ أيُّوب الصدِّيق ابتلي أوَّلاً بالأمراض الباطنة، والحكماء عالجوه بأنواع التداوي والمعالجات، فلم ينجح الأمر في منفعة ولا شفاء، لكن كلَّما وضعوا أياديهم في علاج داء من الأدواء، زاد الألم والوجع حتّى كلُّوا عن مداواته. حيث إنَّهم لم يشرعوا في مداواة سقم من الأسقام، إلاَّ وزاد كلُّ واحدٍ منها عشرة أضعاف. واستمرَّت الشطَّار من الحكماء وأساطين الأطبّا يتردَّدوا (أو: يترددون) إليه بأنواع المداواة والعلاج ستَّة أعوام، حتَّى نفدت الأموال، وبلي الصدِّيق بالقلَّة والفقر. ومهما تبقَّى من بقايا التجمُّلات، سطت عليه الحواشي والخدّام واستغنموه وأخذوه، كما تؤخذ الغنايم لعَدَم الوالي والناظر.

وفي السنة السابعة ابتُلي بغاية الفقر والقلَّة، ولم يبقَ عنده لا مؤنس ولا خادم سوى زوجته وحدها، واقفةً له في الخدمة وقضا الحوائج. وكانت كما قال القدِّيس باسيليوس والقدِّيس يوحنّا فم الذهب، تستعطي النفقة بالصدقة من الأبواب. وفي تلك السنة، اجتهد اللعين الجهد الكلّيّ

www.christianlib.com

في تعذيب الصدِّيق، بأقبح ما عنده من صنوف الشرور والأذى، وضربه بجنس من البرص الحاوي لجميع أنواع الأوجاع. المشكلة من فرقه إلى قدمه، وبه توزَّم جسده، وتقزَّز بفساد لحمه، وأنتن وفاحت منه الروائح المستقبحة أشدَّ نتنًا من روائح الجيف. وانفسد جوهر الهواء من نفخاتها. وأَلزمتْ بالفرار والهرب من كان حوله من الناس. ولكون ناموس البلاد أقضى (أو: قضى) أنَّ الأبرص لا يقيم بين الناس ولا يسكن في منازلهم، فاستكروا بعض الأدنياء من الخلق، فحملوه إلى خارج المدينة، وأتوا به إلى البرِّيَّة، وألقوه كما الجيفة على مزبلة ليس تحته وطا ولا فوقه غطا.

وكلُّ من قربَه فرَّ وسدَّ خياشيمه كرهًا لنتن الرائحة، إلاَّ زوجته تابعة له وخادمة ما دام في سوء الأحوال. لكن التحق بها في الآخر الضجر، وأخذها الملل من القلَّة وشدَّة السقم وقبح العلَّة ونتنها. وقالت له من ضيق قلبها ونزاقة خلقها: «حتّى إلى الآن أنت مستمسك بالصلاح. أعرضْ عن ربِّك بالشتم والتجديف، وإن استطعت الموت متّ». وقال القدِّيس يوحنّا فم الذهب: إنَّ الشيطان أبقى زوجة الصدِّيق بالعافية سالمة من العذاب إلى آخر الأمر، ليستعملها في إلقاء أيُّوب في حفرة الكفر والخطيئة، السهمَ الصايب يطعنه بطعن الافتراء من غير تشكيك.

فالصدِّيق لمّا سمع مقالها وبَّخها، ونسب خطيئتها للجهّال وقلَّة العقل، وعلَّمها أنَّ الباري تعالى مستحقٌّ لعبوديَّة العبد، سواء كان في النعيم أو التعب الأليم، إذ الواجب على الإنسان أن يحبَّ الجوّاد أكثر من الجودة، والمعطي فوق العطيَّة، وأن الله إله متى ما أفاض الخير ومتى ما أزاله، والعبد عبد على الدوام. والواجب عليه اتِّباع أحكام إرادته عزَّ وجلّ، وقبولها سواء كانت مستكرهة أو ما لوقت للغرض.

فانطلقت حردانة من عنده، ولم تَعُد إلاَّ لتلقي عليه قطعة من المأكول:

www.christianlib.com

إن شاء فليحيى، وإن شاء فليمت. وأصبح أيُّوب الصدِّيق غريقًا في بحار القلَّة والوحدة، ليس عنده شيء يستعين به عند الاضطرار، ولا قطعة من الثوب الخلق يزيل بها مسحًا ما يسيل من الصديد، بل التزم أن يأخذ قطعةً من الخزف لمسح القروح الجارية دمًا وقيحًا. ولمّا كان الخزف مُزيدًا على القروح ألمًا وجرحًا، تدمَّل جسده جميعًا بأصناف الدمامل، وامتلأ بلوته من الصديد المفسود. حينئذٍ تولد الدود لدغًا في القروح. وأكلوا لحمه، وخزَّقوا جسده، ونخروا العظام، وعطفوا على أكل الثوب الذي كان مستترًا به، كما قد شهد على نفسه في الفصل الثلثين من كتابه حين قال: "في الليل عظامي نخرت بالأوجاع، والأكالاي لا يرقدون، ومن كثرتهم فسدت ثيابي.

وأمّا الصدِّيق في تلك الأحوال المتصعِّبة، لم يتكدّر قلبه ولم يتمرمر كرهًا لأحكام الباري، بل قابل تلك المحن بالصبر والرضاء والشكر والثناء، وقلبه معموم بالرجاء أنَّ الحقَّ سينجِّيه، وكلّ اجتهاده وعامَّة مطلوبه أن تكون إرادته موافقة لإرادة الله تعالى، ولا يرغب في شفاء علَّة وإلاَّ كما يريد الله إيلامه بها. ولهذا نقل بعض من العلماء بقوله، أنَّه كان كلَّما سقطت دودة من جسده رفعها وتركها في موضعها، لأنَّه استعمل جميع أنواع التداوي. ولمّا شاهد عجز الأطبّاء عن مداواته، تحقَّق علم اليقين من عجزهم أنَّه قد تمَّت قوَّة فعّالة أرقى من فوقهم وأعلى، وأنَّ الباري تعالى مُريد تألّمه بجميع ما لديه من الأوجاع.

***

واستمرَّ هكذا يتقلَّب تحت أنواع الأوجاع، حتّى انقضت سبعة أعوام، واتَّصلت أخباره إلى كلِّ بلدةٍ في ديرته، واتَّفقت ثلاثة من الأمراء على المجيء إلى عند أيُّوب الصدِّيق بنيَّة الزيارة. قال واحد يقال له أليفاز أمير

www.christianlib.com

مدينة تيمان، والآخر أمير مدينة بلداد أمير مدينة شوحان، والثالث سوفار أمير مدينة نعمتان. وهؤلاء المدن الثلثة من ديرة بلاد أدوم. ولمّا اتَّصلوا وقربوا إليه لم يعرفوه، لأنَّه ما تمَّ على جسده شيء سواء (أو: سوى) جلدة مستورة مخزَّقة من شدَّة النحول وصولة الديدان. وبعدما أقاموا عنده سبعة أيَّام بلياليها، صامتين من الحيرة لا يتكلَّمون، افتتح الصدِّيق فمه، ودخل إلى دايرة الكلام الذي صدرت منه المحاولة، واستطال البحث والجدال. إلى أن تجلَّى الباري؛ وفصل بينهم الدعوى، وبَّخ الزوّار على بطلان آرايهم. وشكر أيُّوب الصدِّيق على صحَّة كلامه وصدقه فيما قال، وبارك عليه وشفاه من جميع العلل في لمحة البصر. وعاد جسده في القوَّة والنضارة والصحَّة، مثل الشابِّ الغادي في تمُّوز عزِّه.

ولمّا سمعت الأهل والأقارب وجميع الأحبّاء والخلاّن، أقبلوا إليه بالتهنية فوجًا بعد فوج، وقدَّموا له الهدايا والخلع، وحصل عندهم السرور التام إلى النهاية. وأمّا الصدِّيق ففي مدَّة يسيرة، استغنى واحتوى عنده من الدنيا جانب عظيم، وتسبّب فيه واكتسب. فاضت عليه الكثرة، وعاد كلّما (أو: كلُّ ما) فقد من الأرزاق لديه موجود المثل مثلين، وقضى بقيَّة عمره في العزِّ والسعادة وهناء العيش والرفاهيَّة نحو ماية وأربعين سنة. ولمّا انتهى في العمر والحياة الدنيويَّة إلى مايتي وسبعة عشرة سنة، أتاه الأجل وانتقل إلى جوار الباري تبارك وتعالى. فوافقت سنة وفاته من خلقة الدنيا سنة الخامسة والأربعين بعد الألفين والخمسماية. وكان عمر هارون يومئذٍ خمسة وثمانين سنة، وأوَّل عام جلوسه على كرسيّ رئاسة الأحبار. وكان موسى الكليم في العمر اثنين وثمانين سنة. وكانت سنة ملك الأثوريِّين ستماية وأربع عشرة سنة قبل مجيء سيِّدنا يسوع المسيح بألف وخمساية وثمانية أعوام.

www.christianlib.com

قال المؤرِّخون: إنَّ أيُّوب الصدِّيق حرَّر جميع ما حلَّ به من النوايب وشدايد الآلام باللغة العربيَّة، بعدما عافه الله وعاده إلى الدولة والرفاهية. والكتاب الذي حرَّره هو أوَّل الكتب المقدَّسة التي برزت للوجود بإلهام روح القدس. واتَّصل ذلك الكتاب/إلى يد موسى الكليم، حين خرج هاربًا من مصر لأجل المقتول بيده، واختفى في زوايا براري العرب عند أمين مدين، وترجمه الكليم بالنقل من العربي إلى اللغة العبرانيَّة. ولمّا عاود إلى مصر، أتى به وعاد يقرأه على العبرانيِّين ليسلِّي خواطرهم ويسكن قلوبهم بالصبر واحتمال المكاره، حسبما يسمعون بما حلَّ بأيُّوب الصدِّيق من الأهوال، وهو شاكرًا (أو: شاكرٌ) لله من أجلها بالقبول والصبر الجميل.

***

وأنا الفقير، لمّا شاهدت الكرب والشدايد، وصنوف الهموم والأحزان والنوايب، المستولية على المسيحيِّين القاطنين تحت حكم بني عثمان، من جهة الجزية والخسايِر وأنواع التكاليف ودواعي الذلّ والهوان، والغمّ المسلسل والهمّ المتَّصل على ممرِّ الليالي والأيّام، فما وجدت شيئًا يناسب ما هم فيه من تصاريف الدهور لتسكين القلوب وتسلية الخواطر، مثل كتاب الصدِّيق أيُّوب، لاشتماله على الصبر والثبوت وكمال التحمُّل، وعدم الضجر والانزعاج، بمواصلة السقام وتتابع المضايق والآلام، وأيضًا الأجر الجزيل الذي أعطاه الله في الدنيا بانقضاء مدَّة الشدايد ومجيء أوقات الشفاء والفرج بالسعادة، لتقوى قلوبُهم بانتظار الفرح ورجاء المكافأة دنيا وآخرة. مع وجود اعتقادهم الصحيح أنَّ الله تعالى كريم جوّاد رحيم عالم بالحال، لا يبلي مخلوق إلاَّ وهو يعلم أنَّ البلايا له نفع عظيم وعقباه أجر لا نهاية له، ويتذكَّرون على ممرِّ الأحيان ما قاله يعقوب الرسول في الفصل الخامس من رسالته حيث قال، من باب التسلية

www.christianlib.com

وتسكين قلوب المسيحيِّين من أهل الشدايد والكرب: «قد سمعتم بصبر أيُّوب ورأيتم ما فعل الربُّ معه في النهاية فإنَّ الربَّ رأوف رحيم».

لكنَّ أقاويل القدِّيسين ونصايح الأبرار المخلصين، كونها شديدة التأثير في المسامع والقلوب وتنوير العقول واجتذاب الإرادة إلى الأفعال المرضيَّة للربِّ تعالى، ترجمت الأربعة مواعظ التي ألَّفها القدِّيس يوحنّا فم الذهب في تمجيد أيُّوب الصدِّيق وتعظيم صبره الجميل، واستخرجتها من اللغة اليونانيَّة إلى اللغة العربيَّة، وأضفتُ إليها بطريق الانتخاب بعض أقاويله المحرَّرة في مؤلَّفاته المتعدِّدة في شأن الصدِّيق السابق ذكره، وجعلتها بالجملة في مقام الموعظة الخامسة.

ولكون جميع العلماء وأصحاب التأليف، يوردون القضايا قبل الشروع في تفسير معانيها، فقدَّمت أخبار أيُّوب الصدِّيق حسبما هي محرَّرة في الكتب المقدَّسة، قبل تقديم ما فسَّره القدِّيس يوحنّا فم الذهب. ولم أذكر سوى الفصل الأوَّل والثاني والأخير، لأنَّ القدِّيس المذكور ما أطنب في التفسير إلاَّ تلك الفصول الثلثة. وبقيَّة الفصول التي هي تسعة وثلثون فصلاً حرَّرتها على وجه الاختصار واختصرتها في فصل واحد، حيث إنَّ القدِّيس لم يذكر من تلك الفصول إلاَّ القليل. ولم أورد الفصول المذكورة لفظة فلفظة، بل شرحت مضامينها كي يهون فهمها على المتأمِّلين.

فالمأمول منكم الدعا بحسن الختام. مثلما أوضحتُ لكم الطريق وسهَّلت لكم فهم المواعظ الخمسة الآتي ذكرها، فكذلك تطلبون من الكريم الوهّاب أن يساعدني بالتوفيق والعناية، ويسهِّل إليَّ الصبر واحتمال ما تمَّ عليَّ من أثقال المكاره في الدنيا ويجازيني وإيَّاكم في الآخرة، مع أيُّوب الصدِّيق والقدِّيس مار يوحنّا فم الذهب وساير القدِّيسين خير الجزاء والثواب آمين.

www.christianlib.com

الفصل الأوَّل

شرح الامتحان الأوَّل المشتمل على تلاف أموال أيُّوب الصدِّيق وموت أولاده

إعلم أنَّ بين دمشق الشام وبين نهر الأردنّ، كانت بلدة تسمَّى في القديم عوص من مملكة أدوم. واسمها المتعارف الآن حوران، وهي معروفة في التواريخ من أجل ولود الجبابرة فيها. لكن أجل انتسابها أنَّها كانت فيما سبق منتسبة لمأوى سبط منسّا (أو: منسّى)، وفي تلك البلدة كان رجلاً (أو: رجلٌ) من أكرم الأمراء يقال له أيُّوب، وإلى الآن قبره هناك يُزار، وآثار قصره موجودة. وذلك الأمير كان جليل الحسب والنسب، من ذوي البيوت والأصايل، حيث إنَّ أجداده كانوا أكابر الأدوميِّين وأعيانهم، وكونه نشأ في كمال الديانة والتقوى، محبّ الرعيَّة ومحسن إليهم، يسوسهم بالعدل والأمانة، على رأي الصالحين في السراط المستقيم، معصومًا من جميع المحذورات والمناهي. بل جميع اجتهاده في تحسين الأخلاق والفضايل، وإيصال الجميل ونشر الإحسان.

ورزَقَهُ الحقّ تعالى من الأولاد عشرة، سبعة ذكور وثلاث إناث. وهم من حيث كمال الجسد في الحسن والاعتدال، ومن حيث العقل ومعرفة الصواب، قلَّ أن يوجد لهم نظير في المعارف والآداب ومحامد الأخلاق. وخصَّه أيضًا باتِّساع المال، لم ينقصه شيء من دواعي الأفراح والمسرّاة (أو: المسرّات) وعُدَّت أغنامه سبعة آلاف ترعى في أراضيه. وكانت له خمسماية فدَّان يفلحون بقاعه، وثلاث ألاف بعير مع خمسماية أتان لنقل أمتعته وأرزاقه في المسافرة.

ومن حوله من الأمراء والأعيان وأكابر السكّان، يقومون له في وظائف

www.christianlib.com

العزّ والتكريم بالمهابة والوقار، وأجلّ قصدهم الصلح والاتِّفاق معه بإظهار المحبَّة والوداد، ولا يتجرّأ أحدهم على ردِّ كلامه وكسر خاطره، بالتثاقل عليه باختلاف رضاه؛ بل كان مرقد الأحوال مستريح القلب والبال. وبهذه النعمة والرفاهيَّة كانت أولاده مبسوطّين آمنين، مطمئنين، تنقضي أيّامهم في لذايذ الولايم، بلطايف المذاكرات والمسامرات. وكونهم سبعة، يمضي كلَّ يوم من الأسبوع عند أحدهم، بالاجتماع في منزله بدار الضيافة الخاصّ باسمه. وأجلّ قصدهم في ذلك، دوام الإلفة بالمحبَّة والوقار وإبقاء الصلح والاتِّفاق. وكيلا يصدر بينهم شيء من الإساءة، كالسكر والهزل والمزاح البارد واللغو الخارج عن دايرة الأدب، كانت أخواتهم أيضًا تحضر معهم في المجالس، عند الولايم على المواليد.

وأيُّوب الصدِّيق، ولو كان عالمًا بحسن أخلاقهم وكمال آدابهم، وحسن اتِّفاقهم وصفاء ضمايرهم من الأكدار، لكن كلَّما انتهى الدور ونفد الأسبوع، كان يبعث إليهم رجلاً من قِبله بالسلام عليهم ويقول لهم على لسانه: «يا أبنائي لا أكتفي بوجود الصلح والاتِّفاق وإمارات المحبَّة وكمال الوداد فيما بينكم، بل لا بدَّ وأن يكون الصلح أيضًا والاتِّفاق بينكم وبين خالقكم. إيَّاكم وارتكاب محذور من المناهي وسوء الإثم. وإن اتَّفق صدور أمر من قبل السوء، فتداركوا أرواحكم بالتوبة والاستغفار، والإلتجاء إلى الله بطلب الصفح والغفران».

ولكون العمل أفضل وأجلّ من الكلام، والصلاة أقطع وأقوى من النصح والمواعظ، كان يقدِّم في آخر الأسبوع عشر ذبايح، ويذكر أسماء أبنايه واحدًا فواحدًا عند تقديم كلِّ واحدةٍ منها بقوله: «اللهم اغفر لابني فلان لربَّما وقع في خطيئة من باب السهو والنسيان. فاقبلْ هذه الذبيحة، واصفحْ عن زلَّته، وبارك عليه». واستمرَّ على هذا الأمر متقيِّد (أو: متقيِّدًا)

www.christianlib.com

غاية الانقياد، ولم يغفل عنه يومًا واحدًا، ولو عارضته المهمّات من المصالح الضروريَّة العارضة للحكّام وأصحاب التدبير.

***

ولأنَّ نعيم الدنيا زايل ليس بدايم، والراحة تستدعي العناء والمشقَّة، والدولة والسرور، يعقبهم التغاير والأحزان، فتلك الأحوال من الراحة والسعودات التي كانت مشتملة بأيُّوب الصدِّيق، التحق بها الذلّ والهوان والشقاء، وأشدّ أصناف القضاء، حيث اتَّفق أنَّ يومًا جميع الباري تبارك وتعالى، في ديوان حضرته، الأرواح المقدَّسة المقيِّمين بتدبير أمور الدنيا وتبشير الناس بإرادته وأحكامه. والتزم الشيطان بالحضور بينهم، لا ليفوز بالجلوس في درجات الكريم، بل ليكون واقفًا كوقوف الجلّاد ليستمع من الباري نصوص أحكامه، إمّا لتخريب الصالحين. أو لتعذيب الطالحين.

فسأله الحقُّ تعالى: «من أين القدوم». فأجاب اللعين: «طفت الدنيا بأسرها، ولم أدَعْ مكانًا بغير مرور ولا اطّلاع. ورأيت الناس جميعًا طوع كلامي، ولم أجد أحدًا خارج طاعتي. وكونهم مثلي عصاة مخالفين، فلي أمل أن يكونوا بأسرهم معي في العقوبات». فسأله الباري تعالى: «أما مررتَ بالاطلاع على عبدي أيُّوب الصدِّيق؟ عساك لا تعرفه ولم تسمع بأخبار فضايله! رجل عديم المثيل، ليس له على وجه الأرض نظير، ساذج نقيّ الضمير، عادل تقيّ، لا يغدر بأحد، مكتف بخشيتي، حافظ وصاياي، مبعود من كلِّ إثمٍ وخطيئة».

فلمّا سمع اللعين بجميع هذه المحامد والذكر الجميل، بما أنَّه حسود بني البشر، يخفِّف تمجيدَهم ولا يرضى لهم المدح والثناء، أجاب الحقَّ وقال: «أيُّوب ليس بمستحقّ التمجيد في هذا الحدّ والمقدار، كوني عالمًا أنَّه لا يحبُّك قطّ، إكرامًا لعظمة مجدك وارتفاع قدرك، بل إنَّما هو عابد

www.christianlib.com

لمراعاة الدولة، واتِّساع الأرزاق وكثرة المواشي، والإنعام التي خصَّصته بها. وقد أوقفتَ الملائكة حرسًا لحفظ أمواله، مطمئنَّ القلب من الخوف على زوالها، والسماء والأرض وما فيهما من الخيرات ميسَّرة له. توسّعه كلّ تأثيرات الطوالع، والشمس والقمر طبق مراده، في نموِّ زروعه، وثمار بساتينه وكرومه. ولقد كثَّرتَ مواشيه من الدواب والجمال والغنم، حتّى استدَّت (أو: سُدَّت) بقاع الأرض بمراعيها.

«والحالّ إنَّ أيُّوب كلُّ باله وعقله مصروف في هذه الأمور، ليس في قلبه سواهم. فاذِنْ لي بامتحانه، ودَعْني أسلب جميع تلك المواهب. ففي الحين من غير تشكيك ولا ارتياب تسمع منه الكفر والتجديف، والبث والشكوى كونه عابد (أو: عابدًا) لا تكريمًا للخالق بل حبًّا وميلاً للدولة الحاصلة له من الخليقة». فأمّا الباري تعالى المطَّلع على حقايق الأمور والسراير، عالم بأنَّ أيُّوب الصدِّيق مخلص في العبوديَّة، سالم من النقايص والعلل. أراد إطلاع الناس بأسرهم على كمال الصدِّيق وفضايله، فأذن لإبليس وقال له: «فوَّضت جميع ما لديه من الأموال والأرزاق إليك. افعل ما بدا لك من التصرُّف بانتزاعها. لكن إيَّاك ثمَّ إيَّاك من وضع اليد على جسده بنوع من الضرر».

***

فاللعين بمجرَّد ما سمع هذا الدستور من الحقِّ تعالى، بادر للوقت كالبرق الخاطف، وتدارك ماذا يصنع بالصدِّيق كي يلقيه في الكفر ويقوده إلى التجديف. وكونه خبير (أو: خبيرًا) في إيصال السوء والأذى إلى حدِّ النهاية، دبَّر له تدبيرًا في الشرِّ والضرر أدهى وأمرّ ما يكون. ولأنَّه، خزاه الله، كان عارفًا بأنَّ الصدِّيق مستريح القلب والخاطر، سالم من القلق والاضطراب، لا يجري على باله شيء من المكاره والأكدار، وجميع

www.christianlib.com

أولاده زايرين في منزل أخيهم الأكبر، على موايد السرور والهناء، آكلين شاربين فرحين بصفاء الأوقات وسلامتها من طوارق الهموم والأحزان، فأرسل إليه بشيرًا يخبره «بأنَّ الفُدُن بينما كانوا يفلحون، والأتن في المرعى عندهم، من غير مخافة ولا وجل من اللصوص وقطّاع الطريق، إذ أقبلت عليهم قبايل القاطنين في وادي سبا. غاروا على الفدن والأتن ونهبوها. والخدَّام والفلاّحين قاتلوهم بالمحاربة فغلبوا بالكثرة وقتلوا عن آخرهم. ولم ينجوا (أو: يَنجُ) أحد منهم سواي لأخبرك بما جرى».

وقبل أن يتمِّم البشير مقاله المتضمِّن بالأسوأ، إذ أقبل الثاني مبشِّرًا بقوله: «بينما كنّا نرعى الغنم في المرعى، ونحن آمنين من الحوادث، إذ سمعنا صوت رعد قاصف. وانحدرت الصواعق بنيران ملتهبة، ومرَّت على الغنم والرعاة وأحرقتهم، وعادوا هباء منثورًا ولم يبق من الغنم ولا الرعاة شخص واحد غيري. وسلمتُ من الهلاك وأتيتُ مخبرًا بسوء ما بلينا به». وبينما هو في السؤال والجواب مع الصدِّيق، إذ وافى البشير الثالث وهو يرتعد كالسعفة من شدَّة الرعبة والفزع قايلاً «بأنَّ العربان المقيمين في البرِّ المقفر أدركونا وانقسموا أربع فرق، وساقوا جميع الجمال وهجموا على الخدَّام وقتلوهم بغتة. فلمّا أبصرت ذلك، ولَّيتُ هاربًا في طلب النجاة وجيتك (أو: وجئتك) مخبرًا بالواقع».

بالشدَّة والهول والمرارة في تواتر الأخبار (أو: أخبار) السوء على التوالي، حيث إنَّ مع جميع تلك، وافاه خبرٌ أشرّ وأقبح من جميع ما تقدَّم. وذلك أنَّه أتاه رجل من حواشيه، باكي العين، شقيق الجيب، داعي الويل حزينًا. تمثَّل أمامه وقال: «سيِّدي، عظَّم الله أجرك في البنين. بينما هم جلوس على المائدة في منزل أخيهم الأكبر، يتنعَّمون بلذايذ المأكول والمشروب، إذ هبَّت ريح عاصفة لم يُرَ مثلها بين العواصف، وصدمت

www.christianlib.com

البيت من الجهات الأربع وسقط السقف، وارتدمت الجدران على جميع الأولاد، والفقير (أنا) نجوتُ وحدي وجيتك (أو: وجئتك) مخبرًا بما رأيت».

فلمّا سمع الصدِّيق بسقوط الدار وهلاك الأولاد تحت الردم، كان جالسًا فنهض على قدميه من الجزع قايمًا، وشقَّ أثوابه لعجزه عن تحمُّل حرارة الحزن ونار الجو. وشعر رأسه المستطيل على عادة الإفرنج قصَّه تبعًا للعادة الجارية عند أصحاب الأحزان. وخرَّ ساجدًا لله خاضعًا وقال: «الحمد لله الحيّ الباقي على الدوام، الذي ليس لمُلكه زوال، صاحب الغنا (أو: الغنى) والجاه، ذو الدولة الأزليَّة والعزَّة الأبديَّة! فإنِّي قد خرجتُ من بطن أمي عاريًا وأتيتُ إلى الدنيا، وسأخرج منها وأدخل القبر عاريًا. خوَّلتَني مالاً جزيلاً بفضلك، وانتزعْتَه عنِّي بعدلك. المال مالك والأولاد إرادتك والعبدين (أو: وعبيد) يديك، فافعل ما تشاء. فلك الحمد والثناء، تقدَّس اسمك العظيم!».

وفي مجرى كلِّ هذه الأهوال وتأثير آلامها، لم يرتكب الصدِّيق بشفتيه حرفًا يُفضي إلى الخطيئة. ولم تخرج من فمه لفظةُ جهلٍ خارجة عن الأدب، ولم يرتج ولا غضب ولم يسخط، ولم يقل ما هذه البلشة السوداء. (قال): «إلهي ماذا فعلت أنا، وما الذي صدر منِّي ممّا يوجب هذا العناء؟ أفهل خطيئتي أعظم من خطايا الناس؟ أرى الخطأة مرفَّعين بالتنعُّم، وأنا معذَّب بضرب النقم. فلعلَّك عاجز عن تدبير المُلك، غافل متشاغل عن الوقايع والأهوال، تَدعُ الصلحاء تحت أثقال المظالم والظلمة، والأشقياء في أفياء النعيم وظلال الأفراح». حاشا أيُّوب الصدِّيق أن يجري على لسانه شيئًا (أو: شيء) من هذا القبيل. كلاّ، بل قابل تلك الشدايد بالرضاء والتسليم صبرًا وشكرًا، وانسرَّ في سرِّه فرحًا بما جرى، وصار مطابقًا إرادته بإرادة الحقّ تعالى. آمين.

www.christianlib.com

الفصل الثاني

في شرح الامتحان الثاني بالبلايا التي بلي بها أيُّوب الصدِّيق في جسده من الأوجاع وأصناف الأمراض وسوء السقام المرّ

إعلم أنَّ أخبار ما جرى لأيُّوب الصدِّيق، من تلاف الأموال، وخراب الديار بموت الأولاد، لم تكن اتَّصلت إلى ساير الأقطار، لمّا عاودت الملائكة واجتمعوا في ديوان الحضرة الإلهيَّة، ليعطوا الأجوبة عمّا أُمروا به من مصالح الباري عزَّ وجلّ، ويسمعوا ماذا يوصيهم من تنفيذ الأحكام. والتزم اللعين أيضًا بالحضور. فلمّا استقرَّت الملائكة بالجلوس حسب المراتب والمقامات، وانتصب اللعين واقفًا على هيئة الخدَّام، فسأله الباري: «من أين القدوم؟ ماذا فعلت اليوم من المساوئ والشرور؟ بأيِّ مكيدة كدت الناس وغشَّيتهم؟» فأجاب قايلاً: «الدنيا بأسرها تحت يدي، وجميع الناس طوع حكمي والحال إنَّني طفت الملوك في نقود حكمه مثل حكيم حكمي. والحال إنَّي طفت أملاكي جميعًا، ولم أدَعْ محلاً، ولم أترك أحدًا، لم أشرف عليه».

حينئذٍ الباري عزَّ وجلّ العالم بخذلانه، وجميع ما اتَّصل بالصدِّيق من النصر والظفر عليه، والذي يريد قهره وكسر شوكته واستنزاله إلى أرض الذلّ، بقدر ما هو فيه من التجبُّ والغرور، فسأله قايلاً: «أمّا أشرفت على عبدي أيُّوب الصدِّيق؟ فإنَّه رجلاً (أو: رجل)، كما أخبرتك سابقًا، ساذجًا (أو: ساذج)، سليم القلب من الغشّ، عادلاً (أو: عادلٌ) من غير غدر ولا عدوان، عابد لي بالتواضع والخشوع، مبعود عن جميع الشرور، ثابت القدم في البلايا، شاكرًا لاسمي عند نزولها. من حيث أنَّك أتلفت أمواله، وأهلكت أولاده كما استأذنتني، وظنِّيت أنَّه يكفر بارتكاب التجديف.

www.christianlib.com

ومهما فعلت من جميع المكايد والشرور، استمرَّ على وظيفة الشكر والحمد والثناء مع الصبر الجميل».

وكلّ لفظة صدرت عن الباري، مرَّت على قلب الشيطان كالأسنَّة والسهام المسمومة. فأجاب قايلاً: «صبرُ أيُّوب ليس بمشكور إلى هذا الحدّ فالمال والأولاد المفقودة، إنَّما هي أعراض برّانيَّة. والشجاع في حومة الميدان، إذا أصيب في ملابسه، لا يبالي بذلك. فإذا أصيب وانجرح في لحمه، وإن كُسر ساعده يتغلَّب. فليتك أذنت لي باختلاس العافية من جسده بسهام الأمراض! فبلا شكّ ولا خفاء، إنَّه يفشل ويقع في أودية الكفر والتجديف. فإنِّي موثق، بأنَّه لم يحبَّ الأرزاق ولم يطلبها، إلاَّ لحفظ العافية وإكرامًا لدوامها. والحال أن لا معبود له سوى صحَّة البدن».

فأمّا الباري عزَّ وجلّ، المطَّلع على الخفايا، العالم بالأحوال قبل صدورها، كان عالمًا حقَّ اليقين، عين اليقين، بأنَّ الصدِّيق سيصبح منصورًا مظفَّرًا، وغالبًا غير مغلوب. واللعين لا يظهر في هذه القضيَّة إلاَّ مغلوب (أو: مغلوبًا) مقهور (أو: مقهورًا) مختزًى، مهان (أو: مهانًا) له باختطاف العافية من جسده، وتسليط أصناف الأوجاع عليه قايلاً: «سلَّمتُ جسده ليدك، فافعل مهما تريد به من السقام الداعية إلى السخط والتجديف، لكن احذر على روحه واحفظه حيًّا بالسلامة من طوارق الموت لعدم الإذن في قبضها».

فاللعين الباغي، والظلوم المعتدي، الذي ليس في قلبه ذرَّة من الرأفة والرحمة على بني آدم، لكن قصده الأعمّ ومراده الأتمّ إضرارهم وإهلاكهم بصنوف العذاب، فأوَّل ما سمع بالإجازة، انطلق مسرعًا كالسهم النافذ، وأتى نحو أيُّوب الصدِّيق، وضربه بسياط الجذام من الفرق إلى القدم، ولم يدع عضوًا من لحمه وعظامه، سواء كان ظاهرًا أو باطنًا، سالمًا من

www.christianlib.com

أنواع الأمراض وأجناس الآلام، فكلَّت شطّار الحكماء وحذّاق الأطبّاء عن مداواته، وما فعلوا معه سوى أنَّهم زادوا أسقامه، ونقصوا باقي أمواله. وابتلي الصدِّيق بالفقر والقلق، ولم يبقَ لديه شيئًا للكسوة والإنفاق. وشدَّة الأوجاع ومرارة الآلام لم تأخذ في النقصان، بل تزيد على ممرِّ الأيّام

وصدرت، بطول المدَّة، عن القروح المفسودة روائح أنتن من الجيف. وربَّما أنَّه من أجل هذا التزم بالضرورة، لعدم تحمُّل الناس، بالخروج من بيته والسكنى خارج المدينة. حينئذٍ ذلك الأمير الفاضل، والغنيّ صاحب الجاه والمرتبة العالية، المقبول المكرَّم عند جميع أصحاب المراتب السنيَّة، الذي ما كان يتكلَّم مع الرعيَّة والشعب إلاَّ وهو جالس على سرير الملك والسلطنة، أضحى جالسًا على المزبلة، فوق فراش الذلِّ والهوان، كأحد الأداني من بني آدم. ويمينه التي كانت معتادة على قضيب الملك، عادت قابضة على قطعة من الخزف، يجرِّد بها الصديد عن القروح التي في جسده، من فرط القلَّة والعازة، لأنَّه لم يبقَ عنده قطعة من الثياب الخلقان

وزوجته، التي أبقاها الشيطان سالمة من الضرر، ليستعملها كالآلة الأمضى والسلاح الأقطع ليلزمه التجديف، فإنَّها لمّا أبصرت زوجها في هذه الحال من الذلّة والقلَّة والفقر والعلَّة (وهو) شاكرًا حامدًا صبورًا راضيًا، لم يفتر لسانه عن الثناء، ولا يغفل طرفة عين عن تمجيد الله وذكره، كانت تهزوا (أو: تهزؤ) به وتعيِّره على ما هو عليه من الطاعة والعبوديَّة بقولها: «يا جاهل، يا غشيم، يا مغفَّل، يا عديم العقل! الناس يحمدون ويشكرون إذا شاهدوا عليهم آثار المواهب والنعم، وأنت تشكر بالحمد على ما أنت فيه من ضروب النقم. هذا جزاء ما آويتَ الأيتام، وتلطَّفتَ بالأرامل، وتعطَّفتَ على الفقراء والمساكين. وإذ جرَّبتَ ربَّك، واطّلعت على أنَّه باغي (أو: باغٍ)، ظالم، لا يعرف الجميل، يقابل الخير بالشرّ،

www.christianlib.com

ويضيِّع الحسنات، ويعامل الأجواد بالسوء. دَعْه واعرضْ عنه، واكفر باسمه وجدِّف عليه، لأنَّه لم يستأهل الشكر والعبادة، بل الجحود والكفر. وإن عهدته رحيم (أو: رحيمًا) يقبل الدعاء، فلا تسأل شيئًا سوى الموت كي تنجو ممّا أنت فيه من صنوف الآلام».

ولكون الصدِّيق كان عارفًا بالواجب على الإنسان من الطاعة، القيام بوظائف العبادة لجلالة الحقِّ تعالى، ولو كان تحت أثقال الغضب، جاوَبَها (أو: أجابها) من باب التوبيخ قايلاً: «يا جاهلة، ويا عديمة الفهم والتعقُّل، لا تعلمين عظمة شأن الربوبيَّة، ولا تدرين حقوقها الواجبة على الناس. فإنِّي طول عمري ما عبدت الله إلاَّ خالصًا لوجهه الكريم. ومثلما شكرته على وظايف النعم، والمواهب الجليلة، ومواصلة اللطف والإحسان أيَّام المساعدة والإقبال، فكذلك الواجب عليَّ والمطلوب، أن أكون منقادًا متقيِّدًا بالحمد والثناء، والصبر والرضى أيَّام الشدَّة والأضرار وساعات البؤس من حيث إنِّي ليس في غرض ولا مطلب ولا مأمول، إلاَّ مطابقة إرادتي بإرادة الله عزَّ وجلّ، والطاعة والرضا بأحكام مراده».

والحاصل أنَّ أيُّوب الصدِّيق في جميع ما حلَّ به من المصايب، وإتلاف الأموال وموت الأولاد وابتلايه بأنواع الأسقام والأوجاع، لم تصدر من شفتيه لفظةٌ في مقام الهفوة والزلَّة، بل (كان) على الدوام شاكرًا حامدًا راضيًا صابرًا، وقلبه بالسكون مسرورًا مع ما هو فيه من أصناف الأوجاع والذلّ والهوان.

ولمّا شاع أمره، واتَّصلت أخباره السيِّئة بما ابتُلي به من سوء الأحوال، وبلغت إلى ساير الأمصار، اتَّفق ثلثة من الأمراء المحبِّين له بالمجيء لزيارته والتعطُّف بخاطره. واتَّصلوا (أو: وصلوا) إلى عنده في يوم واحد. لكي إذا تكلمُّوا معه جملة، يعود كلامهم أفود (أو: أفيدَ) وأنفع للتسلية. فلمّا

www.christianlib.com

أبصروه عن بعدٍ ورأوه في هذه الحالة الكريهة، لم يعرفوه لتغيير صورته ولون وجهه. حينئذٍ صرخوا ومزَّقوا ثيابهم، ونثروا التراب على رؤوسهم ورفعوا أبصارهم إلى السماء، لعرفانهم بأنَّ جميع ما حلَّ به من الشدايد، فهو من قِبَل الحقِّ تعالى. واستمرُّوا عنده جلوسًا ستَّة أيَّام بلياليها. وفي تلك المدَّة لم يفتتح أحدهم فمه بالكلام معه، بل هم شاخصون إليه وهو شاخص إليهم، وقد لزموا السكوت وقلوبُهم قائلة بلسان الحال: «ليس لهذا الداء دواء ولا لهذه العلَّة شفاء».

www.christianlib.com

www.christianlib.com

التفسير الكتابي
في
اللغة السريانية

www.christianlib.com

هي مقالة وردت في «جذورنا»، وقد جعلناها في مقدمة وأقسام.

١- ترجمات الكتاب المقدس إلى اللغة السريانية

٢- تفاسير الكتاب المقدس في اللغة السريانية

٣- خطوط التفسير السرياني.

www.christianlib.com

مدخل إلى التفسير السرياني

حين نتحدّث عن التفسير البيبليّ في الحقبة الآبائيّة نقابل مرارًا بين مدرسة الإسكندريّة ومدرسة أنطاكية. مدرسة تشدّد على الأليغوريّا (أو الاستعارة) منذ **فيلون الإسكندرانيّ** مع ذروة في شخص **أوريجان**. ومدرسة تشدّد بالأحرى على قراءة حرفيّة للنصوص مع تأثير قويّ لقراءة يهوديّة تبقى جدّ محتفظة لتجد شخص المسيح، على مثال **تيودور المصيصيّ**، الذي ما كان يقرأ سوى أربعة مزامير مسيحانيّة. ولكن يبقى في نظري مدرسةٌ ثالثة تنطلق من أنطاكية دون أن تنسى غنى الإسكندريّة ودون أن تصل إلى مبالغاتها، فترى في الخيط القرمزيّ الذي وضعته راحابُ في النافذة (يش ٣: ٢١)، صورةً عن دم المسيح. هو تفسير حرفيّ في شروح المدارس، منذ **أفرام** وصولاً إلى **ابنِ العبريّ**. وهو تفسير نمطيّ، تيبولوجيّ (يرى في نصوص العهد القديم نمطًا، صورة بعيدة عن يسوع المسيح) مع عبارة صارت كلاسيكيّة في الدراسات السريانيّة المعاصرة أوردها **لويس لالوار** حين قال: «**إقتنع أفرام بالتلاقي بين العهد القديم والعهد الجديد، ففسَّر دومًا الواحد بالنسبة إلى الآخر**»[١]. فكلّ شخص، وكلّ نصّ، وكلّ مشهد في البيبليا، يشير إلى شخص المسيح وحياة كنيسته. وتبع مثاله آباءٌ آخرون. وهكذا يكون للقراءة البيبليّة ثلاثة مستويات: على مستوى الجسد أو الحرف؛ على مستوى الروح؛ وأخيرًا على مستوى السرّ، أي سرّ المسيح وكنيسته.

---

(١) EPHREM de NISIBE. *Commentaire de l'Evangile concordant ou Diatessaron*, Paris : Cerf 1966, p. 31.

www.christianlib.com

في قسم أوّل نتحدّث عن ترجمة البيبليا إلى اللغة السريانيّة. في قسم ثان نُلقي نظرة سريعة إلى المفسّرين الرئيسيّين. والقسم الثالث، الذي سيكون أطول الأقسام، يقدّم ثلاثة خطوط من التفسير السريانيّ بحسب مبدإ أطلقه **أفرام** في تفسيره لسفر التكوين[٢] وواصله **يعقوب السروجيّ** أوفى التلاميذ للقديس **أفرام**.

(٢) *Com. Gen*, section 43, n° 1: بعد أن تحدّث الشارح عن مباركات يعقوب ܫܡܥܢܐ، حسب معنى الألفاظ، تحدّث ܡܫܠܐ حسب المعنى الروحيّ ςωκιτνμαπνε في اليونانيّة. رج ١ كور ٥: ٤٤.

R. M. TONNEAU, *Sancti Ephrem Syri in Genesim et in Exodum commentarii*, csco 152-153 (syr 71-72) Leuven, 1955. Ici texte p. 118.

www.christianlib.com

الفصل الأول

ترجمات الكتاب المقدّس إلى اللغة السريانيّة

إن تحدّثنا عن ترجمات البيبليا إلى اللغة السريانيّة، فلكي نبيّن أنّنا أمام خطّ تفسيريّ لم يأخذ شكله النهائيّ إلاّ في القرن العاشر. في ذلك الوقت فرضت الترجمة «**البسيطة**» (ܦܫܝܛܬܐ) نفسها بشكل نهائيّ على جميع الكنائس السريانيّة.

أ. السريانيّة العتيقة

إذا أخذنا بما تقوله كرونيكة أربيل[١]، وُجد في زمن باكر مسيحيّون في العالم السريانيّ. هي تتحدّث عن أوّل أسقف لهذه المدينة، **مار فقيدا** (١٠٥–١١٥). وانتشرت المسيحيّة أيضًا في حدياب[٢]. ومدوّنة (نهاية القرن الثاني) **أبرقيوس**، أسقف هيرابوليس (= منبج)، تتحدّث عن إخوة يشاركون في الإيمان الواحد في «**سهل سورية وكلّ مدن نصيبين إلى ما وراء الفرات**»[٣]. لا نستطيع أن نتصوّر مثل هذا الانتشار المسيحيّ من دون نصّ إنجيليّ أو أقلّه كتاب قراءة (ܦܫܝܛܬܐ ܕܥܢܓܠ) العهد الجديد. وفي الواقع، كشفت، في القرن التاسع عشر، ترجمتان سبقتا ترجمة «**البسيطة**».

---

(١) *Sources Syriaque*, éd. A. Mingana, Leipzig, 1908.

(٢) CL. Van PUYVELDE, Versions Orientales de la Bible, Versions syriaques, *Dict. Bible. Suppl* t. VI (Paris, 1960) col 834-884. ici col 870.

(٣) Citée dans J. QUASTEN, *Initiation aux Pères de l'Eglise t.* I Paris : Cerf, 1955, p. 193-196. Hiérapolis est une ville en Phrygie Salutaire, de la province d'Asie (Turquie). Abercius va au-delà de l'Euphrate.

www.christianlib.com

نقرأ الترجمة الأولى في كودكس كيورتون الرابع. تعرّف **كيورتون** إلى الترجمة واستعدَّ لنشرها سنة ١٨٥٨. كان في الأساس رقّ يتضمّن ٨٧ وريقة، وُجد في المتحف البريطانيّ (١٤،٤٥١). جاء هذا النصّ، سنة ١٨٤٢–١٨٤٧، من دير السريان (دير القدّيسة مريم، والدة الإله) في برّيّة النطرون، في مصر. بعد ذلك، وُجدت ثلاثُ وريقات أخرى. والنشرة النهائيّة كانت عمل بوركيت[٤]، سنة ١٩٠٤. اسمها في اللغة العلميّة «الكيورتونيّة».

ونُشرت الترجمة الثانية مرّتين، سنة ١٨٩٤[٥] وسنة ١٩١٠[٦]. هو طرس (صحيفة مُحيت ثمّ كُتبت) الأناجيل (سريانيّ ٣٠). وُجد في دير القدّيسة كاترين، في جبل سيناء، دُعيت «السينائيّة». نشير هنا إلى أنّ النشرة الثانية (١٩١٠) وَضَعَت في الحواشي اختلافاتِ الكيورتونيّة[٧].

هناك طرحان بالنسبة إلى أصل هذين النصّين. طرحٌ أوّل يتحدّث عن ترجمتين[٨] بحيث تصبح نظرة «السينائيّة» مختلفة عن نظرة «الكيورتونيّة». وأوّل مقال نقرأه في مت ١: ١٦، حسب السينائيّة، «يوسف الذي خُطبت له العذراء مريم، ولد يسوع». ولكن في الكيورتونيّة: «مريم التي منها

---

(٤) F. C. BURKITT, *Evangelion da- Mepharreshe*, 2 vol., Cambridge, 1904. Les feuillets sont conservés à Berlin Or. Quart. 528.

(٥) M. L. BENSLY, J. R. HARRIS, F. C. BURKITT, *The Four Gospels in syriac*, transcribed from the Sinaitic Palimpsest, Cambridge 1894.

(٦) A. S. LEWIS, *The Old Syriac Gospel or Evangelion da- Mepharrshe*, Londres 1910.

(٧) Leur édition vient de paraître à Notre- Dame University, Louwaizé and Gorgias Press en 2003 (2e ed, la première paraissant en 2002). Elle présente un verset de C et un verset de S avec la traduction : *The old Syriac Gospels Studies and Comparative Translations*, vol I-II, par E. Jan Wilson.

(٨) J. BEWER, *The History of the NT Canon in the Syriac Church*, Chicago, 1900, p. 3-16.

www.christianlib.com

وُلد يسوع». في متّ ١: ٢٠، تحدّث السينائيّ عن مريم امرأة (ܐܢܬܬܗ) يوسف. أمّا الكيورتونيّ فعن الخطبة (ܡܗܝܡܢܬܐ). هل نستطيع أن نستنتج بعض الشيء حول بتوليّة مريم؟ بعضهم فعل بعض الشيء.(٩)

غير أنّ معظم الشرّاح يقولون بأنّنا أمام ترجمة واحدة مع تنقيحين مختلفين(١٠) وهي قد تمّت في الرها، على يد **فالوط**، الأسقف الثالث على هذه المدينة، أو في أنطاكية، أو في حدياب، حيث كان اليهودُ عديدين. هو نصّ قديم جدًّا، بحيث اعتُبر سابقًا للإنجيل الرباعيّ (**الدياتسّارون**) الذي يعود إلى القرن الثاني.(١١)

ب. دياتسّارون تاتيان

هذا النصّ أو الإنجيل عبر (δια) الأربعة (τεσσαρων) يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني. هذا يعني، إن سبقت السريانيّة العتيقة **الدياتسّارون**، أنّ أوّل ترجمة للإناجيل قد تعود إلى سنة ١٥٠ على أكبر تقدير. غير أنّ كلّ شيء يرتبط باللغة الأصيلة التي انطلق منها **تاتيان**. فإن كان اليونانيّ هو المنطلق، فهذا يعني أنّ **تاتيان** هو الذي نقل نصّه من اليونانيّ إلى السريانيّ. وإن كان السريانيّ، نجد في **تاتيان** مجمِّعًا انطلق من أربعة أناجيل فكوّن إنجيلاً واحدًا.

---

(٩) n. 9، p. XLVI. نجد في الصفحة عينها مثلاً آخر نقرأه في لو ١١: ١٣. قرأ السينائيّ مع مت ٧: ١١: ܛܒ̈ܐ : الصالحات. وقالت الكيورتونيّة: «يعطي الآبُ الروح القدس» (ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ). يبدو أنّ السينائيّ هو أقدم من الكيورتونيّ في هذا المقطع

(١٠) P. KAHLE, *The Cairo Geniza*, 1947, p. 200.

(١١) De nombreux auteurs l'affirment : Th. Zahn, A. Hjelt, A. S. Lewis, A. Mingana, C. C. Torrey… Mais il y a une position contraire : Diat. est antérieur. Voir Fr. Baethgus, H. Vogels. Voir n. 4 , col 871.

www.christianlib.com

كتب أوسيب في **التاريخ الكنسيّ** (٤/٩: ٦): «**صنع تاتيان تجمّعًا ومزيج أناجيل. لستُ أدري كيف دعاه دياتسّارون. وما زال بعضهم يستعملونه**»[١٢]. وقال **إبيفان** في كلامه عن الهراطقة: «**يُقال إنّ إنجيل الدياتسّارون الذي يدعوه بعضهم الإنجيل بحسب العبرانيّين هو عمله**» أي عمل **تاتيان**.

وحين يتحدّث اللاتين (**إيرينه، ترتليان**) أو اليونان (**كليمان الإسكندرانيّ أو أوريجان**) عن **تاتيان**، لا يشيرون إلى **الدياتسّارون**[١٣]. أمّا الكتّاب السريان فيعرفون كلّ المعرفة عمل **تاتيان** الذي يُقرأ في كنائسهم[١٤]. إنتشر هذا الكتاب انتشارًا واسعًا حيث انتشرت اللغة السريانيّة، وقرئ في الليتورجيّا القديمة. في هذا الإطار، اشتكى **تيودوريه القورشيّ** (٣٩٣–٤٦٦) بأن يُقرأ **الدياتسّارون**، لا في الكنائس اللاأرثوذكسيّة وحسب، بل وأيضًا في تلك التي تتبع عقيدة الرسل. فأحلّ محلّ مئتي نسخة من **الدياتسّارون**، نصوص الأناجيل الأربعة المنفصلة (**صحتها**). **وربّولا**، أسقف الرها (٤١٢–٤٣٥) فعل الشيء عينه في بلاد الرافدين. فأمر «الكهنة والشمامسة بأن يسهروا ليكون في كلّ الكنائس، إنجيل «المنفصلة»، وأن يُقرأ فيها»[١٥].

ويُطرح سؤال: لماذا كتب **تاتيان الدياتسّارون**؟ لا نتكلّم فقط عن غيرة رسوليّة، بل هو أراد أن يمرّر بعضًا من أفكاره. وخصوصًا التعففيّة التي تَعتبر الزواج زنى، والتي تمنع أكل اللحم وشرب الخمر. في مت ٢٧: ٣٤، ما شرب يسوع خمرًا، بل خلاً. في يو ٢: ١٠، لا نقرأ عند **تاتيان**:

---

(١٢) Quand on traduit en syriaque le texte d'Eusèbe on dit : « chez beaucoup ».

(١٣) A. HARNACK, Geschichte der altchristlichen Literatur, I, p. 485-496.

(١٤) شرح أفرام ܕ̈ܐ̈ܘ̈ܢ̈ܓ̈ܠ̈ܝ̈ܘ̈ܢ̈ ܕ̈ܡ̈ܣ̈ܬ̈ܟ̈ܠ̈ܝ̈ܢ̈ الدياتسّارون لا إنجيل المنفصلة ܕ̈ܐ̈ܘ̈ܢ̈ܓ̈ܠ̈ܝ̈ܘ̈ܢ̈ ܕ̈ܡ̈ܦ̈ܪ̈ܫ̈ܝ̈ܢ̈. حين تحدّث أفراهاط عن الإنجيل، قال: «يبدأ إنجيل محيينا بهذه الكلمات: في البدء كان الكلمة...» وهكذا يبدأ دياتسّارون.

(١٥) *DBS* (n. 4) col 857-858 ; Voir Théodoret, *Haereticorum fabularum compendium* 1, 21, PG 83, 872 ; J. OVERBECK. S. *Ephrem syri... Rabulae episcopi... opera selecta*، Oxford 1865، p. 220.

www.christianlib.com

«**حين سكر الجميع**». ونلاحظ أيضًا تأثير الأناجيل المنحولة. تحدّث **تاتيان** عن نور ساطع أضاء مياه الأردنّ. في لو ٢٣: ٤٨، كانت الإضافة التالية: «**الويل لنا، الويل لنا، لأنّه كان ابنَ الله**». وتُرى أيضًا اتّجاهات مرقيونيّة في **الدياتسّارون** الذي ألغى نسب يسوع وعلاقته بداود. في الواقع، نحن أمام بداية تفسير نجده في فكر دينيّ بدائيّ.

ج. بسيطة العهد الجديد

لا نمتلك من **الدياتسّارون** سوى الأناجيل «المختلطة» (ܡܬܚܠܛܐ)، ومن السريانيّة سوى الأناجيل الأربعة، التي تعود إلى القرن الثاني. ولكنّنا نستطيع أن نعيد تكوين سائر أسفار العهد الجديد[١٦]. أمّا **البسيطة** فتقدّم لنا العهد القديم والعهد الجديد. ونستطيع القول، بادئ ذي بدء، إنّ العهد القديم انطلق من العبريّ مع تأثير من التراجيم. وقد نقول: هو عبور من أراميّة الترجوم إلى السريانيّة. أمّا العهد الجديد، فقد بسّط النصّ حين ترجمه.

بسيطة (ܦܫܝܛܬܐ) العهد الجديد هي النشرة الرسميّة في الكنائس السريانيّة إنطلاقًا من القرن الخامس. بعضهم نسبها إلى **ربّولا**[١٧]، وأسّسوا قولهم إلى نصّ من حياة هذا الأسقف، دوّنه واحدٌ من تلاميذه: «**في حكمة**

---

(١٦) A partir des textes ecclésiastiques surtout S.Ephrem. Le texte des Actes a été reconstitué par F. C. CONYBEARE ; il fut traduit en latin par F. C. ROPES. *The Text of the Acts*, Londres, 1926. il semble que ce soit le texte « occidental » (non celui qui se lit dans nos bibles aujourd'hui). L. LELOIR, *L'Evangile d'Ephrem d'après les œuvres éditées. Recueil des textes*, Leuven, 1958 csco 180 (Subs. 18). Voir p. 142 ss *les témoignages sur le Diatessaron*. Id, Le témoignage d'Ephrem sur le Diatessaron, Leuven, 1962 CSCO 227 (Subs. 19). Et surtout A. VÖÖBUS, *Studies in the History of the Gospel Text in Syriac II*, Louvain 1987, CSCO 496 (Subs. 79).

(١٧) Burkitt, *Evangelion da-Mpharrshe* p. 100-160.

www.christianlib.com

الله التي كانت فيه، نقل العهد الجديد من اليونانيّة إلى السريانيّة، بدقّة، كما هو، بسبب الاختلافات»[١٨].

رفض **فوبوس**، وبحقّ، هذا الطرح. **فربّولا** واصل استعمال السريانيّة العتيقة. وقد نقول بأبعد تقدير، إنّه صحّح بعض النصوص لكي توافق الأصل اليونانيّ. فحين نقرأ **البسيطة** عن قرب، نرى أنّها أقرب من النسخة القديمة، إلى اليونانيّ. ثمّ كيف نستطيع القول إنّ هذا النصّ فرض نفسه في القرن الخامس، ساعة نعرف أنّ **ربّولا** عاش في هذا العصر نفسه. وأخيرًا، حين نسبوا هذا النصّ إلى **ربّولا**، وجدوا أفضل وسيلة لنشره على حساب **الدياتسّارون**.

درس **فوبوس** المسألة وتوسّع فيها[١٩]، وصحّحه آخرون[٢٠]. ولكنّنا نستطيع القول إنّ نصّ **البسيطة** وُلد في نهاية القرن الرابع[٢١]، إذن قبل **ربّولا** الذي يورد النصّ القديم وكأنّه نصّ **البسيطة**. أمّا هذه فما فرضت نفسها بالسرعة التي نظنّ. جاءت طريقها شبيهة بما حصل للترجمة **الشعبيّة (فولغاتا)** في العالم اللاتينيّ.

هل كان هذا النصّ ترجمة جديدة؟ يبدو أنّ الجواب هو كلاّ. إنّه بالأحرى إعادة قراءة النصّ القديم مع تصحيحات في الوقت المناسب. في هذا المجال، قدّم **ليون**[٢٢] مقابلة بين النصوص القديمة والبسيطة،

---

(١٨) Overbeck, n. 17. p. 172.

(١٩) A. VÖÖBUS, *Studies in the History of the Gospel Text in Syriac*, Louvain, 1951 csco 128 (Subs 3).

(٢٠) M. BLACK, « Rabbula of Edessa and the Peshitta » in *Bull. of the J. Rylands Library*, 33 (1950-1951), p. 203-210.

(٢١) أنّ «المونوفسيّين» و«النساطرة» يقبلون بهذه الترجمة. فهذا يعني أنّها وُجدت قبل الصراعات الكرستولوجيّة. ثمّ إنّ الإيرادات البيبليّة في نصوص تعود إلى سنة ٣٥٠ – ٤٠٠ تتضمّن منذ ذلك الوقت نصوصَ البسيطة.

(٢٢) J.P. LYON *Syriac Gospel Translations. A Comparison of the Language and Translation Method used in the Old Syriac, the Diatessa-*

www.christianlib.com

فرأي أنّ الاختلافات ليست كبيرة. وإن وُجدت اختلافات، فالسريانيّة العتيقة هي التي أضافت لفظًا أو عبارة لتجعل الكلام قريبًا من الجماعة المصلّية.

ساند الأساقفة الترجمة الجديدة. أمّا الأوساط الرهبانيّة التي استقلّت عن السلطة، فحافظت على العتيقة. في الواقع، يجب أن ننتظر القرن العاشر لكي تصبح **البسيطة** النصّ الوحيد، بحيث تختفي السريانيّة العتيقة، اختفاء شبه تامّ.

د. الترجمة الحرقليّة

الترجمة السريانيّة الأخيرة للعهد الجديد، قام بها **توما الحرقليّ** سنة ٦١٥-٦١٦، في دير قريب من الإسكندريّة. هي نشرة (ههههه) علميّة تأسّست على مبادئ موروثة عن **أرسترخي الإسكندرانيّ** (٢١٧-١٤٥ ق م) عبر **أوريجان** (+٢٤٥) **والسداسيّة السريانيّة**. فائدتها واضحة للدراسات البيبليّة، لا لتحلّ محلّ **البسيطة**.

كان العمل ثقيلاً وطويلاً بعد أن بحثوا عن الدقّة. بدأ **بوليكرب** العمل من أجل **فيلوكسين المنبجيّ**. وقابل **توما** النصوص. إعتبر الشرّاح أنّهم أمام ترجمتين. لهذا نستطيع أن ندعوها الفيلوكسينيّة أو الحرقليّة. هذه الترجمة التي تضمّ كتبًا لا نجدها في **البسيطة** (٢ بط، ٢ يو، ٣ يو، يهو، رؤ) أتاحت للطبعات الحديثة أن تكمّل العهد الجديد بأسفاره السبعة والعشرين.

هـ. بسيطة العهد القديم

النسخة (ههههه) **البسيطة** (هههههه) هي التي تمّت على العبريّ[٢٣]، تجاه تلك التي تمّت على **السداسيّة السريانيّة**. يعود العهد القديم إلى

---

ron, and the Peshitta. CSCO 548 (Subs. 88), Louvain, 1994. Voir par ex p. 43-74 pour Mt 18, 1-20.

(٢٣) R. DUVAL, *La littérature syriaque*, 3° éd, Paris, 1907, p. 31-32 ; F.NAU, « Syriaques (versions) » dans Dict. de la Bible, t. V col 1918.

www.christianlib.com

القرن الثاني، بل إلى القرن الأوّل، **فبرديصان** العائش في القرن الثاني، أيورد بعض النصوص. هل نستطيع الكلام عن «خلق» اللغة السريانيّة، أو تكريس لهجة الرها كلغة أدبيّة، لا «كلهجة» أراميّة بين لهجات أخرى؟ هل صارت السريانيّة لغة المسيحيّين؟ الأمر ممكن وإن كنّا لا نستطيع أن نتحقّق منه بسبب غياب مراجع أخرى في هذه اللغة، في الرها. هل زالت هذه المراجع التي لا تتوافق مع الفكر الجديد، كما اعتاد الشرق أن يفعل؟ لا بدَّ من دراسة هذه المسألة.

حين نتحدّث عن العهد القديم، نعرف أنّنا أمام مكتبة واسعة. لهذا، يجب أن نميِّز: عادة يُقال إنّ البنتاتوكس (أو أسفار موسى الخمسة) يتبع بأمانة النصّ الماسوريّ (التقليديّ)، ويتضمّن عناصر من الترجوم. أسفار أشعيا والأنبياء الاثني عشر تتضمّن عددًا من العناصر الخاصّة بالسبعينيّة اليونانيّة. فتقليد الأنبياء هامّ بالنسبة إلى المسيحيّين، كما البنتاتوكس هامّ بالنسبة إلى اليهود. والنصّ السبعينيّ مساعد كبير للقراءة التيبولوجيّة التي تجد المسيح في نصوص العهد القديم.

وما تبقّى من أسفار العهد القديم أمين للعبريّ بشكل عامّ. كان جدال بالنسبة إلى ابن سيراخ. ولكن حين وُجد الأصل العبريّ في مخبأ (غنيزة) القاهرة في نهاية القرن التاسع عشر، لم يبقَ مجال للشكّ.

كيف يبدو ترتيب الأسفار في البيبليا؟ يأتي أيّوب حالاً بعد البنتاتوكس[٢٤]. في القرن التاسع، قُسمت البيبليا لدى النساطرة أربعة أقسام. وهذا واضح في شرح **إيشوعداد المروزيّ**. بعد البنتاتوكس أو الشريعة، يأتي كتاب المجالس (ܟܬܒ ܡܫܠܐ): أيّوب، يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، أمثال، ابن سيراخ، الجامعة، نشيد الأناشيد، راعوت. نحن هنا بعيدون عن القسمة المثلّثة التي نجدها في البيبليا العبريّة (توره أو الأسفار الخمسة، الأنبياء، سائر الكتب). بالنسبة إلى الأسفار القانونيّة الثانية (ما عدا ابن سيراخ)

(٢٤) Voir l'édition des Sociétés bibliques en 1979 imprimé avec la « béné-diction » du Patriarcat syriaque (Damas, Ignace Yaqoub).

www.christianlib.com

فهناك جدال. ولكنّ التمييز بين نصوص لا جدال فيها، ونصوص موضع جدال، لا يجد له أثرًا في العالم السريانيّ كما في العالم اليونانيّ[٢٥].

(٢٥) Les antilegomena sont « les écrits de l'AT et du NT dont l'inspiration et la canonicité n'ont pas été unanimement reconnues. En opposition aux textes acceptés par tous, les homologoumena » in *Dict. Enc. du Christianisme ancien*, Paris : Cerf, 1990, p. 149. La distinction vient d'Eusèbe de Césarée, *Hist. Eccl.* III, 25, 3. J'ai laissé de côté le travail de Jacques d'Edesse (640-708) qui établit un texte éclectique sur la base de la Peshitta, des Hexaples et de quelques manuscrits grecs. Quant à la version syrohexaplaire de l'AT, attribuée à Paul de Tella, elle est en fait l'œuvre de plusieurs collaborateurs. Voir DBS t. VI, col 879-880. Voir des Editions facsimilé de la version syrohexaplaire du Pentateuque (csco, col 369, Subs. 45, Louvain 1975), d'Isaie (csco 449 ; Subs. 68, Louvain 1983).

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الفصل الثاني

تفاسير الكتاب المقدّس في اللغة السريانيّة[١]

أ. أفرام (+٣٧٣)

أكثر التفاسير السريانيّة التي وصلت إلينا، هي تفاسير **أفرام**، شمّاس نصيبين والرها. أوّلاً تفسير سفر التكوين وبعض سفر الخروج. نُشر هذا النصّ[٢]، وهو يتبع ترتيب النصّ البيبليّ. نجد أنّه لا يشرح سوى بعض المقاطع المختارة. توسّع الشارح في الفصول الثلاثة الأولى حول الحرّيّة البشريّة. ولكن بدت التيبولوجيّا شبه معدومة. وهذا عكس ما نجد عنده في الأناشيد.

عُرف تفسير **الدياتسّارون** أوّلاً في الأرمنيّة، قبل أن يُكشَف عن قسم كبير منه في السريانيّة[٣]. تبع **أفرام** متتاليات **الدياتسّارون** خطوة خطوة. وبما أنّ نصّ **تاتيان** اختفى، كان تفسير **أفرام** ثمينًا لاكتشاف النصّ السريانيّ للإنجيل الرباعيّ.

حُفظت تفاسير سفر الأعمال ورسائل بولس في الأرمنيّة. بالإضافة إلى ذلك، نُسب عددٌ من التفاسير إلى **أفرام**، بسبب شهرته الواسعة[٤]. يبقى أن ندرس هذه النصوص لنرى صحّة نسبتها.

---

(١) P. P. FEGHALY, *De la Bible aux traditions de l'Orient*, Kaslik- Liban, 2004, p. 296-303.

(٢) Voir n. 1 ; P. FEGHALY in *Parole de l'Orient*, 8 (1977-1978) p. 67-86 ; 12 (1984-1985) p. 91-131 ; 13 (1986) p. 3-30 : Id, *Les origines du monde et de l'homme dans l'œuvre de saint Ephrem*, coll. Antioche chrétienne, Paris, Cariscript 1997 ; A. SALVESEN, *The Exodus Commentary of St Ephrem*, Seeri, India 1995 (Moran Etho 8).

(٣) Ce fut l'œuvre de L. LELOIR. Voir Kees den Biesus, *Bibliography of Ephrem the Syrian*, Giove in Umbria, 2002, p. 124.

(٤) Ils sont publiés par Assémani (Ass Syr II) et par Lamy. Voir n. 30, p. 60-64.

www.christianlib.com

وبعد منتصف القرن الخامس، تأثّر التفسير السريانيّ بالتفسير اليونانيّ ولا سيّما مع **تيودور** أسقف المصيصة.

ب. تيودور المصيصيّ (+ ٤٢٨)

التفسير الكبير للعهدين القديم والجديد، في خطّ مدرسة أنطاكية، ضاع في اليونانيّة. ولكنّه حُفظ في السريانيّة، ولا سيّما في التقليد النسطوريّ: مقاطع من سفر التكوين والمزامير والأنبياء الصغار ومتّى والرسالة إلى العبرانيّين. ولكنّنا احتفظنا بتفسير كامل لإنجيل يوحنّا[٥]. ويبدو أنّ المترجم السريانيّ أخذ نصّ **البسيطة** وما نقل النصّ اليونانيّ الأصليّ.

ج. فيلوكسين المنبجيّ (+ ٥٢٣)

كتب **فيلوكسين** تفاسير حول مطلع يوحنّا (بشكل عرض لاهوتيّ)، وإنجيلَيْ متّى ومرقس. نستخلص عنوان الأوّل: «كتاب فصول منتقاة من الأناجيل. صنعها القدّيس فيلوكسين، أسقف منبج». ويبدأ الكتاب كما يلي: «لو أنّ أولئك الذين أراد يسوع أن ينجّيهم ويخلّصهم لم يصيروا من اللحم والدمّ، فهو أيضًا ما كان وجب أن يصير (ܒܣܪ) إنطلاقًا من هذين العنصرين. أمّا الآن وقد اتّضح أنّ كلّ واحد منّا يصير إنسانًا إنطلاقًا من اللحم والدم، فهو أخذهما وتأنّس (ܐܬܐܢܫ) منطلقًا منهما»[٦].

---

(٥) Le texte a été publié d'abord par J. B. CHABOT, *Commentarium Theodori Mopsuesteni in Evangelium Johannis*, Paris, 1897. Puis publié et traduit en latin par J. M. VOSTE, *Theodori Mopsuesteni commentarium in Evangelium Johannis apostoli*, Louvain 1940, csco 115-116 (Syr 62-63, Syr IV, 3 «ܗܘ ܕܒܣܪ ܐܬܓܠܝ ܘܐܬܚܙܝ ܒܗ ܐܠܗܘܬܐ»).

(٦) Philoxène de Mabboug, *Com. du Prologue Johannique*, Louvain 1977 csco 380-382 (Syr 165-166). L'auteur entend fonder sa foi dans le verbe incarné sur le prologue du 4e évangile, csco 381, p. 15.

www.christianlib.com

توزّعت شذرات تفسير متّى ولوقا في مخطوطات عديدة[٧]. وقولوفون (أي نهاية المخطوط، الذي تذكر الناسخ وسنة النسخ...) المتحف البريطانيّ ١٦١٢٦ يؤرّخ فصول خمسة أخذتْ من الإنجيليّ لوقا. «انتهى الكتابُ الرابعُ من تفسير الإنجيليّين متّى ولوقا، الذي صنعه محبُّ الله **فيلوكسين** أسقف منبج. نُسخ في مدينة منبج سنة ٨٢٢ للإسكندر المقدونيّ»[٨].

خمسة وثلاثون مقطعًا من متّى، واثنان وعشرون من لوقا. أكتفي بأن أورد الأوّل: «كما هو الأمر بالنسبة إلى الخطيئة التي هي خارج الطبيعة، نال موتُ الجسد والمواتُ الفعليّ السبب. فمن العدل أن يُعرَف هذا المواتُ الفعليّ وموت الجسد خارج الطبيعة. هذا لا يعني أنّ الجسد لم يكن مائتًا في طبعه، ولكنّه لم يكن مائتًا بالفعل. وإن لم يكن الأمر هكذا، فكيف يمكن أن يُوجَد تجاه النفس»[٩].

د. من اليونانيّة إلى السريانيّة

حين نتحدّث عن **تيودور** وعن **فيلوكسين**، لا بدّ من ذكر أعمال تفسيريّة تُرجمت من اللغة اليونانيّة إلى اللغة السريانيّة. من **أثناز**، رسالة إلى مَرسلان حول تفسير المزامير[١٠]: مضمون المزامير، الطابع المسيحانيّ، واستعمالها في العبادة. من **سرابيون**، عظة حول يوحنّا المعمدان[١١]. من

(٧) J. W. WATT, *Philoxenus of Mabbug, Fragments of the Com on Matthew and Luke*, Louvain, 1978, csco 392-393 (Syr 171-172).

(٨) CSCO 322، p. 93، n. 4. ينتهي القولوفون بإرشاد للقارئ ومجدلة: «من أحبّ أن يقرأ فليعتن بأن يفهم ويدرك لئلاّ يُوجَد وكأنّه عمل باطلاً. المجد للمسيح يسوع، الإله الكلمة الذي تأنّس. آمين» (كمش ٣٩٣: ٨٠).

(٩) CSCO 392، p. 1 ; 393، p. 1، Introduction. نقرأ في حاشية ١: ٦ « من ماكسانايا، شرح الفصول ضدّ ديودور». في الشذرة الثانية نقرأ: «من القدّيس فيلوكسين، خطبة تصلح أن تواجه تفسير الفصول، كما ضدّ تيودور».

(١٠) PG. 27, 11-46 ; A. BAUMSTARK, *Geschichte* p. 164, n. 7.

(١١) A. MINGANA, *Bulletin of the J. Rylands Library* (BJR) 11 (1927) p.

www.christianlib.com

تيوفيل، أسقف الإسكندريّة، عظة على الدينونة[١٢]. من **كيرلّس الإسكندرانيّ**، السجود والعبادة بالروح والحقّ[١٣]، وشرح إنجيل لوقا[١٤].

إذا انتقلنا إلى آسية الصغرى وإلى أنطاكية، يتكاثر عدد المؤلّفات التفسيريّة. من القدّيس **باسيل**، **هكسإميرون** أو خبر أيّام الخلق الستّة في سفر التكوين[١٥]. ثمّ الروح القدس[١٦] والمجدلة التي قدّمها بولس للآب مع الابن، تجاه للآب بالابن في الروح القدس. من **غريغوار النيصيّ** (٣٣٥–٣٩٤) بعض المؤلّفات ولا سيّما النسخة السريانيّة لتفسير النشيد

342-349, 438-491 ; réimprimé dans *Woodbrook Studies I*, Cambridge 1927, p. 234-287 ; f p. 138-145 ; Voir. R. DEVREESE, « Anciens commentateurs grecs de l'Octateuque. *Revue Biblique* 1935, p. 181.

(١٢) M. BRIERE, *ROC* 18 (1913) p. 79 ss. Voir aussi A. MINGANA « Vision of Theophilus or the Book of the Flight of the Holy Family into Egypt », *BJR*, 13 (1929) p. 383-474. M. BRIERE, *ROC* 18 (1913) p. 79 ss. Voir aussi A. MINGANA « Vision of Theophilus or the Book of the Flight of the Holy Family into Egypt », *BJR* 13 (1929) p. 383-474. Réimprimé à *Woodbrook Studies* 3, 1, Cambridge 1931, p. 44-92.

(١٣) PG 68, 133-1125 ; La version syriaque date du VIe siècle, R. Duval, *Op.cit*, p. 365. Il en est de même des Glaphyres (*PG 69, 9-678*). Voir Moïse d'Agel (6e s).

(١٤) R. PAYNE SMITH, S. *Cyrilli Alexandriae archiepiscopi Commentarii in Lucae Evangelium quae supersunt syriace e manuscriptis apud Museum Britannium*, Oxford 1858. نقل النص إلى العربيّة ونُشر في القاهرة D'autres fragments furent trouvés. La première partie d'une édition critique de la version syriaque a été publiée et comprend les homélies 1-80 : J. B. CHABOT, *S. Cyrilli Alexandrini in Lucam I*, CSCO 70 (Syr27 = Syr IV, 1), Paris et Leipzig 1912. R. M. TONNEAU donnera une trad. Latine CSCO 140 (Syr 70) 1951. Le rôle de Rabboula fut grand pour la traduction des œuvres de Cyrille.

(١٥) R. W. THOMSON, *The Syriac Version of the Hexaemeron by Basil* of Caesarea, Louvain 1995, csco 550-551 (Syr 222-223).

(١٦) D. G. K. TAYLOR, *The Syriac Version of the De Spiritu Sancto by Basil of Caesarea*, Louvain 1998, csco 576-577 (Syr 228-229).

www.christianlib.com

التي تمّت بين سنة ٤٥٠ وسنة ٥٥٠[١٧]. ومن **أوسيب القيصريّ**: أسماء العلم[١٨]، مسائل وحلول إنجيليّة[١٩]. وهنا يبدو **أوسيب** أمينًا **لأوريجان**.

سبق وتكلّمنا عن **تيودور المصيصيّ**. فالمقطع السريانيّ، مع مقاطع أخرى، يقدّم جزءًا يغطّي فعل الخلائق وترتيب الخلائق والقوى اللامنظورة[٢٠]. ونشر **لوقا فان روماي** مقاطع سريانيّة من شرح المزامير (مز ١١٨؛ ١٣٨–١٤٨) في لوفان (بلجيكا) سنة ١٩٨٢ (الكتّاب المسيحيّون الشرقيّون (كمش) ٤٣٥–٤٣٦، سريانيّ ١٨٩–١٩٠). هنا قرأ **تيودور** النصّ بالنسبة إلى السياق التاريخيّ. رأى الأصل الداوديّ في جميع المزامير، ولكنّه اعتبر أنّ السياق وإطار العدد الكبير لا يوافق زمن داود.

وانتقل من **يوحنّا الذهبيّ الفم** إلى السريانيّة، عدد من التفاسير: العظات حول متّى. هي تسعون عظة ألقيت في أنطاكية سنة ٣٩٠. جاء تفسير الأمثال تفسير معلّم كبير. وإذ أراد الردّ على الأريوسيّة، استفاد **الذهبيّ الفم** من النصّ ليبيّن أنّ الابن مساوٍ للآب وليس أدنى منه. ثمّ كانت عظات حول إنجيل القدّيس يوحنّا (الباترولوجيا اليونانيّة، الجزء ٥٩)، وعظها سنة ٣٩١، في الصباح، فما جاءت طويلة مثل عظات إنجيل متّى. سيطر

---

(١٧) C. VAN DEN EYNDE, «La version syriaque du Com. De Grégoire de Nysse sur le Cantique des cantiques. Les origines, ses témoins, son influence», *Bibl du Mus*, 10, Louvain, 1939, R. H. CONNOLLY, J. Th St 41 (1940) p. 86-86.

(١٨) «L'onamasticon d'Eusèbe dans une ancienne version syriaque». Extrait de la revue de *l'Orient chrétien* 3e série, T. III (XXIII), Nos 3 et 4 (1922-1923) pp. 225-270.

(١٩) G. BEYER, Die Evangelischen Fragen und Lösungen des Eusebius in jakobitischer Ueberlieferung und der nestorianische Parallelen. Syrische Texte herausgegeben, übersetzt und untersucht, *OC NS* 12-14 (1922-1924) p. 30-70; 3e sér 1 (1927) p. 80-97; 284-292; 3e sér (1927) p. 57-69.

(٢٠) R. M. TONNEAU, «Théodore de Mopsueste. Interprétation du Livre de la Genèse», *Le Muséon* 66 (1953) p. 45-64.

www.christianlib.com

الجدال مع الأريوسيّين والأنوميّين (إمتداد الأريوسيّين) الذين سعوا إلى تبيان الخلاف الجوهريّ بين الآب والابن.

نُشرت عظات قليلة حول الرسائل البولسيّة[٢١] من **الذهبيّ الفم**. في الواقع ليست الحاجة إليها ملّحة، لأنّ النصّ الأصليّ اليونانيّ قد حُفظ، كما حُفظت الترجمة الأرمنيّة. أمّا النصّ السريانيّ لتفسير متّى، فلا نمتلك منه سوى مقاطع[٢٢].

د. تفاسير كتب خاصّة

تحدّثنا عن **أفرام** وشرحه لسفر التكوين. ونذكر **يوحنّا الأفاميّ** الذي عاش في القرن الخامس، ترك لنا تفسيرًا عن سفر الجامعة، وقد نُشر سنة ١٩٨٨، ونحن ننتظر ترجمته[٢٣].

وكتب **دانيال الصلحيّ** شرحًا لسفر الجامعة حُفظ في مجمل مؤلّفات **سويريوس سابوخت**. وقد تكلّم هو نفسه عن تفسير للمزامير أنهاه سنة ٥٤٢ وقسّمه ثلاثة أقسام (في كلّ قسم ٥٠ مزمورًا). إمتلك دير الشرفة في لبنان ثلاثة مخطوطات لهذا التفسير. الأوّل نُسخ عن المتحف البريطانيّ ١٧١٨٧ (مز ١–٥٠)، وهو يعود إلى القرن العاشر. والثاني نُسخ عن المتحف البريطانيّ ١٤٦٧٩ (مز ٥١–١٠٠) ويعود إلى القرن الثاني عشر؛ والثالث (مز ١٠١–١٥٠) نُسخ عن مخطوط برلين عربيّ ٢٥٠ (ساخاو، ٥٥، القرن ١٨)[٢٤].

---

(٢١) Hom 41 in 1 ad Cor, P. BEDJAN, S. *Martyrii qui et Sahdona quae supersunt omnia*, Paris, 1902, p. 870-871.

(٢٢) Pour tous les inédits, voir Baumstark p. 80-81; I. ORTIZ de URBINA, *Patrologia syriaca*, Romae 1965, p. 236.

(٢٣) N. STROTHMANN, *Das Kohelet – Kommentar des Johannes von Apamea. Syrische Text mit volständigung wörterverzeichnis*, Göttingen Orient – forschungen Reiche 1, Syriaca, no 3, 1988.

(٢٤) ألبار أبونا، **أدب اللغة الأراميّة**، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٢٥–٢٢٦.
S. P. CONE, «Daniel of Salah as Commentator on the Psalter» *Stu-*

www.christianlib.com

و. شروح الأيّام الستّة

هناك تقليد معروف يشرح الفصل الأوّل من سفر التكوين، أو الخلق في ستّة أيّام. حين كتب القدّيس **باسيل** نصّه وضع أمام عينيه بأنّ يقدّم فكرة مسيحيّة عن العالم مقابل النظرات الوثنيّة القديمة والتعليم المانويّ. وأن يجعل القارئ يكتشف الخالق من خلال الخليقة.

لم يكن الفكر السريانيّ مختلفًا عن الفكر اليونانيّ. وأوّل تفسير عرفناه، كان تفسير **أفرام السريانيّ**. لا شكّ في أنّنا لا نمتلك نصًّا مستقلاً، ولكنّ الباعث هو هو. يجب أن نميّز الخليقة عن ذاك الذي هو (ܐܠܗܐ). ونميّزه أيضًا عن العناصر ܣܗܕܐ التي تحدّث عنها اليونان στοιχεια وحلّت مسألة النور والظلمة في معنى مسيحيّ في علاقة بين النور والظلمة. ونقول بشكل عابر، هناك رواية تعتبر **أفرام** غير عارف باليونانيّة. وأنّه طلب أن ينجو «ن سمّ اليونان». غير أنّ تفسير (ܫܡܗܐ) سفر التكوين يدلّ على أيّ حدّ عرف **أفرام** الفكر اليونانيّ ولكنّه لا يتوقّف عنده طويلاً، لأنّه لم يكن فقط ذاك «العالم» والباحث ورجل المنطق. همّه أن يكتشف الخطأ بسرعة ويحذّر المؤمنين من أخطاره[٢٥].

وبعد **أفرام**، قدّم **يعقوب السروجيّ** أربع قصائد[٢٦]. ما أخذ هذا الكاتب خطّ معلّمه. فبالنسبة إليه، «لا تُفهم الخليقة إلاّ إذا فُصلت عن الفعل الإلهيّ

---

dia Patristica 20 (1989) p. 152-159; A. SUNDERLAND, «Daniel of Salah: a sixth Century West Syrian Interpreter of the Psalm», *Byzantinische Forschungen* 24 (1997) p. 51-61; D. G. K. TAYLOR, «The Manuscript Tradition of Daniel of Salah's Psalm Commentary, *Symposium Syriacum VII*, p. 61-69; Id, «The Great Psalm Commentary of Daniel of Salah», Harp 11/12 (1999) p. 33-42.

(٢٥) P. FEGHALI, Les premiers jours de la création. Commentaire de Gn 1, 1-2, 4 par Saint Ephrem, *Parole de l'Orient*, XIII (1986) p. 3-30.

(٢٦) Kh. ALWAN, *Jacques de Saroug. Quatre homélies sur la création*, CSCO 508-509 (Syr 214-215), Louvain 1989..
الخوري بولس الفغالي، **من الخلق والخطيئة إلى الفداء**، منشورات الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٥، ينابيع الايمان، ١٠.

www.christianlib.com

الخالق الذي هو ينبوعها والذي يعطيها معناها وقيمتها"[٢٧]. المخلوق كلُّه صُنْعُ الله. خُلق الملائكة في اليوم الأوّل. ما تحدّث **يعقوب** عن الروح القدس الذي يرفرف على المياه ليُخرج الخلائق. فلبث في خطّ **أفرام**. نحن فقط أمام الريح (ڕوحا). الدور الأوّل يعود إلى الابن، فهو يحقّق فعل الخلق، وجاء هدف **السروجيّ** دفاعيًّا في سياق الصراع الكرستولوجيّ. الابن هو ابن الخالق. وإذ هو الابن هو الخالق مثل أبيه.

ونرساي، الشاعر «النسطوريّ» ترك هو أيضًا شرحه للأيّام الستّة[٢٨]، وهو لا يختلف كثيرًا عمّا نجد عند **يعقوب**. وقد أراد أن يزاحمه كما تقول الترجمة. **ويعقوب الرهاويّ** (٦٤٠–٧٠٨) ابن منطقة أنطاكية وأسقف الرها حوالي سنة ٦٨٤، اعتزل سريعًا حين رأى موقف التساهل عند السلطة في ما يتعلّق بممارسة القوانين الكنسيّة. شرح أيّام الخلق الستّة وجعل في شرحه عددًا من المواد العلميّة. ما انتهى عمله. فأكمله **جرجس** (+٧٢٤) أسقف العرب[٢٩].

وموسى بركيفا (٨٣٣– ١٢ شباط ٩٠٣). وُجد تفسيرُه للأيّام الستّة[٣٠] في خمسة كتب. نُشر فقط قسمٌ من النصّ السريانيّ. ونقرأ الشرح حول الفردوس في ثلاثة كتب. وإن لم يكن النصّ السريانيّ قد نُشر، إلاّ أنّه دُرس

---

(٢٧) T. BOU MANSOUR, *La théologie de Jacques de Saroug I*, Kaslik, Liban, 1993, p. 11.

(٢٨) P. GIGNOUX, *Jacques de Saroug, Homélies sur la création*. Edition critique de texte syriaque. Introduction et traduction française. Patrologia Orientalis 34, fasc 3-4 Paris, 1968.
الخوري بولس الفغالي، **عظات في الخلق**، منشورات الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٢، ينابيع الايمان، ١.

(٢٩) J. B CHABOT, *Jacobie Edesseni Hexaemeron seu in opus creationis libri septem*, CSCO 92, 97 (Syr 44, 48 = Sye II, 56), Louvain 1928, 1933. "ܫܬܐ ܕܒܪܝܬܐ ܕܡܪ ܝܥܩܘܒ ܐܘܪܗܝ" مار يعقوب الرهاوي، الأيام الستة. ترجمة صليبا شمعون، ١٩٩٠.

(٣٠) L. SCHLIMME, *Der Hexaemeronkommentar des Moses bar Kepha*, Einleitung, Ubersetzung und Kommentar, 2 vol in GOFS 14 (1977).

www.christianlib.com

ونُقل إلى أوروبّا سنة ١٥٦٩، على يد **أندرياس ماسيوس**[٣١]. يجدر القول أيضًا إنّ **موسى** شرح العهد الجديد[٣٢] وكتب مقدّمة لسفر المزامير[٣٣].

ونستطيع أن نذكر في النهاية **عمانوئيل برشهاريّ** (النصف الثاني من القرن العاشر) الذي وصل لنا منه تفسيرٌ موسَّع عن الأيّام الستّة، لم يُنشَر إلى أيّامنا. وسوف نعود إلى **تيودورس بركونيّ وإيشوعداد المروزيّ**.

ز. شرح الكتاب المقدّس كلّه

بعد شرح لا نعرف اسم كاتبه، نورد ثلاثة أسماء: **إيشوعداد المروزيّ، ديونيسيوس بر صليبي، غريغوريوس ابن العبريّ**.

قدّم لنا كاتب أغفل اسمه شرح دياربكر[٣٤]، في بداية القرن الثامن. هو شرح للكتاب المقدّس كلّه. يعود المخطوط إلى سنة ١٦٠٥-١٦٠٦، ولكنّ النصّ الأصليّ سبق **إيشوعداد المروزيّ** الذي ترشّح لأن يكون الكاثوليكوس سنة ٨٥٢. لا يستعمل هذا الشرح نصّ **السداسيّة السريانيّة** الذي يعود إلى القرن السابع. دخل هذا الكتاب في تيّار جمّاع عرف ذروته في نهاية القرن الثامن. **لوقا فان رونباي** نشر تفسير تك- خر ٩: ٣٢ سنة ١٩٨٦ (كمش ٤٨٣-٤٨٤، سريانيّ ٢٠٥-٢٠٦)، وعدّ ٥١ دفترًا تتجوّل في العهد القديم مع ابن سيراخ (دون الأسفار اليونانيّة) والعهد الجديد (دون ٢ بط، ٢ يو، ٣ يو، يهو، رؤ)[٣٥]. وفي النهاية، نجد نصًّا غير كامل للرسالة إلى العبرانيّين.

---

(٣١) F. GRAFFIN, «Moïse Bar Kepha», *D Spir* 10 Paris (1980) p. 471-473

(٣٢) Voir *Syriac Studies*, Kaslik, 1996, p. 234-235.

(٣٣) J. M. VOSTE, « L'introduction de Moïse bar Kepha aux Psaumes de David », *Revue Biblique* 38 (1929) p. 214-228.

(٣٤) Diyarbakir 22, actuellement Baghdad, Patriarcat chaldéen, ms 21. 9. Voir A. SCHER, «Notice sur les mss syriaques et arabes conservés à l'archevèche de Diarbékir», dans *Journal Asiatique* 10e série, 10 (1907) p. 339-340.

(٣٥) اشتريت هذا الكتاب وسلّمته إلى دير مار يوحنا المصري: CSCO 484, p. 7-9

www.christianlib.com

الجزء الأوّل: "ܐܘܢܓܠܝܘܢ، التوراة فسِّرت: النور الذي أتى. إذن، يبدأ عرض كتابه بهذه الصورة". في البدء. "قال هذا ليبيّن أنّ هذا هو أساس جميع الخلائق وجميع الكائنات" (ص ٥=٧).

ولبث **إيشوعداد** أوسع مفسِّر للبيبليا كلّها، العهد القديم والعهد الجديد، ناقلاً معه المواد القديمة. كان أوّل كاتب في الشرق يستعمل **أكيلا وسيماك وتيودوسيون** (ثلاث ترجمات يهوديّة للكتاب المقدّس) كما وجد النصوص في هامش **السداسيّة السريانيّة**[٣٦].

منذ سنة ١٩٥٠، بدأت نشرة نصوص العهد القديم مع ترجمة إلى الفرنسيّة (التكوين، كمش ١٢٦، ١٥٦؛ الخروج، اللاويّين، العدد، التثنية، ١٧٦، ١٧٩: كتب المجالس، ٢٢٩–٢٣٠؛ أشعيا والإثنا عشر، إرميا، حزقيال، دانيال، ٣٢٨–٣٢٩). وظهر الجزء الأخير بهمّة **فان دان إيندي** سنة ١٩٧٢. ونحن ننتظر ما تبقّى. أمّا العهد الجديد، فقد نُشر سنة ١٩١١–١٩١٨، مع ترجمة إنكليزيّة[٣٧].

العنوان العامّ: إضاءة، إنوار (ܢܗܝܪܐ)، تفسير الخليقة (سفر التكوين) الذي صنعه مار **إيشوعداد المروزيّ**، أسقف الحديثة، وعنوان الكتاب الأوّل: «إنارة الجمل الصعبة والألفاظ الغامضة التي في الكتب المقدّسة، صنعها إيشوعداد أسقف الحديثة». وطلب الناسخُ عون الله: «بقوّة الثالوث الأقدس، نبدأ بكتابة إنارة...»

---

(٣٦) تعود ترجمة أكيلا إلى سنة ١٢٨–١٢٩ ب م. هي ترجمة تكزّ النصّ كزّاً، حيث كل لفظ عبري يقابل ذات اللفظ اليوناني. وقام سيماك بترجمته سنة ١٦٩ مع مواصفات أدبيّة لافتة. وقدّم تيودوسيون في القرن الأول المسيحي ترجمة أدبيّة مستعملاً بعض المرات ألفاظاً عبرية. احتلت هذه الترجمات الثلاث ثلاثة عواميد في هكسيلة أوريجان. راجع الخوري بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، ص ٣٤٩–٣٥١.

(٣٧) M. D. GIBSON, *The Commentaries of Iso'dad de Merv, bishop of Hadatha* (850 AD) in Syriac and English with an Introd. By J. R. HARRIS dans les *Horae Semitricae* t V, VI, VII, X, XI, XII, Cambridge. Cela a été édité par Gorgias, Press, 2005

www.christianlib.com

ديونيسيوس بر صليبي (+ ١١٧١)، كان أسقفًا سنة ١١٤٨، ومطران آمد على أيّام البطريرك ميخائيل الأوّل. عُرف كمعلّم فصيح، وكأغزر كاتب في الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة، في القرن الثاني عشر، بشروحه عن العهد القديم التي لم يُنشر أكثرها. ولكنّ العهد الجديد كان أكثر حظًا. فمنذ الرقم ١٥ من كمش ظهر نصّ تفسير الإنجيل(٣٨): «كتاب شرح الإنجيل لمار **ديونيسيوس**، الذي هو **يعقوب بر صليبي**، مطران مدينة آمد». وبعد العنوان، نقرأ بحسب باريس سرياني ٦٧ و٦٨: «في ثقة ثابتة بالله الواحد، معطي جميع الخيرات، نبدأ بكتابة شرح الإنجيل المقدّس الذي اختاره بإيجاز أبونا **يعقوب بر صليبي**، من جميع كتب الشرح...»

واستعاد **ديونيسيوس**، شأنه شأن **إيشوعداد**، من الشرّاح الذين سبقوه، سواء اليونان الذين نُقلوا إلى السريانيّة، أو السريان الغربيّين والشرقيّين. واعتاد أن يرتّب تفسير العهد القديم في جزئين ܡܦܫܩܢܐ أو الشرح الواقعيّ والمادّيّ. ܪܘܫܡܐ أو الروحيّ.

كان **ابن العبريّ** (١٢٢٥–٣٠ تمّوز ١٢٨٦)، بعد **أفرام**، أكثر كاتب عُرف في العالم السريانيّ. ترك وراءه عملاً موسوعيًّا. في اللاهوت، تحدّث عن الخلق في ستّة أيّام، كما عن الملائكة والأرواح الشرّيرة والفردوس، في ܡܫܬܐ وܒܪܝܬܐ أو كتاب الأشعّة. ولكن يجب أن نذكر «**مخزن الأسرار**» ܓܢܙ ܪܙܐ، الذي نجد أقدم مخطوط له في فيرنزي (فلورانس، أيطاليا) وهو يعود إلى سنة ١٢٧٨، أي قبل موت الكاتب. في الواقع، هي ملاحظات لا تفسير كامل حول البنتاتوكس وأسفار العهد الجديد. الاهتمام الفيلولوجيّ

(٣٨) I. SEDLACEK , I. B. CHABOT, *Dionysii bar Salibi commentarii in Evangelia*, I, Louvain 1906, Texte 15, version 16; 53 et 60 (Syr 18, 20): Actes et épîtres Catholiques, 1909, 1910; 77 et 85 (Syr 33, 40) la suite du com. de l'évangile, 1915, 1922, 92, 98: Evangile (Syr 44, 49), 1928 et 1933; 113, 114 (Syr 60-61) La suite de l'évangile, 1939-1940; Les Psaumes 433-434 (Syr 185-186) 1981. Ainsi les quatre parties de l'AT sont éditées. Il ne reste du NT que les épîtres palinniennes.

www.christianlib.com

(فقه اللغة) والنصوصيّ واضح. هذا الشرح الذي يتوقّف بالأحرى عند حرفيّة النصّ، يورد **البسيطة والسريانيّة السداسيّة** والترجمات اليونانيّة. إذا وضعنا جانبًا بعض النشرات الجزئيّة، لم ينشر من هذه الشروح سوى تعليقات حول تك – ٢ صم، في شيكاغو، سنة ١٩٣١.

ح. تعليقات، عظات، كتاب قراءات

«التعليق» أو سكولية (كلمة يونانيّة تعني الشرح، أو: دريسة) ملاحظة غراماطيقيّة، قواعديّة، نقديّة، تاريخيّة، حول نصّ قديم. وهنا حول النصّ البيبليّ. نذكر هنا اسمين. الأوّل، **يعقوب الرهاويّ** (+٧٠٨). سبق وتحدّثنا عنه. ترك لنا تعاليق (سكوليات، دريسات) حول العهد القديم. ذكره **ديونيسيوس بر صليبي**، ثمّ **غريغوريوس ابن العبريّ**. ثمّ نقرأ ٢٨٦٠ سكولية في سلسلة **سويريوس**[٣٩]. وقد يكون جزء من تفسير الخروج المنسوب **لأفرام**، في نشرة **السمعانيّ**، قد جاء من سكوليات **يعقوب**[٤٠].

عاش **تيودور بركونيّ**[٤١] في نهاية القرن الثامن. كان معلّمًا في مدرسة كشكر في بيت عيناثا. تمّ «**كتاب الأسكوليات**» (ܣܟܠܝܐ ܕܡܦܫܩܢܐ) سنة ٧٩٢، وتضمّن أحد عشر مقالاً. تعالج الميامر ١–٩ الكتاب المقدّس (١–٥، العهد القديم، ٦–٩، العهد الجديد). نجد داخل هذه التوسّعات العناصر الفلسفيّة. وهكذا نستطيع القول إنّنا أمام موجز يدويّ في اللاهوت والفلسفة، ينطلق أساسًا من البيبليا. الميمر العاشر دفاع عن المسيحيّة

---

(٣٩) Elle est conservée dans un ms de l'an 1081; elle comprend 2860 numéros. Voir Assemani, *BO*, I, 488-489. G. PHILLIPS, *Scholia on Some Passages of the OT by Mar Jacob*, Londres 1864 (avec tr. angl).

(٤٠) T. JANSMA, «The Provenance of the Last Sections in the Roman Edition of Ephraem's Commentary on Exodus», *Le Muséon*, 85 (1972) p. 155-169; P. FEGHALY, *Parole de l'Orient* XII (1984-1985) p. 91-131, spec. p. 156.

(٤١) S. H. GRIFFITH, «Chapter ten of the Scholion: Theodore bar Koni's Apology for Christianity», *OCP*, 47(1981), 158-188.

www.christianlib.com

يتوجّه إلى المسلمين، والمقال الحادي عشر يذكر مختلف الهرطقات مع إيرادات من نصوص دينيّة مندائيّة. فيبدو أنّ المقالين الأخيرين قد أضيفا. ثمّ نجد نقاحين لهذا النصّ، فمثّلا نشرتين متتاليتين قام بهما الكاتب نفسه(٤٢).

في هذا الخطّ نجد «أسئلة وأجوبة» ليشوع برنون (٧٤٤– ١ نيسان ٨٢٨). ترك فيما ترك، «أسئلة مختارة من العهد القديم والعهد الجديد». قد يكون وُجد عملٌ سابق ضاع اليوم. نُشر البنتاتوكس وحده.

أمّا بالنسبة إلى عظات حول نصوص أو أحداث بيبليّة، نذكر فقط **نرساي، يعقوب السروجيّ**، وعددًا من القصائد لا نعرف كاتبَها.

وننهي هذه اللائحة الطويلة مع **جنّة الأطياب** (ܓܢܬ ܫܘܫܦܐ) التي هي تفسير لكتاب القراءات. نورد في هذه المناسبة كتاب قراءات دير عزازائيل في طور عبدين. هي نصوص **السداسيّة السريانيّة** التي تُقرأ خلال السنة الليتورجيّة: الميلاد، الختان، بعد الميلاد، الدنح (الغطاس أو الظهور الإلهيّ) وهكذا وصولاً إلى زمن الصوم والعنصرة...(٤٣) في الورية الأولى، نقرأ نصًّا من العهد القديم، من سفر الخروج (٤: ١٩–٢٩)، ثمّ

(٤٢) A. SCHER, *Theodorus bar Koni. Liber Scholiosum* (recension de Seert) csco 55 et 69 (Syr 19 et 26), 1910, 1912. En 1960, le texte fut réimprimé avec une traduction française par R. HESPEL, et R. DRAGUET, csco 431-432 (Syr 187-188), Louvain 1981-1982. En 1983, R. HESPEL présente la recension d'Urmiah, *Théodore Bar Koni, Livre des Scolies*, CSCO 447-448 (Syr 193-194) avec une trad. fr. Enfin, en 1984, R. HESPEL présente les collections annexées par Sylvain de Qardu, *Théodore Bar Koni, Livre des Scolies* (recension d'Urmiah), CSCO 464-465 (Syr 197-198) avec une tr. fr. Voir L. BRADE, *Untersuchungen zum Scholienbuch des Theodoros Bar Konai*, GOF I, 8, 1975. Il s'agit là de la Scholie VI et de la méthode d'exégèse de bar Koni.

(٤٣) E. G. CLARKE, *The Selected Questions of Ishô bar Nûn on the Pentateuch*, edited and translated from ms Cambridge Add 2017, with a Study of the Relationship of Iso'dad of Merv, Theodore bar Koni and Ishô bar Nûn on Genesis (Studia Post-Biblica 5) Leyde, 1962.

www.christianlib.com

قراءة من بولس. في الوريقة الثانية، قراءة من حزقيال (٣٧: ١٥ي)، ثمّ من الرسالة إلى العبرانيّين. ونشر **أرثور فوبوس**، سنة ١٩٨٦ كتاب قراءات أخرى، جاء من كنيسة الأربعين شهيدًا، من طور عبدين (كمش، ٤٨٥، امتداد ٧٦). بدأ مع تقديس الكنيسة ثمّ البشارة لزكريّا... وانتهى بتذكار الشهداء. كلّ مرّة، هو عددٌ من القراءات. في الوريقة ٢-٥، نقرأ خر ٢٤: ٤-٥؛ ٢٥: ١-٧؛ مز ٤٤: ٨-١٨؛ ٤٥: ٤-١١؛ يش ٨: ٣٠-٣٤؛ ١ مل ٦: ١-٥، ٣٧-٣٨؛ حب ٢: ١-١٠؛ عب ٨: ١-٢، ٥-٦. «كتب موسى كلَّ كلمات الربّ...» ما يلفت النظر هو مقدّمة في الكرشونيّ قبل قراءة الرسالة إلى العبرانيّين، تتحدّث عن حكمة بولس (وريقة ٤-٥)[٤٤].

في الواقع، بدت **جنّة الأطياب** شرحًا لهذه القراءات. سنة ١٩٨٨، قدّم **راينينك** آحاد المجيء مع ترجمة ألمانيّة (كمش ٥٠١-٥٠٢، سريانيّ ٢١١-٢١٢). وسبق هذا الكاتبُ فدرس المراجع وتاريخ تقليد هذه التفاسير الإنجيليّة[٤٥]. إنتمت ܟܬܒ إلى القرن الثالث عشر واحتفظت بمقتطفات من التفاسير القديمة[٤٦].

---

(٤٤) CSCO 466 (Subs 73), Louvain 1985. Il s'agit de Ms Mardin Orth 47, by Arthur vööbus.

(٤٥) Voir pour l'Eglise de l'Est, P. KANNOOKADAN, *The East Syrian Lectionary*, Rome, 1991.

(٤٦) G. J. REININK, *Studien zur Quellen- und Traditionsgeschichte des Evangelienkommentars des Gannat Bussame*, CSCO 414, Subs. 57, Louvain, 1979.

www.christianlib.com

الفصل الثالث
خطوط التفسير السريانيّ

أ. تواصل في التقليد

تحدّثنا عن عدد كبير من الكتّاب، وعن مؤلّفات متنوّعة، لكلّ نهجه في خطّ الكنيسة. والآن يلفت نظرنا، حين نقرأ هذه التفاسير، التواصل حتّى التكرار. فكاتبٍ يستعيد مقاطع ممّن سبقه فيذكر اسمه أو لا يذكره مرارًا. فحين نقرأ مثلاً تفسير **إيشوعداد** حول سفر التكوين، نرى أنّه يذكر اسم **أفرام**، ٢٣ مرّة، **نرساي**، ٩ مرّات، **حنّان الحديابيّ**، ٢١ مرّة. **فحنّان** (+٦١٠) هذا ألّف تفسيرًا لسفر التكوين، وقد ضاع اليوم. ويذكر **ميخائيل** أو **مار ميخائيل** (معلّم في القرن ٧–٨) ٨ مرّات: هذا كتب «أسئلة حول النصّ البيبليّ» في ثلاثة كتب ضاعت اليوم (كمش ١٥٦، ص XVI–XV).

حين قدّم **إيشوعداد** تفسير تك ١١: ٢٩، كتب: «ملكة، امرأة ناحور، وأسكة التي هي ساراي، كانتا أختين. حسب المفسّر (**تيودور المصيصيّ**) في كتاب الخليقة، كانتا ابنتي حاران الأكبر، أخي أبي إبراهيم. ولكنّ حنّان قال إنّهما كانتا أختَي لوط. وكذلك قال المفسِّر في برهان متّى، فدعا إبراهيم عمّ سارة... غير أنّ **باباي الفارسيّ** وآخرين يعارضون ذلك فيقولون إنّ حاران المذكور كان أخا إبراهيم، وكان أكبر منه سنًّا، وأكبر من ناحور. غير أنّ الكتاب جعل إبراهيم قبل إخوته بسبب أهمّيّته» (كمش ١٢٦، ص ١٤٠–١٤١= ١٥٦، ص ١٥٣).

ذُكر المفسّر (أو **تيودور المصيصيّ**) مرّتين هنا، بمناسبة تفسير سفر التكوين وإنجيل متّى. ومع **حنّان**، ذُكر **باباي الفارسيّ**، وهو كاتب عاش في القرن ٥–٦، وكتب «**الردود المتفرّعة**» التي ضاعت فما وصلت إلينا[١].

(١) J. M. VOSTE, « La Gannat Bussamê », *RB*, 37 (1928) p. 221-232, 386-419.

www.christianlib.com

أورد **فان دان أيندي** في مقدّمته أسماء كتّاب من العالم السريانيّ كما من العالم اليونانيّ. **برحدبشابا** (القرن ٦–٧)، **أوريجان (السداسيّة، تفسير سفر التكوين)**، **لوقيان الأنطاكيّ** (+ ٣١٢) مع نقاحه للنصّ البيبليّ. ثمّ **باسيل** أو **مار باسيل** (٨ مرّات) في الأيّام الستّة، **وغريغوار النازينزيّ** الذي قال: «قبل ذلك، بالنسبة إلى جميع الكائنات التي خلق، كوّن الله أوّلاً المادّة، ثمّ الصورة. أمّا هنا، في وضع الشمس، فقد صنع أوّلاً الصورة ثمّ المادّة، لأنّ النور صورة الشيء»[٢].

ومرّ **أبولينار** أسقف اللاذقيّة (+ ٣٩٠)، ثمّ **إبيفان**، أسقف سلامينة (+ ٤٠٣) **والذهبيّ الفم** في عظاته حول سفر التكوين. ذُكر المفسِّر ١٧ مرّة. وحين تحدّث **إيشوعداد** عن أسماء الملائكة وفرقهم، استلهم **دنيس الأريوباجيّ** ابن القرن الخامس: «لا يعرف سوى الربّ عدد الكائنات الروحيّة. أمّا نحن، فقد عرفنا من الكتب المقدّسة أنّها تكوّن تسع جوقات...» (كمش ١٢٦، ص ٢١=١٥٦ ص ٢٤). نستطيع أن نتكلّم عن تجميع وتكرار. هذا يصحّ في شرق انغلق على سائر الكنيسة. ولكن نستطيع أن نرى هنا أمانةً لتقليد الآباء من جهة، وبحثًا عن اغتناء في عالم يونانيّ ما زال يؤثّر على العالم السريانيّ دون أن ينسى أن يأخذ الجزء الكبير من روحانيّته.

ب. تفسير واقعيّ (حرفي) أو تاريخيّ

إستعمل **أفرام** ثمّ **يعقوب السروجيّ** لفظًا سريانيًّا: ܥܩܕܢܐ الفعل ܥܩܕ يرتبط بفعل «سعر» في العربيّة: أحاط، أسرع، عدا عدوًا شديدًا. والمعنى الأوّل في السريانيّة: زار. هو يقابل في اليونانيّة επισκοπεω سهر، زار، أشرف بنظره على الأشخاص والأشياء (مت ٢٥: ٣٦). هو قريب من ܥܡ: اعتنى بمريض (را١: ٦) أو «صنع» (١ كور ٥: ٣ κατεργασαμενον). في الزيارة، نمرّ في موضع لنبحث عن موضع

(٢) Pour ces auteurs, voir Baumstark, *Geschichte*, p. 127-133.

www.christianlib.com

الجملة في محسوسيّة الحدث. أمّا الظرف ܣܘܟܠܐ فيدلّ على حقيقة الأشياء كما نقرأ في خطب **فيلوكسين** (لندن، ١٨٩٤، ص ٥٨٩، س ٩). أو أيضًا: معنى الكلمات كما يقول **أفرام (السمعانيّ١** ص ١١٢ ج). وها نحن نورد ما في ٤٣ : ١ من تفسير سفر التكوين: «الآن، وبعد أن تكلّمنا عن مباركات يعقوب ܣܘܟܠܐ (حرفيًّا، واقعيًّا)، نعود ونتكلّم عنها ܪܘܚܢܐ (روحيًّا). ما قلناها واقعيًّا كما يليق، ولا كتبناها بإيجاز "روحيًّا". في القسم ٤٢ من شرح سفر التكوين الذي عنوانه «**مباركات يعقوب**» نقرأ ما يتعلّق «**بالتاريخ**»، بالأحداث التي حصلت. بدأ يعقوب مع رأوبين: «روبيل أنت بكري وقوّتي وبداية رجولتي، أي، لبث في البتوليّة أربعًا وثمانين سنة قبل أن يأخذ ليئة...» وتجاه بتوليّة الأب الذي انتظر طويلاً لكي يتزوّج، هي خطيئة الابن البكر «الذي صعد على فراش أبيه» (تك ٤٩ : ٤)[٣].

وإذ تحدّث الشارح عن شمعون ولاوي، هذين الأخوين اللذين كانا أداة غضب من طبعهما (**تفسير التكوين** ٤٢ : ٣)، لمّح إلى تك ٣٤ وخبر دينة وانتقام الأخوين في مدينة شكيم.

في ٤٣ : ٢، نستطيع أن نتحدّث عن التفسير الروحيّ، أي بالنسبة إلى تاريخ الخلاص. «بكر يعقوب هذا، لعنه يعقوب بسبب شرّه. غير أنّ لعنة رأوبين قد محاها موسى (تث ٣٣ : ٦) الذي هو ابن يعقوب. وهكذا تقرّر الموتُ على آدم بيد الله، بسبب عصيان الفريضة. ولكن أتى ابنُ الله وأبطل، بالوعد بالقيامة، الحكم الذي رافق آدم حين خروجه من الفردوس».

أوردنا هذا المقطع قبل الكلام عن التأويل الروحيّ في المعنى الحصريّ للكلمة، لنبيّن الفرق بين الاثنين. نستطيع القول: إذا بقي التفسير الواقعيّ على مستوى العهد القديم وما خرج منه إلاّ نادرًا، فالتفسير الروحيّ يخرج من العهد القديم لكي يصل إلى المسيح. هنا يجد النصُّ البيبليّ كلَّ معناه وكماله.

(٣) CSCO 156, p. 37-38, 126, p. 35. Il s’agit du Discours 44, 4.

www.christianlib.com

ونسمح لنفوسنا أن نورد تفسير التكوين ٤٢: ٢ ونشرحه، لكي ندلّ على هذا التفسير «التاريخيّ» في النصّ. أورد **أفرام** نصّ الكتاب المقدّس: «فاضلٌ في الرفعة، فاضلٌ في العزّ» (تك ٤٩: ٣). وشرح **أفرام**: «أي، أنت ابنُ شبابي، أمّا سائر إخوتك فهم بقيّة قدرتي وشبابي، أو لو كنت مثلي، لكان لك نصيب أفضل بسبب حقّ البكوريّة».

ويواصل النصّ البيبليّ: «هائج كالسيل». والتفسير: «ماء يترك ثلمه لكي يروي أرضًا أخرى. هذا القول (هائج كالسيل) يعود إلى المرأة التي اتّخذها رأوبين ثم تركها. وساعة لم يزعجه العطش، مضى يشرب من المياه المسروقة».

وهكذا يبدو النهجُ امتدادًا للنصّ البيبليّ الذي لا نبتعد عنه. هذا ما دُعي تفسير مدرسة أنطاكية. رأى الشارح في جميع الأخبار البيبليّة مدلولاً عامًّا، مباشرًا، تاريخيًّا، هو ذاك الذي كان لها بالنسبة إلى الذين عاشوها. في هذا الخطّ، لا يقبل **إيشوعداد** بموقف **أوريجان** كما تبعه **باسيل** وآخرون الذين «اعتبروا أنّ المياه التي فوق الجلد هي قوى روحيّة». إنّه موقف بليد. فالمياه التي فوق الجلد، هي المياه التي تُرسل المطرَ على الأرض. هذا ما ظنّه كتّاب البيبليا، فمن يجسر على مناقضتهم؟

هذا التأويل لا يستطيع أن يقبل، في نقاوته، خروجًا عن النصّ لاستكماله بمرجع آخر. لهذا، رفض **إيشوعداد** موقف **أفرام** الآتي من التقاليد اليهوديّة: «قال **أفرام**: ملكيصادق هذا كان سامًا الذي كان ملكا». ثمّ أجاب **إيشوعداد** «من الواضح أنّه لم يكن سامًا، لأنّ سامًا هذا يرد اسمه في الأنساب، لا ملكيصادق». وأسند **إيشوعداد** طرحه على كاتبين سابقين. قال **ميخائيل** في معرض كلامه عن تسلسل البيوت في الزمن: «مات سام قبل ذلك الوقت بمئة سنة. ثمّ قال **زكريّا** في **تاريخه الكنسيّ**: "كُشف **لإبيفان** أنّ أم ملكيصادق دُعيَتْ شولتيل، ووالده هرقل، وقد كان كنعانيًّا فكان أوّل من بنى أورشليم"» (كمش ١٢٦: ١٤٧= ١٥٦: ١٥٩). وشرّ ما في الأمر،

www.christianlib.com

أن يتجرّأ واحد فيرى في ملكيصادق صورة المسيح. مثلُ هذا الكلام تجديف. هذا التفسير الذي يحصر نفسه في العهد القديم، لا يستطيع أن يقبل التفسير الذي قدّمته الرسالة إلى العبرانيّين. فحين نحاول أن نرى في النصّ صورًا مسيحانيّة مسبقة، نكون قد خرجنا من النصّ.

نظنّ أنّنا نكمل، فإذا نحن نشوّه ما يخصّ آدم وحوّاء اللذين أكلا من التينة (لا من التفاحة). كتب **إيشوعداد**: «أكلا من هذا، حين يروون أنّ ربّنا أعطى جسده بواسطة الخبز لأنّ آدم أكل سنابل قمح. لا شكّ في أنّ ربّنا أعطى خبزًا، لا سنابل، وآدم لم يكن لديه خمر. ثمّ إنّ السنبلة نبتة تُزرَع، لا شجرة» (كمش ١٢٦: ٨٥ = ١٥٦: ٩٠-٩١).

وبالنسبة إلى شجرة الحياة: «ولكن هؤلاء الناس يضلّلهم كلامُ أشعيا، كما يُقرأ في اليونانيّ: «ستكون أيّامُ شعبي مثل أيّام شجرة الحياة» (أش ٦٥: ٢٢). أمّا النبيّ فلا يلمّح إلى شجرة الحياة في الفردوس، بل يرمز (ܙܕܐ، كما في رمز وعلامات) بهذه التسمية، إلى سموّ الحياة الورعة، كما يشهد الحكيمُ بذلك...

«إذن، يرمز النبيّ إلى الأيّام العذبة والسعيدة، أيّام العودة (من المنفى) التي تشبه الشجرة التي ثمرها حياة» (كمش ١٢٦: ٩٣ = ١٥٦: ٩٨-٩٩).

هنا وفي مكان آخر، هذا التفسير «ܗܘܡܢܘܬܐ» يسعى إلى أن يحصر نفسه في نصّ العهد القديم، ولا يبحث في كلّ موضع عن المسيحانيّة. فنرى تأثير **تيودور المصيصيّ**. ثمّ نحن لا نجد النقد النصوصيّ في هذا التأويل، بل مقابلة مع اليونانيّ حين يعرف الكاتب هذه اللغة. وأخيرًا دخلت في هذا التفسير عدّة عناصر علميّة وفلسفيّة وتطبيقات خلقيّة أنهت الشرح، لأنّ الدير هو المناخ الذي دوّن فيه هذا التأويل.

ولكن كيف نقرأ الأنبياء، في هذه الحال؟ هنا اختار التقليد السريانيّ ما يُسمّى استقلاليّة كلّ فنّ أدبيّ. فمار **أفرام** الذي تحدّثنا عنه مع «مباركات يعقوب» واضح في هذا المجال. أوّلاً ܗܘܡܢܘܬܐ ثمّ ܙܡܪܐ. هذا ما

www.christianlib.com

نجده بشكل عامّ لدى المؤوِّلين في اللغة السريانيّة. إن هم رفضوا التأويل الإليغوريّ (الاستعاريّ). وحاربوا مدرسة الإسكندريّة مع معلّمها الكبير **أوريجان**، في الواقع هم يأخذون بالتفسير التيبولوجيّ، النمطّي. أو كما يسمّونه: الروحيّ، أي السرّيّ ܪܘܙܐ. نحن أمام سرّ لا يدخل فيه إلاّ الذين تنشّأوا، تدرّجوا. لهذا فالمعنى التيبولوجيّ ليس مفتوحًا للجميع، بل فقط لأولئك الذين دخلوا في التنشئة المسيحيّة.

ج. التفسير الروحيّ أو السرّيّ

أوّلاً: فكر إيشوعداد

قبل أن نورد نصًّا من **يعقوب السروجيّ** يبدو امتدادًا للتمييز الذي قام به **أفرام**، نودّ أيضًا أن نقدّم **إيشوعداد** الذي هو في نظرنا أفضل ممثِّل للتفسير السريانيّ، بوسع مؤلّفاته التي حُفظت لنا، بالعدد الكبير من الكتّاب الذين ذكرهم، وبتجديد حاول به أن يتجاوز قواعد عصره، بل كنيسته، ليكتشف غنى سائر الكنائس.

يقف **إيشوعداد** في خطّ المسيحيّة القديمة، ولا سيّما المفسِّر الذي يحصر مدلول تك ٣: ١٥ فقط في الصراع الخلقيّ بين الشيطان والإنسان، وذلك دون أي تلميح إلى المدلول المسيحانيّ أو النمطّيّ[٤]: «من الواضح أنّ الناس لا يضربون فقط رأس الحيّة بل جسدها أيضًا، مع أنّهم يحاولون بالأحرى أن يسحقوا رأسها... ولكن هي صورة عن إبليس تدلّ على أنّ الله جعله أدنى منّا وواضعه، بحيث نقدر، إذا شئنا الخير، أن نسيء إليه كثيرًا. أمّا هو فيقدر أن يسيء إلينا حين يراقب عقبنا، أي طريقنا الذي هو عملنا»[٥].

---

(٤) CSCO 152, 42, 1-2. L'allusion est claire à ce qu' a fait Ruben avec la concubine de son père, Gn 35, 22.

(٥) J. M. VOSTE, « Le Protoévangile selon l'exégèse de Mar Iso'dad de Merv », *Biblica*, 29 (1948), p. 313-320.

www.christianlib.com

نجد أنّ مباركة سام ولعن حام ينالان تفسيرين اثنين: الأوّل مسيحانيّ فقط وفي شكل مباشر. والآخر يمزج[٦] التطبيق التاريخيّ والتفسير المسيحانيّ.

«غير أنّ لا قيمة لأيّ سبب مقدَّم، لأنّ حامًا لم يكن وحده مرمى اللعنة، ولا توجّهت بركة سام فقط إليه. فنوح ما قال: «مبارك سام وملعون حام، بل: مبارك الربّ، إله سام. وهكذا تطلّع، في الدرجة الأولى، إلى بيت إبراهيم، ثمّ إلى ربّنا الذي سيُولَد من نسله. وانتقلت البركة من نوح إلى سام، ومن ملكيصادق إلى إبراهيم، ومن إسحق إلى يعقوب ناقلها» (كمش ١٢٦: ١٢٩ = ١٥٦: ١٣٩) في ص ١٤٠ (=١٢٩)، تحدّث **أيشوعداد** عن بركات تحقّقت في المسيح الذي هو ربّ العبيد (أبناء حام) والأحرار (سام ويافث).

وتفسير دياربكر ٢٢ (٤٨٣: ٦٤) الذي نقرأه في كمش ٤٨٤، لا يقول غير ما قاله **إيشوعداد**. حين بارك نوح الله، «لمّح إلى من هو من نسله، إلى المسيح في بشريّته»[٧].

ونقرأ أيضًا «تطبيقين اثنين لمباركة اسحق ليعقوب»: «تارة هو وعد بخيرات مادّيّة وروحيّة تُعطى لأبي الآباء، وطورًا هي تلميح إلى النشاط الخلاصيّ لدى الأنبياء والرسل والمسيح» (كمش ١٥٦: ٨-٩). وكان **أفرام** سريعًا حين قرأ تك ٢٧: ١-٤٦ (كمش ١٥٦: ٨٧-٨٨): إكتفى بأن يوجز النصّ البيبليّ. أمّا دياربكر ٢٣ فقال: «ما كانت رائحة مادّيّة (رائحة يعقوب) بل بعض فضائل النعمة. وقد أعلنت الخيرات الآتية بواسطة الرائحة. "نحن لله رائحة طيّبة للمسيح"، كما يقول الكتاب (٢

---

(٦) CSCO 156, p. 93, Texte 126, p. 87. نجد الخطّ عينه عند أفرام مع جدال: لو أتت الحيّة... لو لم تأت الحيّة. اكتفى تيودور بركوني بأن يبحث عن الموضع الذي فيه أقامت الحيّة ومنه انطلقت. في الرمز لمح إلى الشيطان الذي يتقرّب عقبنا، في طريقنا.

(٧) Je m'inspire dans ce développement de C. Van den Eynde ; CSCO 156, p. 7-11.

www.christianlib.com

كور ٢: ١٥). فالندى يدلّ على عناية الله... والشحم على وفرة الثمار» (كمش ٤٨٣: ٩٦= ٤٨٤: ١٢٣).

ثانيًا: يعقوب السروجيّ(٨)

ميّز **يعقوب السروجيّ** ثلاثة معان في تفسير الكتاب المقدّس: (١) المعنى الجسديّ ܦܫܛܐ، بحسب الجسد، المعنى البشريّ، (٢) والمعنى الروحيّ ܪܘܚܢܝ، بحسب الروح. (٣) وأخيرًا، المعنى السرّيّ، ܪܙܐ، حسب السرّ ܪܙܐ.

ونورد أوّلاً هذا النصّ من مقابلات مع الشعب اليهوديّ:

لأنّه الكتاب الذي يمسك اللغة الساميّة في عالم جديد،
ولكنّه لا يجلوه (ܠܐ) بشكل خفيّ (ܒܣܬܪ) إلاّ لأبناء السرّ (ܪܙܐ)
فالربّ روح (ܪܘܚܐ) وقد أقام الشريعة روحانيًّا (ܪܘܚܢܝܐ)
تسلّمها الشعبُ وقرأها جسديًّا (ܦܫܛܐ)
سمع الشعب أنّ الله يطلب ذبائح، فتخيّل
أنّ الله يحبّ أن تقدَّم له الذبائح المطلوبة.
فلو أنّ هذا الشعب البليد فهمها (= الشريعة) روحيًّا،
لكان أدرك لماذا أراد الله ذبائح(٩).

– المعنى الجسديّ

ها هي الألفاظ المفاتيح الثلاثة. قراءة بحسب الجسد. تقف عند مستوى الحرف، مستوى شعب العهد القديم. وبما أنّ الجسد مائت،

---

(٨) ... ܐܠܐ ܕܒܣܪ ... ܘܥܡ ... ܕܐ ... » Bar Koni, CSCO 55, p. 108-109
Le Christ dans la chair. Dans C Gen CSCO 152 p. 64-65، :«...ولاحص»
.Ephrem ne sort pas de l'AT

(٩) T. BOU MANSOUR, *La théologie de Jacques de Saroug*, II, Kaslik, Liban, 2000, p. 315-466

www.christianlib.com

زائل، فالمعنى «الجسديّ" يغيب في المعنى الروحيّ. بل هو يصبح سجنًا لم يستطع الشعبُ اليهوديّ أن يخرج منه لكي يفهم أيّة ذبيحة يريد الربّ. لا ذبيحة العجول والثيران (٧: ٢٣)، بل فعل الشكر (ܘܕܝܐ) والقول الحقّ. أي على مستوى محبّة الله ومحبّة القريب، ولا سيّما في المحكمة. فالذي يلبث في المعنى الجسديّ يبقى خارج النصّ المقدّس، بل لا يدرك تاريخ الخلاص. وهذا في الواقع ما حصل لليهود في زمن ربّنا، كما في زمن **يعقوب السروجيّ**.

الجسد (ܦܓܪܐ) هو البشريّ. هو الإنسان والفرد. والمعنى الجسديّ هو ذاك الذي يفهمه البشر لأنّهم بشر. فالإنسان الذي لا يريد تجاوز البشريّ، لا يفهم سوى المعنى الجسديّ.

وأبعد من هذا المعنى الذي يحدّنا، هناك المعنى الباطنيّ، نظرة الإيمان التي تجعل الإنسان يدهش أمام غنى النصّ البيبليّ، التي تُطلقه ممّا يُرى إلى ما لا يُرى، ممّا هو ظاهر إلى ما هو خفيّ. ننطلق ممّا هو برّانيّ ܒܪܢܝܐ، خارجيّ، إلى ما هو داخليّ، ܓܘܐ، باطنيّ.

تكلّم **يعقوب** عن الفرّيسيّ الذي تعلّق بعماه، ساعة استنار الأعمى منذ مولده، بنور جديد فدخل في حقيقة المسيح. نحن نفهم هذا حين نقرأ مقطعًا حول البقرة الصهباء وصليب ربّنا[١٠]:

بالزوفى رسم الرشّ، بالقرمز الدم.

عرف الأصمّ هذه الأسرار (ܪܙܐ) في الرمز (ܨܒܘܬܐ)،

والأعمى تميّزها باللمس وفهِمَ.

لو أراد (الفرّيسيّ) بعقله أن يتأمّل هذه الأسرار،

---

(١٠) M. ALBERT, *Jacques de Saroug, Homélies contre les Juifs*, Patr. Or t. 38, fasc 1, no 174, Turnhout, 1976, Hom 7, vers 5-12. Ainsi les 7 homélies sont citées avec le numéro des vers. ترجمة بولس الفغالي في سلسلة الينابيع (رقم ٧) مقابلات مع الشعب اليهوديّ، الجامعة الأنطونيّة، ٢٠٠٤

www.christianlib.com

لكان رأى صليب الابن وما تردّد.

هذا المعنى الجسديّ لا ينحصر في الوجهة الحرفيّة، ولا يتعلّق بحرف النصّ، بل يتجاوزه ليصل إلى الأبعاد الاجتماعيّة والحضاريّة والتاريخيّة. من لا يعرف أنّ على الأبرص أن يعيش بعيدًا عن الأماكن المأهولة، وأنّ النازفة نجسة لا يحقّ لها أن تمسّ أيًّا كان لئلاّ تنجّسه. ولكن يجب أن نكتشف الكبرياء عبر الفرّيسيّ، والتواضع حين نشاهد العشّار. كلّ هذا يقودنا إلى المعنى الروحيّ.

- المعنى الروحيّ

سبق وقلنا إنّ المعنى الجسديّ لا يتماهى مع المعنى الحرفيّ كما في النظرة الغربيّة. هو تفسير بحسب أسلوب أنطاكية، ينطلق من حرفيّة النصّ ليصل إلى وجهات أخرى تترك الحرف الذي يقتل لتصل إلى الروح الذي يُحيي.

لو قبل الشعب أن يقرأ في النور،

لعرف ابنَ الله بهذه القراءة.

ولو فهم الشريعة فهمًا روحيًّا (ܫܡܫܐ)

لبيّنت له العلوّ والعمق، والعرض والطول

لأنّه كتاب يحمل لغة سامية في عالم جديد،

ولا يكشفه في الخفاء (ܛܡܝܪܐ) إلاّ لأبناء الأسرار (مقابلات ٧: ١-٦).

أبناء السرّ هم المتدرّجون، قبلوا أن ينتقلوا من المعنى الجسديّ إلى المعنى الروحيّ، من مجال الشريعة إلى مجال النعمة، من الظلّ إلى الحقيقة التي وصلت إلينا بيسوع المسيح، من العهد القديم إلى العهد الجديد. هذا يعني أنّه يجب أن نسمع الابن لكي نفهم التعليم مثل الكمّال، مثل أناسٍ يُنعشهم الروح. في هذا الإطار، تحدّث يعقوب عن الإنجيل

www.christianlib.com

على أنّه ملء النور، وعن تعليمه الذي هو كنز حقيقيّ. المهمّ هو أن نلتقي به، نميّزه. لهذا، نحتاج إلى الأفكار الروحيّة، فنسمع سماع الإنسان الكامل، الباطنيّ. ثمّ نطلب معونة الربّ من أجل إنصاتٍ روحيّ وحكمة تجد ينبوعها في حكمة الله (بيجان ٢: ٣٨٢-٣٨٣).

هنا يتحدّث السروجيّ عن سماع روحيّ، عن فهم خفيّ لإدراك المعنى. ويكون «الروحيّ» إمكانيّة يمتلكها العقل البشريّ لكي يدخل في السرّ. حينئذ يكون تماثل بين الفهم الروحيّ وسماع الإيمان، بين أذن النفس وأذن الإيمان. ونعطي مثلين. يتحدّث الأوّل عن نار إيليّا (٢ مل ١: ١٠). في فهم جسديّ، هي نتيجة الغضب. غير أنّ موقف إيليّا لا يمكن إلاّ أن يكون روحيًّا. البحث عن خلاص الإنسان. والمثل الثاني يبيّن كيف تجرّأ داود فأكل خبز التقدمة: فهم الشريعة بحسب الروح، لا بحسب الجسد مثل كاهن نوب (١ صم ٢١: ٢ي).

- المعنى السرّيّ

هو المعنى بحسب السرّ. فالسرّ يشبه جبل الثلج في البحر. نحن نرى قسمًا منه، ولكنّ الأهمّ يبقى خفيًّا. نحن نرى البداية، أمّا النهاية فتُكشف فيما بعد. إن توقّفنا عند البداية، لبثنا على مستوى الجسد (ܦܫܛܐ). وهكذا لا نستطيع أن نلج السرّ. فعلينا أن نكتشف عبر موسى، شخص المسيح. فالتدبير الإلهيّ أراد أن ننطلق من العهد القديم ونُظُمه، لنصل إلى الجديد. وما هو ينبوع المعنى السرّيّ؟ الإنجيل نفسه. والأمثلة عديدة: بين يونان من جهة وموت المسيح وقيامته من جهة ثانية (مت ١٢: ٣٩-٤٠). بين حكمة يسوع وحكمة سليمان (آ ٤٢).

طلب الله من إبراهيم ابنَه. هذا لا يعني أنّه يحتاج إلى ذبيحة، بل أراد أن تكون هذه الذبيحة رمز موت ابنه. إسحق هو الظلّ، والمسيح الحقيقة.

هنا جعل **يعقوب** نفسه في خطّ آباء الكنيسة السريانيّة منذ **أفرام**. ما اكتفى بأن يجد وجه المسيح في العهد القديم، بل ذهب أيضًا يبحث عنه

www.christianlib.com

في الأخبار الإنجيليّة[١١]. هو إله حقّ وإنسان حقّ. هو منظور وخفيّ. وحين كشف ذاته في طبيعتيه، قرّب السماء من الأرض، وأن يجذبنا. ببشريّته إلى لاهوته، وأن يجعلنا نحترم طبيعته الانسانيّة بمعجزاته التي هي برهان لاهوته.[١٢]

وإذا عدنا إلى **إيشوعداد**، نرى كيف أنّه أوضح الطابع التصويريّ للعهد القديم، «رأى كيف أنّ صور العهد الجديد تشعّ في خطوط العهد القديم" (كمش ١٢٦: ٢٠٤= ١٥٦: ١٢٢). والأمثلة عديدة: دم هابيل هو بحقّ دم المسيح. ملكيصادق يمثّل المسيح الكاهن. سارة هي صورة العهد الجديد، ظهور الله لإبراهيم صورة مسبقة عن تجسّد الله (كمش ١٥٦: ٩–١٠).

خاتمة

لا بدّ من أن نتوقّف لئلاّ «نغرق» في هذا البحر الواسع الذي هو التفسير السريانيّ. ثمّ إنّ الكثير لم يصل إلينا لأنّه ضاع. وبقي كثيرٌ لم يُنشر بعد. غير أنّنا نعرف أنّ **البسيطة** بدأت تفرض نفسها وتسيطر في القرن العاشر. أمّا التفسير فانطلق من مدرسة أنطاكية، ولكنّه لم يبقَ فيها. هو خطّ فُتح فوصل إلى التيبولوجيّا والنمطيّة، وربّما إلى الأليغوريّا والاستعارة دون الارتماء في إفراطاتها. وهكذا وجدت أنطاكية امتدادها في رومة، والرها تلاقت مع الإسكندريّة. هذا الروح الذي ينفخ حيث يشاء، الذي يطلب منّا أن نفسّر عظائم الله في لغاتنا، هو ذاك الذي يوحّد مختلف الجماعات المسيحيّة في ينبوع جرى في أورشليم فروى أقاصي الأرض.

---

(١١) P. Bedjan, *Homiliae Selectae Mar Jacobi Sarugensis*, 5 vol, Paris, Leipzig 1905-1910. Ici vol 3 p. 252-253.

(١٢) L. LELOIR, Doctrines et méthodes d'Ephrem … CSCO 220 (Subsidia 18), Louvain, 1961, p. 23-24

www.christianlib.com

الفهرس

تقديم ٥

افرام السرياني في تفسير أيوب ٧

تفسير كتاب أيوب لأبينا القديس مار افرام السرياني ٩

افرام السرياني وتفسير أيوب في اللغة الأرمنيّة ٣١

يوحنا المتوحد، قراءة نسكيّة لسفر أيوب ٣٩

تيودور بركوني، أيوب الصديق ٤٧

أ – هدف كتاب أيوب ٤٩

ب – الشيطان في سفر أيوب ٥١

ج – موسى وسفر أيوب ٥٢

د – جنس أيوب ونسبه ٥٣

هـ – موضع أيوب ٥٤

و – زمن أيوب ٥٤

ز – أيوب ومخافة الله ٥٥

ح – حروب أيوب ٥٧

ط – أرض عوص ٦٠

ي – أبناء المشرق ٦١

ك – بنو الوهيم ٦١

ل – المرسَلون إلى أيوب ٦٣

www.christianlib.com

م – جلد بدل جلد ٦٤
ن – بهيموت، من هو؟ ٦٤
س – أمور مذهلة عن بهيموت ٦٥

ايشو عداد المروزي، كتاب تفسير أيوب ٧٣
المقدّمة ٧٥
القسم الأول ٧٩
القسم الثاني ٨٤
القسم الثالث ٨٧
القسم الرابع ٩٢
القسم الخامس ٩٤
القسم السادس ٩٦
القسم السابع ٩٨
القسم الثامن ١٠٠
القسم التاسع ١٠٢
القسم العاشر ١٠٥
القسم الحادي عشر ١٠٨
القسم الثاني عشر ١١٠
القسم الثالث عشر ١١٢
القسم الرابع عشر ١١٥
القسم الخامس عشر ١١٩

www.christianlib.com

كتاب بلايا أيوب الصديق ١٢٩
ديباجة الكتاب ١٣٣
الفصل الأول: شرح الامتحان الأول ١٤٩
الفصل الثاني: شرح الامتحان الثاني ١٥٥
التفسير الكتابي في اللغة السريانية ١٦١
مدخل إلى التفسير السرياني ١٦٣
ترجمات الكتاب المقدس إلى اللغة السريانية ١٦٥
تفاسير الكتاب المقدس في اللغة السريانية ١٧٥
خطوط التفسير السرياني ١٨٩

الفهرس ٢٠١

www.christianlib.com

بنابيع الإيمان

مجموعة تصدرُ عن الجامعة الأنطونيَّة، فتقدِّم النصوص الآبائيَّة، في كنيسة أنطاكيَّة، سواء ظهر منها في السريانيَّة أو اليونانيَّة.

ظهر منها:

١– نرساي، عظات في الخلق ٢٠٠٢

٢– نرساي، أمثالٌ إنجيليَّة ٢٠٠٢

٣– نرساي، ميامر في الأعياد ٢٠٠٢

٤– نرساي، ميامر ليتورجيَّة ٢٠٠٢

٥– يعقوب السّروجي، عظات حول النبي إيليَّا ٢٠٠٣

٦– يعقوب السّروجي، عظات حول أليشع النبي ٢٠٠٣

٧– يعقوب السّروجي، مقابلات مع الشّعب اليهودي ٢٠٠٤

٨– إفرام السّرياني، أناشيد الصّوم والفطير والصّلب والقيامة ٢٠٠٤

٩– يعقوب السّروجي، في مركبة حزقيال وفي السَّيل الجاري من الهيكل ٢٠٠٥

١٠– يعقوب السّروجي، من الخلق والخطيئة إلى الفداء ٢٠٠٥

١١– يعقوب السّروجي، الأيّام السَّبعة ٢٠٠٥

١٢– إفرام السريانيّ، بين مائدة ومائدة ٢٠٠٥

١٣– يعقوب السروجي، رؤى دانيال ٢٠٠٦

١٤– إفرام السريانيّ، في الكنيسة أو الجهاد المسيحي ٢٠٠٦

١٥– إفرام السريانيّ، أناشيد في الإيمان، الجزء الأول ١–٤٠ ٢٠٠٧

١٦–إفرام السريانيّ، أناشيد في الإيمان، الجزء الثاني ٤١–٨٠ ٢٠٠٧

١٧– يعقوب السّروجي، يونان النّبي والنداء إلى نينوى ٢٠٠٨

١٨– يعقوب السّروجي، في صلب ربّنا يسوع المسيح ٢٠٠٨

١٩– يعقوب السّروجي، بولس وبطرس الرسولان ٢٠٠٩

٢٠– يعقوب السّروجي، من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح ٢٠٠٩

٢١– يوسف بن يعقوب قصائد منسوبة إلى إفرام السّرياني ١–٧ ٢٠١٠

٢٢– يوسف بن يعقوب، قصائد منسوبة إلى إفرام السّرياني ٨–١٢ ٢٠١٠

٢٣– يعقوب السّروجي، تجارب إبليس من أيّوب إلى يسوع ٢٠١٠